الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

المسار: تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

الموسومة بـ:

عبد الكريم الخطابي ونضاله العسكري والسياسي بالمغرب الأقصى (1918-1947م)

إعداد الطالبان:

- قدور خالد.
- طيب عبد الحميد

إشراف الأستاذ:

- ✓ د. زاهي محمد.

اللجنة المناقشة:

أ. بن حادة مصطفى .....رئيسا.
د. زاهي محمد .....مشرفا ومقرارا.
د. عنان عامر..... مناقشا.

السنة الجامعية

2018-2017/1439-1438م

شكـــر و تقديـــــر

" الحمد لله الذي أنار درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز

هذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر و الامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا

العمل المتواضع و أخص بالذكر الأستاذ زاهي محمـــد الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته.

كما لا يفوتنا أن نشكر موظفي المكتبة بجامعة تيارت ووهران.

إهـــــداء

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين.

أهدي هذا العمل إلى:

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة، نبي العالمين "محمد صلى الله عليه و سلم."

إلى شهدائنا الأبرار الذين ضحوا عن الوطن.

إلى روضة الحب التي تنبت أزكى الأزهار أغلى ما املك في الوجود إلى نبع الحياة وقرة عيني "أمـــــــــــــــي الغالية"

إلى من دفعني إلى العلم واهتم بمشواري الدراسي وفرح لفرحتي وترقب طويلا تخرجي وهيئ لي أسباب النجاح و به أزداد افتخار:

"أبـــــــــــــــي العزيز"

إلى أحب خلق الله لي إخوتي الذين بهم أستمد عزتي و إصراري:

"إخوتـــــــــــــي"

إلى الأسرة التي تربيت فيها أخوالي وخالاتي الذين كانوا لي سندا في هذه الحياة

إلى رفيق دربي صاحب النوايا الصادقة ، خالي عبد الحميد.

إلى من أحبهم قلبي و لم يذكرهم قلمي.

الطالب

قدور خالد

إهـــــداء

إلى من علمني النجاح والصبر

إلى من افتقده في مواجهة الصعاب

و لم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه.. أبي

وإلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها

من علمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا عليه

وعندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها ليخفف من آلامي .. أمي

إلى ابن أختي وصديقي وزميلي خالد

إلى كل من شجعني وساعدني وأرشدني في الحياة خاصة العائلة والأصدقاء والأساتذة

المحترمون من بداية المشوار الدراسي إلى يومنا هذا

إلى كل هؤلاء نهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

الطالب

طيب عبد الحميد

دليل المختصرات:

دليل المختصرات:

أ-باللغة العربية:

المختصر	الكلمة
ص	صفحة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ج	جزء
مج	مجلد
ع	العدد
و م ا	الولايات المتحدة الأمريكية

ب-باللغة الفرنسية:

signification	abréviation
Page	p
tome	T
المرجع السابق	Op.cit

:

:

مقدمة

إن النضال القائم اليوم بين الشرق والغرب ليس حديث العهد في التاريخ، لان الذين ترقبوا مجرى التاريخ يجدون أن هذه النزعة ترجع إلى ما قبل التاريخ المدون، أساسها التنازع المتواصل بين الغرب والشرق على السيادة والتجارة، منها حروب الفرس والرومان، وحملات الفرنجة والعرب، وصراع دول أوروبا الحديثة مع دول الشرق عامة والدولة العثمانية، ما هي إلا حلقات من سلسلة واحدة في ذلك النضال والتضحيات القديمة التي عرفتها شواطئ البحر الأبيض المتوسط، فقد شهدت بلاد المغرب حملات استعمارية واسعة نظرا لتعاقبها الواحدة تلوى الأخرى، وصولا للقرن 19م والى غاية مطلع القرن 20م، وفي ظل اختلاف موازين القوى الحاصلة بين ضفتي المتوسط بفعل ما أحدثته التطورات الفكرية والسياسية والصناعية في أوروبا من تحولات القوى والعظمة، وبالنظر إلى الموقع الاستراتيجي الهام الذي احتله المغرب الأقصى ، والتي بلغت ذروتها مع بداية القرن 20م، فقد شهد المغرب الأقصى حروبا مستمرة وانتفاضات كثيرة كان هدفها زعزعة استقرار هاته البلاد، ووصل الأمر بها إلى أن أصبحت ميدانا رهيبا للصراع والتكالب الاستعماري بين الدول الأوروبية المختلفة مثل اسبانيا وفرنسا، مما أدى باهته الأخيرة للتدخل في شؤون المغرب.

حيث كانت اسبانيا إحدى الدول التي تبنت الفكر التوسعي، لذلك زاد اهتمامها بالمغرب الأقصى ونجحت في تجاوز ضعفها عبر استغلال التناقضات الموجودة بين الدول المتكالبة عليه، وتمكنت من احتلال الجزء الشمالي منه وبذلك لم يبقى سوى الانتقال إلى مرحلة التدخل الفعلي، الذي تم في سياق تاريخي تميز بتواطؤ الدول الاستعمارية ضد سيادة واستقلال المغرب، وتدهور الأوضاع الداخلية وضعف المخزن المغربي.

إلا أن إقليم الريف المغربي عرف طيلة فترة الاحتلال الاسباني 1912 م _ 1927 م مقاومات عنيفة جسدتها شخصيات مغربية لها وزنها في الساحة أمثال: محمـــد امزيان، والشريف احمد الريسوني، وعبد الكريم الخطابي وابنه الأكبر الأمير محمـــد، وقد اعتبرت ثورة محمـــد بن عبد الكريم الخطابي من اكبر الثورات المغربية وأكثرها تنظيما، وقد ناضل الأمير محمـــد في وجه الاستعمار بمختلف أشكاله وألوانه طيلة فترة حياته بهدف تحرير أقطار المغرب العربي بصفة عامة

والمغرب الأقصى بصفة خاصة، ورفع المعانات عن شعوبها على وجه العموم، ولهذا يعد الأمير محمـــد نموذج حي خلد الكثير من النماذج في البطولات الإسلامية، فقد استطاع ما بين 1921م _ 1925م من أن يحرر الشمال المغربي كاملا وان ياسس جمهورية لها دستورها مبنية على أسس حديثة فقد وصل صدى ثورة الأمير محمـــد إلى العالم ككل.

فقد خيل للمستعمر الأجنبي انه قد خلى لهم الجو ليحتلوا بلدان المغرب العربي وفرض سياساتهم القمعية لبلدان شمال إفريقيا واستعراض قوتهم العسكرية المدرعة، فقد كانت انتفاضة الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي انطلاقة بطولية قاد على إثرها مسيرة نضالية ضد الوجود الاستعماري ببلدان المغرب العربي، كانت بدايتها الأولى بحرب الريف في الفترة الممتدة من 1921م إلى 1926م قبل أن يضطر أمام التحالف الدولي الفرنسي والاسباني إلى الانسحاب وتسليم نفسه إلى القوات الفرنسية بسبب عدم تكافؤ الإمكانيات بين الطرفين، الذين نفوه إلى جزيرة لارنيون في المحيط الهندي بهدف عزله عن شعوب أقطار المغرب العربي، لكن هذا لم يثن من عزيمته في مواصلة كفاحه ضد الوجود الاستعماري وبدأت مسيرة ثانية للكفاح بعد هروبه من سفينة كاتومبا.

لتبدأ مرحلة جديدة من مسيرة الكفاح السياسي وذلك من خلال بناءه لعلاقات وطيدة مع مختلف الفعاليات السياسية والشعبية وفق المخطط الذي وضعه الأمير محمـــد، الذي لعب دورا بارزا في ربط أقطار المغرب العربي سياسيا من تفعيل مكتب المغرب العربي، وتأسيسه للجنة تحرير المغربي وجيش تحرير المغرب العربي وفي النداءات التي قدمها لأبناء شمال إفريقيا ودعمه لثورة الجزائرية.

إشكالية البحث:

لمعالجة هذا الموضوع انطلقنا من الإشكالية التالية، ماهي العوامل التي ساهمت في بناء هذه الشخصية والدور الذي لعبه من أجل تحرير أقطار المغرب العربي، وقد انبثقت عن هذا السؤال عدت تساؤلات ساهمت في تحديد إبعاد الموضوع وإثرائه، وقد حاولنا من خلالها معرفة:

- من هو محمـــد بن عبد الكريم الخطابي وماهي أهم أعماله؟.

-ماهي ابرز المعارك التي خاضها؟ وما كان موقف كل من فرنسا واسبانيا من قيام جمهورية الريف؟.

- وكيف تمكنت اسبانيا وفرنسا من القضاء على الثورة الريفية ؟ وفيما تبلورت مواقفه من بعض القضايا السياسية ؟.

دواعي اختيار الموضوع :

يعود سبب اختيارنا للبحث في موضوع الأمير محمـــد عبد الكريم الخطابي للتعرف على هذه الشخصية المغربية ودورها في الكفاح الوطني، وتتلخص أسباب اختيار الموضوع في النقاط التالية:

- الميول الشخصي للبحث في هذا الموضوع، ومحاولة إحياء هذه الشخصية والتعرف على شخصيته ودوره في تحرير دولة المغرب الأقصى.

-محاولة الكشف عن جانب مهم في دور الأمير محمـــد من تحرير أقطار المغرب العربي، وذلك بتأسيس المنتديات النضالية والثورية، المتمثلة في مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي.

- إثراء الكتابات التاريخية المعاصرة خصوصا بعد إرجاع الشرعية النضالية للأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي بالمغرب الأقصى.

منهج الموضوع:

اتبعنا في هذا الموضوع المنهج الوصفي التاريخي باعتباره الأنسب لسرد الحقائق والأحداث التاريخية، إضافة إلى استخدامنا للمنهج التحليلي بغرض تحليل الأحداث وتبسيطها وجعلها أكثر دقة، بالإضافة إلى اعتمادنا على المنهج الإحصائي كإحصاء الغنائم وبعض نتائج المعارك.

هيكل البحث:

يتضمن عنوان الموضوع الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي وظهور شخصيته ودراستها من حيث عمقها التاريخي ووزنها السياسي والعسكري، وقد تم تقسيم الموضوع إلى: مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة ومجموعة من الملاحق .

الفصل التمهيدي:

أوضاع المغرب الأقصى من النصف الثاني للقرن 19م إلى غاية القرن 20م، وتعرضنا فيه إلى: أوضاع المغرب، أهم المؤتمرات المنعقدة في عهد الحماية، والتنافس الأوروبي على المغرب، وأخيرا تطرقنا الى أوضاع الريف أثناء الاحتلال الاسباني.

الفصل الأول:

وقد كان عنوانه بـــــــــــ: شخصية محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، وقد تناولنا فيه: نسبه، مولده، عائلته، والده، أصل تسميته، نشأته وحياته، أوصافه، أعماله وسجنه، وشهادات وآراء في الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي.

الفصل الثاني:

تطرقنا فيه إلى مواجهته العسكرية للدول الأوروبية وقد عالجنا فيه: نضاله العسكري، معركة انوال، سير المعركة ونتائج هته المعركة، جهاده ضد الاستعمار بعد انوال، مفاوضاته مع الاسبان، تأسيسه لجمهورية الريف، الصراع مع الاسبانيين من جديد، التحالف الاسباني الفرنسي، وفي الأخير استسلامه وفشل المقاومة.

الفصل الثالث:

والذي جاء تحت عنوان النضال السياسي لعبد الكريم الخطابي، حيث تطرقنا فيه الى: نفيه الى مصر، ودوره في تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، ودور هذه اللجنة، ودعم الخطابي للثورة الجزائرية، وأسباب فشل لجنة التحرير المغاربي وبعض مواقفه السياسية ووفاته.

وانهينا العمل بخاتمة استنتاجيه متبوعة بملاحق وتضمنت مجموعة من النتائج وهي بمثابة الإجابة عن تساؤلات إشكالية الموضوع وقائمة من المصادر والمراجع.

وانهينا العمل بخاتمة استنتاجيه متبوعة بملاحق وتضمنت مجموعة من النتائج وهي بمثابة الإجابة عن تساؤلات إشكالية الموضوع وقائمة من المصادر والمراجع.

المصادر والمراجع:

على الرغم من الصعوبات فقد حاولنا قدر الإمكان جمع أطراف الموضوع من المصادر والمراجع الأساسية منها والثانوية على حد سواء، لان قيمة البحث تكمن في نوعية مصادره ومراجعه.

المصادر :

من أهم المصادر التي أسهمت بنسبة كبيرة في الموضوع، مؤلف صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار 1912م-1927م لصاحبه محمـــد بن عبد الكريم الخطابي الصادر سنة 2010م، الذي حققه محمـــد علي داهش، وقد تحدث عن منطقة الريف منذ بداية الحماية سنة 1912م إلى سقوط جمهورية الريف، و أفادنا بالخصوص في فترة تأسيس الجمهورية وتنظيماتها، وفي المعارك التي لم تتحدث عنها المؤلفات الأخرى، حيث لا يضاهيه في الأهمية بالنسبة لهذا الجانب مصنف آخر، اذ يعتبر المصدر الأول للبحث في موضوع ثورة الريف والمراحل النضالية التي خاضها الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، مع ذلك فهذه الأولوية جعلت المؤلف يبتعد

عن النقاط المهمة والأساسية في الموضوع كعلاقة الريفيين بحكومة المخزن، وموقف الحكومة المغربية من تأسيس جمهورية الريف.

ومن أهم المصادر التي استفدنا منها أيضا: كتاب احمد البوعياشي الذي تحدث عن نسب الأمير الخطابي والتعريف بقبيلة بني وريا غل وبعض المدن والمصطلحات المغاربية، كذلك اعتمدنا على المؤلف علال الفاسي الذي تناول لجوء عبد الكريم الخطابي بالقاهرة وبعض مراحل نضاله العسكري، بالإضافة إلى الكاتب محمـــد حسن الوزاني الذي عالج عنصر التحالف الفرنسي الاسباني، وظروف استسلام الأمير محمـــد .

المراجع :

استفدنا من مجموعة من المراجع على رأسها كتاب محمـــد علي داهش بعنوان دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر والذي تحدث فيه عن ثورة الريف المغربية ومعركة انوال والذي أسهب في التطرق إلى أحداثها، وكتاب الدكتور جلال يحي بعنوان المغرب الكبير في الفترة المعاصرة الذي تطرق فيه إلى الجنرال ليوتي وثورة الريف وزحف الاسبانيين بالإضافة إلى الاتفاق الفرنسي الاسباني، وفشل المقاومة و كتاب نجيب زبيب بعنوان الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس والذي تطرق فيه إلى ثورة جبال الريف والتعريف بالأمير محمـــد، والجنرال برانخي ومعركة انوال وآراء وأحاديث في ثورة الخطابي.

هذا بالإضافة إلى مصادر ومراجع أخرى مهمة قد اعتمدنا عليها في بحثنا لم نذكرها حتى لانطيل ونسترسل في ذكرها هنا لأنها موجودة في قائمة المصادر والمراجع.

الصعوبات:

من بين الصعوبات التي واجهتنا هي:

- قلة المادة العلمية المتخصصة المراد بها تغطية جزء كبير من الموضوع من جهة ومن جهة أخرى حتى إن وجدت فنجدها تتناول الموضوع باختصار و سطحية .

-اختلاف وتضارب الأحداث والتواريخ .

-صعوبة ترجمة المادة العلمية الأجنبية خاصة وان اغلبها باللغة الاسبانية.

- قصر الفترة الزمنية لتحضير المذكرة.

الفصل التمهيدي:

أوضاع المغرب الأقصى من النصف الثاني للقرن 19م إلى غاية القرن 20م

المبحث الأول:أوضاع المغرب.

المبحث الثاني:أهم المؤتمرات المنعقدة في عهد الحماية.

المبحث الثالث:التنافس الأوروبي على المغرب.

المبحث الرابع:أوضاع منطقة الريف أثناء الاحتلال الاسباني.

المبحث الخامس:الاسبان والمواجهة الريفية.

1- أوضاع المغرب:

عرف المغرب الأقصى عن غيره من أقطار المغرب العربي ظروف سياسية مختلفة، فقد تمتع المغرب الأقصى باستقلالية مباشرة في حكمه خلال الفترة الحديثة فقد حكم المغرب خلال القرون الماضية ،ثلاث اسر تغيرت أوضاعها السياسية على حسب مراحلها ،بنو مرين حتى حرب زناتة (1250م-1550م) وبنو سعد الأشراف (1550م-1650م) والعلويين الأشراف منذ سنة 1650م إلى غاية يومنا هذا، مما جعل الظروف تختلف على حسب العائلات التي حكمته واعتمدت في ذلك على النسب الشريف الذي كان له تأثير كبير في سياسته خاصة في عهده الأخير[1].

إذ لم يكن تابعا للدولة العثمانية ،على عكس الجزائر وتونس وليبيا ،ما جعل الأوضاع تختلف وتتغير حيث برز اهتمام دولي واسع بالمغرب فقد اتضحت الأطماع الأوروبية التي كانت واضحة بشكل كبير ،وتجلت مظاهر هذا الاهتمام في الامتيازات الواسعة واللقاءات والاتفاقيات التي كانت تجري بينهم[2] وبعد وفاة السلطان عبد الرحمن يوم 26 سبتمبر 1859م بويع ابنه المولى محـــمد بن عبد الرحمن سلطانا على المغرب في 27 سبتمبر 1859م وقد تميزت فترة حكمه بازدياد خطر الاسبانيين الذين تمكنوا من احتلال تطوان[3] حيث تدهورت العلاقات الاسبانية المغربية خاصة ذلك الاحتكاك الدائم لإسبانيا حول مدينتي سبته ومليليه ،كما نتج خلاف بين

[1]- إسماعيل ياغي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، 1993، ط1، ج2 ،ص145.

[2]- عبد العزيز القطعاني، الحركة الوطنية المغربية 1912-1937، المجلة الجامعة، مج: 1،ع،16 ص43.

[3]- جرمان عياش، دراسات في تاريخ المغرب، الشركة الوطنية للناشرين المغربين، الدار البيضاء، 1986، ط1، ص82.

المغاربة والاسبان الذين رفضوا دفع تعويضات عن سفينة اسبانية كان قد أسرها الريفيون سنة 1866م مما أزعج السلطان بدوره وادى إلى ازدياد الأزمة الاسبانية المغربية.[1]

واندلعت حرب تطوان[2] اثر قيام مناوشات بين محلة المسلمين بتطوان والاسبان حيث انتهى هذا الصراع باستيلاء الاسبانيين على محلة المسلمين، بعد صراع دام مع جيش المولى احمد بن عبد الرحمن وحدث ذلك يوم 4 فيفري 1860م، وبعدما احكم الاسبان قبضتهم على المدينة واستقرت الأوضاع بها، دار الحديث حول الصلح بين اردنيل والمولى احمد بن عبد الرحمن ،حيث طالب الاسبان بتطوان وناحيتها في بادئ الامر، ولكن الشعب المغربي رفض ذلك وتراجع اردنيل عن ذلك وطلب الاحتفاظ بها مقابل ضريبة حربية كبيرة ،إلا ان ذلك كان مناورة من الاسبان من اجل تعجيز المغرب عن دفعها للضريبة للاحتفاظ بتطوان.

وبعد عقد الصلح دخل المغرب في أزمة مالية مما أدى إلى إفراغ الخزينة وكان امام السلطان اما الاقتراض من الخارج او التخلي لاسبانيا طيلة 25 سنة عن نصف المداخيل الجمركية،مما نتج عنه تدخل إنجلترا حيث استطاعت وقف هذه الشروط وتوقيع معاهدة ،حيث تنازلت اسبانيا بموجب هذه المعاهدة عن تحديد الأجل لقبض هذا المبلغ وتنازلت عن احتلال تطوان[3]، وبعد ان تولى العرش الحسن الأول من المغرب الأقصى بمجموعة من الإصلاحات حيث أولى عناية خاصة بالخارجية المغربية وادخل عليها إصلاحات جوهرية وجعلها وزارة منفردة وكان وزير الخارجية يعرف بوزير البحر وكان أول وزير هو فضول غرنييط[4] وقد عمد المولى الحسن الأول الى تجهيز

[1]- ب.ج روجرز،تاريخ العلاقات الإنجليزية حتى عام 1900، تر لبيب رزق، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1984، ط1، ص189.

[2]- تطوان: تقع هذه المدينة على ضفة نهر قوس، الذي ينحدر من الأطلس الكبير، ويصب في المحيط على بعد سبعة فراسخ من مدينة سبته. انظر: مارمول كاربخال، إفريقيا، تر:محمـــد حجي وآخرون، المعارف الجديدة، 1989، ج2، ص222.

[3]- جرمان عياش، دراسات في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص82.

[4]- محمـــد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد الحسن الأول: دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989، ط1، ص79.

القبائل بالعتاد العسكري وتكديس الأسلحة بفاس فقد سلك نهجا جديدا في المدافعة عن البلاد ولضمان توازن للحيلولة دون أي تدخل في شؤون البلاد[1].

وانشأ المولى الحسن في فاس دار للسلاح وكانت تشمل ثلاثة معامل كلها تستخدم الماء، الأول معمل لصنع البنادق ومختلف الأسلحة اما الثاني فهو لصنع الذخيرة والثالث معمل لضرب السكة المعدنية[2]، وقام أيضا بإرسال مجموعة من الطلاب الى جبل طارق لتعلم الفنون والعلوم ولكنهم بعد أن رجعوا اهملو بسبب الذين كانو يتحكمون في زمام الأمور وكذلك بسبب جمود العلماء الذين صرحوا بأنهم يرون أن كل تغيير في النظام يعد كفرا [3].

وفي هذه الفترة ظهرت ازمة الواحات المغربية التي اثارت قلق المسؤولين المغاربة حين قام الفرنسيون باحتلال إقليم توات وشرعوا في الاستيلاء على واحة نجيج، وباستمرار هذه الازمة بعث الحاجب احمد بن موسى الى طنجة مندوبا عن الحكومة للاستفسار عن هذه القضية لدى ممثلي الدول بخصوص تصرفات فرنسا في إقليم توات، وفكر الوزير الحاج المختار الى اثارة القضية على مستوى السفارات المغاربية.[4]

وبموت المولى الحسن تولى العرش المولى عبد العزيز وذلك بواسطة الحاجب باحمادالذي أراد تنصيب المولى عبد العزيز والذي كان مايزال صغيرا في السن، ولكن بظهور الاخوين الجامعي والذي كان احدهما وزيرا والأخر علافا حيث ارادا تنصيب المولى امحمـــد الرابع، لكنهما فشلا في ذلك اذ توجه باحماد الى الحاضرين قائلا:(سانصبه ولو بقوة السيف)فما كان من المولى العباس والعلاف الا ان يرضخا للامر الواقع.[5]

---

[1]-عبد العزيز عبد الله، تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، مكتبة السلام، الدار البيضاء، ج2، ص86.

[2]- محمـــد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، مطبعة الأمنية الرباط، 1973، ط1، ج2، ص71.

[3]-مصطفى الشابي، النخبة المخزنية في مغرب القرن التاسع عشر، مطبعة فضالة المحمـــدية، 1995، ط01، ص25.

[4]- فريديرك واسجرير، على عتبة المغرب، تر: عبد الرحيم حزل، مطبعة الأمنية الرباط، 2010، ط02، ص313.

[5]- عبد اللطيف اكنوش، تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب: إفريقيا الشرق، ص114.

بعد ان توج المولى عبد العزيز عين الحاجب باحماد في منصب الوزير الأول و أول ماقام به هذا الأخير هو سجن معارضيه في فاس اما منافسوه فقد ارسلهم الى أماكن مختلفة من البلاد[1]، وبوفاة الوزير باحماد سنة 1900م كان عمر الملك 22 ربيعا وبقي هذا الأخير تحت امرة المستشارين الأجانب الذين دفعوه الى التبذير،مما ترتب عنه محاولات لايجاد ضريبة لتوفير مداخيل جديدة للخزينة، ماادى بالسلك الدبلوماسي بطنجة بتاخير وتاجيل إعطاء الترخيص لتلك الضريبة وبعد مرور سنتين حصل السلطان على الترخيص، لكنه وجد نفسه امام استحالة دفع القبائل لهذه الضريبة مما نتج عنه انتفاضات كثيرة ضده[2]، من بينها انتفاضة محمـــد بن عبد الكريم الكتاني الذي حرض الكثير من القبائل ومن بينها قبيلة بني مطير على المخزن العزيزي[3]وأيضا نشوب ثورة الجيلاني الزرهوني الملقب ببوحمارة والتي استغرقت جل العهد العزيزي، اذ ترتب عنها دفع السلطان للاستدانة من البنوك الأوروبية مما زاد الوضع سوءا[4].

تمكن المولى عبد الحفيظ بعده من اخماد ثورة الزرهوني بعد ان قام باقتراض مبالغ هائلة ليس للقضاء على ثورة بوحمارة فقط وأيضا لتسديد الديون المفروضة على المغرب ولتعويض خسائر فرنسا في الدار البيضاء مما اثقل كاهل السكان بالضرائب[5]، وفي 1907م انتفضت قبائل الشاوية بسبب عمال الشركة المغربية الذين جعلوا المقبرة التي بجانب المرفا مستودعا لآلاتهم وأيضا تمرد

[1]- لويس أرنو، زمن المحلات السلطانية الجيش المغربي وأحداث قبائل المغرب مابين 1860م و 1912م، تر: محمـــد ناجي بن عمر، إفريقيا الشرق المغرب، 2002، ص73.

[2]- ألبير عياش، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية، تر: عبد القادر الشاوي، الخطابي للطباعة والنشر، 1985، ط01، ص50.

[3]- العربي اكنينج، اثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقات المخزن في القرن التاسع عشر نموذج قبيلة بني مطير، انفو-برانت، فاس، 2004، ص272.

[4]- إبراهيم كريدية، ثورة بوحمارة 1902-1909، ص37.

[5]- جرمان عياش، دراسات في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص84.

جنود مدينة الدار البيضاء لعدم تقاضيهم لاجورهم ،حيث بلغ التضخم في هذه الفترة أوجه وارتفاع الأسعار مما نتج عنه تغلغل النفوذ الألماني في المغرب[1].

2- أهم المؤتمرات لعهد الحماية:

أ- مؤتمر طنجة 1877:

راى السلطان مولاي الحسن[2] ان التعجيل في تطبيق نداء الحمايه الذي اصاب الكثير من رعاياه وشل اداره الدولة و قوانينها والتي يمثل في نظره سوسا ستؤدي ان استمرت حتما الى خراب المغرب وانه العقبة الكبرى التي تحول دون نفوذه وتقدمه[3].

وكانت اول محاولة اقدم عليها السلطان مولاي الحسن للحد من أضرار الحمايه الأجنبية هو مباشرة الاتصال بالدول المعنيه بواسطة سفير متجول هو امينه محـــمد الزبدي الذي تنقل في صيف 1877 الى عواصم فرنسا وبلجيكا وبريطانيا وايطاليا وأجرى محادثات مع حكوماتها من اجل وضع حد للإسراف في منح الحماية القنصلية،والالتزام بالشروط المنصوص عليها في الاتفاقيات، وجاء في رسالة لمبعوث السلطان...**وحاصل مانطلب أن يكون أمرها محصورا في**

---

[1]- احمد زيادي، انتفاضة الشاوية 1907، دار قرطبة الدار البيضاء، 1986، ط01، ص9.

[2]- المولى الحسن الأول: ولد سنة 1863 بفاس كان سلطانا للمغرب من 1873 حتى سنة 1894، وبعدما تولى الحسن الأول الحكم خلفا لأبيه محـــمد الرابع بن عبد الرحمن (1859-1873) حاول أن يجعل الحكم مركزيا وان يبسط سلطة الدولة على كل القبائل دون تمييز. تمكن من تحديث الجيش، لكن الإصلاحات الأخرى لم تتم للنهاية بسبب تمرد بعض القبائل. ويرجع السبب في عدم تحقيق كل الإصلاحات وبسط سلطة الدولة إلى سياسة التقشف التي اتبعها الحسن الأول لكي لا يُغرق المغرب في الديون ويفتح الباب على مصراعيه للتدخل الأجنبي، الذي أدى في ذلك الوقت إلى التحكم المالي للأوروبيين في كل من تونس ومصر أنداك، تمكن الحسن من صد الأطماع المتزايدة للأوروبيين في بلاده. وهكذا في مؤتمر مدريد 1880 تم الاعتراف بعدم تبعية المغرب لأية قوة أجنبية، بالمقابل حصلت 13 دولة أجنبية على امتيازات مفرطة. ورغم ذلك حاولت كل من فرنسا وبريطانيا فرض الحماية على المغرب لكنهما لم تتمكنا من ذلك للمعارضة التي لقيانها من الدول الأوروبية الأخرى خاصة ألمانيا، إسبانيا والبرتغال .توفي الحسن الأول فجأة سنة 1894 خلال حملة للمخزن لبسط سلطة الدولة على بعض القبائل الثائرة بجبال الأطلس .خلفا له، تولى ابنه مولاي عبد العزيز حُكم المغرب.انظر: محمـــد العربي معريش: المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1987، ص 64.

[3]- إبراهيم كريدية، الحماية أصلها وتطوراتها، ص33.

المستخدمين والسماسرة المعنيين لدول التجار الكبار، بحيث يكون سمساران لكل تاجر، ولايزيد عليهم ويكونون من أهل المراسي، وتسقط الحماية عن أهل البادية.[1]

إن السفارة المغربية بمطالبها المحدودة هذه، لم تقم إلا بواجب تنبيه حكومات الدول الأوروبية المعنية بكيفية رئيسية، إلى مايرتكبه نوابها من خطط، بتجاوزهم للشروط المتفق عليها وارتكابهم لتعسفات أضرت بأمن وعدالة ومالية الدولة المغربية، ومع ذلك لم يظفر لهذه السفارة بطائل وعادت أدراجها خائبة، وقد ترسخ لديها اعتقاد قوي مفاده أن لافائدة ترجى من التفاوض مع كل حكومة على انفراد، لان كل واحدة منها لم تبدي أي استعداد للتنازل عن أي امتياز مهما كان تافها لاتتنازل عنه بقية الدول[2]، وبذلك فشلت سفارة محـــمد الزبدي وعليه بنا السلطان محاولته الثانية، التي تقوم على عقد مؤتمر بدار النيابة بطنجة يجتمع فيه وزير الخارجية محمـــد بركاش بجميع نواب الدول الأجنبية ليعرض عليهم مذكرة مخزنية تضم تسعة عشر مطلبا، حتى يناقشوه بكيفية جماعية، فيوافقوا عليها او يعدلوها بما يخدم سيادة المخزن ويؤدي إلى القضاء على الحاميات الغير قانونية، فوافقت الدول المعنية على عقد هذا المؤتمر.[3]

عقد هذا المؤتمر في 19 جويلية 1877م تحت رئاسة نائب بريطانيا ديرموند هاي، وجرى بحث في عشر جلسات في المذكرة التي قدمها المخزن واقترح القنصل العام البريطاني وضع حدود للحماية القنصلية، ولاقى التأييد من النمسا والدنمارك وبلجيكا والسويد والنرويج وألمانيا وقد استغرق تدارس مطالبه المذكورة مدة ثلاث سنوات، بقيت سنة 1877م وطيلة 1878م لتنتهي في جويلية 1878م[4]

[1]- عبد الهادي التازي، الحماية الفرنسية بدءها ونهايتها حسب إفادات معاصرة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ص23.

[2]- محمـــد الأمين ومحمـــد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، درا الكتاب الدار البيضاء، ص240.

[3]- عبد الرحمن بن زيدان، العلائق السياسية للدولة العلوية: المطبعة الملكية، الرباط، 1999، ص 165

[4]- أمل عجيل، قصة وتاريخ الحضارات العربية ليبيا السودان المغرب، بيروت، مج 10، ج23-24، ص139.

ب-مؤتمر مدريد 1880م:

قبل انعقاد مؤتمر مدريد وقعت عدة معاهدات بين المغرب والدول الأوروبية التي اهتمت به مثل اسبانيا وفرنسا وألمانيا كما أنها اعتبرت بمثابة امتيازات بالنسبة لصالحهم،من أهمها المعاهدة الفرنسية المغربية سنة 1845م التي تعلقت بالحدود المغربية الجزائرية، ومعاهدة الصلح التي كانت بين اسبانيا والمغرب سنة 1860م ورغم التردد الذي طبع بعض مواقف بعض الدول فان المؤتمر انعقد سنة 1880م، وافتتحت اشغاله في يوم 16 ماي وعقدت اشغاله في 16 جلسة[1] اما مؤتمر مدريد[2]، فقد اكتسب صبغة دولية بحيث عقد للنظر في القضية المغربية ونقلها من ساحة المناقشات الضيقة الى الساحة الدولية العامة، بقصد معالجة المشاكل الدبلوماسية المتمثلة في حقوق الرعايا الاجانب بالمغرب ومشاكل حمايتهم والتجنيس وغيرها، هذا فيما يخص الاسباب الظاهرة اما الاسباب الباطنة والمباشرة تمثلت في المشاكل التي كانت واقعة بين الدول الاوروبية التي تعارضت مصالحها في المغرب فكان من قرارات المؤتمر أهمها تأكيد الحماية القنصلية، ومنح المحميين امتيازات منها عدم الخضوع للقانون المغربي وبالتالي عدم أداء الضرائب الرسوم الجمركية والغرامات والخدمة العسكرية. وكرس هذا المؤتمر الامتيازات التي حصل عليها الأوربيون في الاتفاقيات السابقة[3].

لقد كان مؤتمر مدريد مجالا اخر للصراع والتنافس الأوروبي، وابرز الكثير من التناقضات بين الدول الأوروبية خاصة منها فرنسا وانجلترا، فانجلترا لا تريد لفرنسا ان تمد نفوذها في المغرب ومن ثم لاتريد ان تتحول الى امبراطورية على كامل شمال افريقيا، رغم انها كانت تبدي في تدخلاتها تعاونها وتعاطفها مع المغرب فمثلا بريطانيا عندما راسلت الدول الأوروبية من خلال وزير

---

[1]- عبد الرحمن بن زيدان، العلائق السياسية للدولة العلوية، المطبعة الملكية الرباط، 1999، ص190.

[2]- مؤتمر مدريد: شاركت فيه فرنسا وألمانيا والنمسا، المجر وبلجيكا والدانمارك وإسبانيا وإنجلترا وإيطاليا وهولندا والبرتغال والسويد والولايات المتحدة الأمريكية والمغرب حاول فيه الحسن الأول إقناع الدول الأوربية للحد من الحماية القنصلية. انظر: عبد المنعم إبراهيم الجميعي، المشرق والمغرب العربي دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة، 2013، ص201.

[3]- عبد الوهاب ابن منصور، مشكلة الحماية بالقنصلية المغربية من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880، المطبعة الملكية الرباط، 1985، ط02، ص95.

خارجيتها السيد مركيز سازبوري[1]،واقترحت عقد المؤتمر في مدريد بالذات وذلك لمعاكسة النفوذ الفرنسي ولايجاد اجماع دولي ضدها[2]،ويظهر من مؤتمر مدريد ان كل دولة أوروبية كانت تراعي مصالحها على حساب الطرف الاخر فبريطانيا كان يهمها الجانب الاقتصادي، وعدم التشويش على استراتيجيتهم في جبل طارق، في الوقت الذي كانت تستعد فيه فرنسا لابتلاع المغرب بعد النجاح في معركة ايسلي[3]1844م وهزيمة تطوان 1860م، لذا سعت بتوسيع دائرة الماية القنصلية لان ذلك يزيد من تغلغل نفوذ دولة أخرى على حسابهم[4].

ج-مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م:

للمرة الثانية ينعقد مؤتمر دولي خاص بشؤون المغرب لحل الخلافات التي نجمت عن سياسة فرنسا اتجاه المغرب، وشارك في هذا المؤتمر نفس الدول التي شاركت في مؤتمر مدريد 1880م وقام بتمثيل المغرب الحاج محمـــد الطريس والحاج محمـــد المقري وكان الرئيس الأمريكي روزفلت هو الوسيط[5]،ومن نتائج هذ المؤتمر الاعتراف بسيادة سلطان الغرب ووحدة مملكته والمساواة بين البلدان المشاركة في المؤتمر، ووضع برنامج إصلاحي للضرائب وتنظيم الشرطة وتاسيس بنك مخزني،وإصلاح الموانئ،ورغم هذا الا ان هذه الدول لم توفي بوعدها حيث قامت فرنسا باحتلال وجدة وقيام المانيا بارسال احدى السفن الحربية الى ميناء اغادير من اجل جس النبض حيث وصل بها الامر إلى زيارة قيصرها غيليوم الثاني لطنجة سنة 1905 عارضا مساعدات

---

[1]- مركيز سازبوري، اسمه الحقيقي روبرت كاسكوين، ولد سنة 1830 وعين سكرتيرا لشؤون الهند سنة 1868 وبدا يظهر على الساحة الدولية كسياسي بارز بعدما عين سنة 1877 مفوضا بريطانيا في مؤتمر إسطنبول، ثم عين وزيرا للخارجية كما انتخب رئيسا لحزب المحافظين، ثم وزيرا أول سنة 1885 توفي سنة 1903.انظر: عبد الوهاب ابن منصور، مشكلة الحماية بالقنصلية المغربية، المرجع السابق، ص77.

[2]- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، دار الغرب الإسلامي، 2005، ط1، ج3، ص118.

[3]- ايسلي:حصن تحيط به الأسوار في سهل يقع بين مفازة أنكاد وإقليم تلمسان.انظر: مارمول كاربخال، إفريقيا، المرجع السابق، ص293.

[4]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، 1994، ط2، ج3، ص276.

[5]- منتدى سور الأزبكية، اتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية، 2001، ص78.

في خطاب امام السلطان عبد العزيز على المملكة المغربية مظهرا حسن نيته وأن ألمانيا ليست لديها أي اطماع استعمارية على عكس بقية القوى الاستعمارية [1].

ان هذا المؤتمر لم يلبث حتى اصبح صراع ديبلوماسي بين فرنسا وألمانيا وفي هذا الصراع لقيت فرنسا التاييد من حليفتها روسيا وصديقتها إنجلترا، اما المانيا لم تحالفها سوى النمسا.[2]

3- التنافس الأوروبي على المغرب:

جعلت سياسة فرنسا الأمور تتغير وتنقلب عليها، لان تدخل ألمانيا في المغرب أخر تحقيق مأربها ففي 31 مارس 1905م نزل إمبراطور ألمانيا غليوم الثاني بطنجة[3] مستغلا فرصة رفض المغاربة برنامج الإصلاح الذي تقدم به الوزير الفرنسي تيلانديي المعتمد في طنجة إلى السلطان عبد العزيز،واعتبرها الألمان ردا على تحرشات الفرنسيين، فأعلن الإمبراطور في الكلمة التي ألقاها في المغرب (إن ألمانيا لن تعترف بأي تغيير قد يحدث في وضع البلاد، وأنها سوف تعتبر المغرب بلدا مستقلا في إطار تعاملها معه..)[4] مما نتج عنه:

1.1-الاتفاق الفرنسي الألماني:

شهد عام 1907م مزيدا من التدخل الفرنسي في المغرب وذلك اثر مقتل الطبيب الفرنسي موسلامب (muslamb) الذي كان جاسوسا فرنسيا في مراكش، فاتخذت فرنسا من هذه الحادثة ذريعة للتدخل العسكري في وجدة واحتلالها وإبقاء القوات الفرنسية فيها مؤقتا، و لم تخل جعبة فرنسا من الذرائع وخلق المبررات فقد كانت إستراتيجيتها تعتمد على التغلغل لتطويق المغرب وتم احتلال الدار البيضاء في 1907م.

---

[1]- مؤلف مجهول، المغرب الأقصى قبل الحماية، مكتب المستندات والأنباء، ص44.

[2]- عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث، الهيئة المصرية للكتاب، 1997، ج02، ص191.

[3] - André Tardieu, la conférence d'Algésiras histoire, diplomatique de la crise marocaine 15 Janvier 07 avril, Paris: Librairies Féliscalcan et Guillaumin réunies, 1908, p 71.

[4]- الصديق بن العربي، كتاب المغرب، دار الغرب الإسلامي، 1984، ط3، ص31.

2.1-معاهدة الحماية:

تمت هذه المعاهدة بواسطة المستر رونيو حيث حمل من باريس معاهدة الحماية من اجل عرضها على السلطان، وفي اليوم السادس عشر من مارس وصل إلى القصر الكبير وكان في انتظاره الكولونيل سلفستر وسائر الضباط الفرنسيين وخلال مقابلة السلطان عبد الحفيظ للميسر رونيو حث السلطان بإلحاح على الوزير الفرنسي بالسماح له بالانتقال إلى الرباط بعد توقيع المعاهدة التي تمت في 30 مارس 1912م[1]، وتضمنت معاهدة الحماية لفرنسا حق إقامة نظام جديد للإصلاحات الإدارية والقضائية والاقتصادية والمالية والعسكرية، كما منحها حق احتلال أية ارض مغربية تراها مناسبة للتجارة أو توفير الأمن، كما أعطت المعاهدة لفرنسا حق التمثيل الخارجي وان ينوب عنها مقيم عام ونائب عسكري وبعد أن تولى ليوطي زمام الأمور كلف بمهمة تدشين سياسة جديدة وطرد السلطان من فاس إلى الرباط[2] واتبعت السياسة الآتية في المغرب:

- محاربة اللغة العربية.
- إهمال التعليم والصحة.
- فرض اللغة الفرنسية.
- مصادرة الأراضي الخصبة ومنحها للمستوطنين.
- إثارة التفرقة بين السكان والقبائل.[3]

ولكن بعد توقيع معاهدة الحماية رأت الحركة الشعبية في المغرب أن المولى عبد الحفيظ يعد رمزا لمقاومة الأجنبي ولا يمكنه الاستسلام، حيث طلب منه الشعب المغربي إلغاء جميع الامتيازات

[1]- عبد الهادي التازي، الحماية الفرنسية، المرجع السابق، ص ص 05 08.

[2]- محمـــد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي، 2011، ص531.

[3]- مهند محمـــد نجم، دول اتحاد المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى حتى الوقت الحاضر، قسم التاريخ، الصف التاسع، ص15.

والخروج بالدولة من النظام الارثوقراطي إلى الحكم الديمقراطي، لكن الضغط الدولي ورفض فرنسا الاعتراف بسلطانه وحكمه أدت إلى ضعفه وتدخل فرنسا في شؤون المغرب[1] .

3.1-الاتفاق الفرنسي الاسباني:

بعد مضي شهور على فرض الحماية الفرنسية على المغرب بموجب معاهدة فاس حيث أبرمت فرنسا مع اسبانيا اتفاقا يقوم على تعيين منطقة نفوذ كل منهما وحمل هذا الاتفاق المواد الآتية:

- اعتراف فرنسا باستيلاء اسبانيا على شمال المغرب.
- تشكيل حكومة على غرار الحكومة المركزية يكون وزرائها مغاربة باستثناء وزراء الخارجية[2].

وقد نص هذا الاتفاق الفرنسي الاسباني على حقوق اسبانيا في مقاطعاتها ورسم حدودها، وعلى عدم تدخل حكومة المخزن في شؤون المنطقة[3]، بحيث قدرت المنطقة الفرنسية بـــ 446000كم^2 أما المنطقة الاسبانية فقدرت منطقتها بـــ 22000كم^2 في الشمال[4].

4- أوضاع منطقة الريف أثناء الاحتلال الاسباني:

1.1-الأوضاع السياسية:

كان إقليم الريف[5] تابعا لسيادة السلطان المغربي الذي يقوم بتعيين الباشاوات ورؤساء المناطق الريفية تحت إدارة موظف يعرف باسم الخليفة يساعده وزير ودائرة خاصة تشرف عليه وتنقسم

---

[1]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة النجاح الرباط، 2003، ط1، ص116.

[2]- محمـــد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية الآداب، العراق، ص37.

[3]- الصديق بن العربي، كتاب المغرب، المصدر السابق، ص32.

[4]- شوقي عطاء الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط01، ص331.

[5]-إقليم الريف: يبتدئ هذا الإقليم عند منطقة تطوان غربا، ويمتد نحو الشرق إلى نهر النكور على طول سهل تنيف مساحته على خمسين فرسخا، يحده شمالا البحر المتوسط المواجه لغرب اسبانيا، ويمتد على مسافة خمسة وثلاثين فرسخا نحو الجنوب، إلى الجبال التي يحاذيها نهر اركيل بورغة على تخوم إقليم فاس يوجد في الإقليم كله ستة مدن أما الباقي فهو قرى وقصبات مبعثرة هنا وهناك بسبب الطبيعة الجغرافية لهذا الإقليم وسكانه ينتمون إلى قبيلة غمارة إحدى قبائل إفريقيا الخمس الرئيسية.انظر: مارمول كاربخال، إفريقيا، المرجع السابق، ص229.

المدن إلى كومات(نواحي) يرأس كل منها شيخ أو فقيه يعينه الباشا عاملا عليها[1] واختلفت هذه الأوضاع السياسية وارتبطت برجل اسمه ليوتي الذي تولى منصب المقيم العام منذ فرض الحماية في سنة 1912م إلى غاية سنة 1925م،والذي اشتهر في نجاحه في التغلب على المقاومة الشعبية ووضع الأسس الفرنسية في البلاد وقد مكنت شروط معاهدة الحماية ليوتي من إتباع سياسة لينة لأسباب شخصية باعتبار أن توجهه كان ملكيا، ولهذا نجد أن الجنرال ليوتي قد اعتبر الحماية كحقيقة دائمة وليس كصيغة قتالية[2].

وانطلاقا من ذلك انشأ ليوتي بقرار في تاريخ 18 مارس 1919م مجلس للحكومة يتكون من الرؤساء ونوابهم ينتخبون من طرف الفرق الاستشارية الفرنسية من اجل ضمان تعاون دائم ومضمون،وهكذا احتفظت مؤسسات الدولة بالاسم ظاهريا فقط لان اغلبها أحيل إلى أجهزة تابعة للإدارة الفرنسية، و لم يبقى لجلالة السلطان سوى حكما صوريا ونزع المقيم العام ليوتي جميع صلاحيات حكومة المخزن[3] و لم يبقى سوى هياكل شكلية تتحكم فيها الأيدي الفرنسية كما يلي:

- **الصدر الأعظم:** لايملك سوى سلطة اسمية، حيث انتقلت معظم صلاحيات واختصاصاته إلى الكاتب العام للحماية.
- **وزير العدل:** اقتصرت مهامه واختصاصاته على المحاكم الشرعية، وشؤون المعاهدات الدينية.
- **وزير الأوقاف:** يشرف على الأوقاف لكن السلطة الفعلية كانت لدى موظف فرنسي لدى الإدارة[4].

---

[1]- محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، دار الكتب والوثائق بغداد، 2002، ص 39.

[2] - ألبير عياش، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية، المرجع السابق، ص 239.

[3]- المخزن: يطلق على الإدارة الحكومية في المغرب.انظر: عبد المجيد جلون، هذه مراكش، مطبعة الرسالة، 1949، ط1، ص 37.

[4]- مؤلف مجهول، المغرب الأقصى قبل الحماية، المصدر السابق، ص83.

2.1-الأوضاع الاقتصادية:

عند تحليل الأوضاع الاقتصادية في المغرب الأقصى نلاحظ أن المستعمر قد مارس أساليب جديدة في انتزاع الأراضي وضمها إلى مايسمى بأرض الجيش، التي كان الغرض منها السيطرة على الأراضي وتوزيعها على المستوطنين وقد لعبت قبائل المخزن[1] دورا كبيرا في دعم الاستعمار الاستيطاني لان الحياة في المنطقة عرفت هيمنة النشاط الفلاحي وذلك بسبب طبيعة ارض الريف وخصائصها الجغرافية والتي اعتبرت المورد الرئيسي لسكان الريف وعرفت انتشارا لزراعة الفواكه والخضروات وأيضا الصيد البحري في المناطق الساحلية التابعة لإقليم الريف[2] مما نتج عنه تطور التجارة وبدا عمليات التصدير والاستيراد خاصة السكر والشاي والقطن والحرير والصوف، واقتصرت عمليات التبادل التجاري على جزيرة النكور ومنطقة ورغة[3]، أما السياسة الاقتصادية التي اتبعتها الحماسة في المغرب فتمثلت في ثلاث خصائص هي:

1-ترجع لإبقاء المغرب ومنطقة الريف تحت الحجز الاقتصادي مما نتج عنه انعدام الصناعات الوطنية انعداما يكاد كليا، وقلة التجهيزات وقلة استغلال الثروات الفلاحية .

2-تتلخص في الأسبقية المخولة لرؤساء الأموال الأجنبية في أهم المرافق الاقتصادية فيما تركت الطبقة العاملة في بؤس وشقاء وتأخر.

---

[1]- قبائل المخزن: هي القبائل التي تحالفت وتعاونت مع الاستعمار في منطقة المغرب العربي مقابل بعض الامتيازات المادية التي كانت تحصل عليها ، وكانت أداة في يد القوى الاستعمارية ضد، القبائل المناوئة للسياسة الاستيطانية الاستعمارية ، وكانت تكافأ على جهودها بمنحها الأرض والأمن والامتيازات لكن شرط تأدية مهمتها وتبعيتها للإدارة الاستعمارية.انظر: عبد المالك خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983، ص 60.

[2]- الحاج سكيرج، الظل الوريف في محاربة الريف، 1926، ص4.

[3]- محمد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح، المصدر السابق، ص 48.

3-مست الاقتصاد المغربي على وجه العموم فليس هناك برنامج شامل يعمل على التنسيق بين مناطق الاستغلال حسب حاجيات المغرب حاضرا ومستقبلا[1].

3.1-الأوضاع الاجتماعية:

إن الثقل البشري للمستوطنين أصبح بمرور الوقت يشكل خطرا حقيقيا على الوضع الاقتصادي والمعيشي للناس وعلى شخصية المنطقة ومستقبلها فمنذ 1914م نظمت الحالة المدنية وأصبحت إلزامية بالنسبة للأوروبيين فما بين مارس 1935م إلى غاية ابريل 1952م تزايد عدد السكان ب 207000 وحدة[2]، وقد بلغ الاستغلال حدا كبيرا في الوقت الذي كانت فيه الثورة الفرنسية قد أفادت مختلف فئات المجتمع الفرنسي الاجتماعية وبعد القضاء على الإقطاعات التي كانت الدافع الأكبر للثورة[3]، لكن فرنسا غيرت مبادئها الإنسانية السامية لتصبح معاكسة لتلك المبادئ وتمارس أبشع أنواع الاستغلال وانتزاع حقوق الآخرين في الريف المغربي.

*جدول يوضح نسبة الأوروبيين في المغرب:

السنة	العدد	نسبة الفرنسيين الى الأوروبيين الآخرين
1926	104712	%72
1931	172481	%74
1936	202500	%76

[1]- مؤلف مجهول،المغرب الأقصى قبل الحماية، المصدر السابق، ص 101.

[2]- شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير: تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص78.

[3]- ألبير سربول، تاريخ الثورة الفرنسية، تر: جورج كوسى، منشورات البحر المتوسط بيروت، 1989، ط4، ص540.

ومن خلال هذا الجدول نلاحظ:

1- أن العسكريين الفرنسيين لا يدخلون ضمن هذه الأعداد وأعدادهم، كانت مقاربة لأعداد المدنيين أو أقل منها قليلا.

2- أن فرنسا تحتفظ دائما بغلبة العنصر الفرنسي في المناطق التي تقع تحت نفوذها ، ولا تسمح بأي حال من الأحوال بزيادة في الجنسيات الأخرى تفوق جاليتها ومستوطنيها، ولذا كانت نسبة المستوطنين الأوروبيين الآخرين لا تتجاوز الربع تقريبا.

3- في فترة عشر سنوات فقط ارتفع عدد المستوطنين الأوروبيين في المغرب الأقصى إلى الضعف تقريبا، وهذا دليل على أن السياسة الاستيطانية قد نشطت في هذه الفترة. ولا شك في أن للأزمة الاقتصادية العالمية التي بدأت في نهاية العشرينات كان لها تأثيرها أيضا.

إضافة إلى العوامل السياسية الأخرى وفشل المقاومة المراكشية، حيث شجعت المستوطنين على الاستقرار والاستثمار في الوقت الذي كان تصاعدها في بداية العشرينات يهدد وجودها ومصالحها[1]،ونتيجة لهذه الهجرة الأوروبية الكبيرة فقد المغرب توازنه السكاني وأفرغت البادية والريف من سكانها بسبب انتزاع أراضيهم واضطرارهم إلى الهجرة مما نتج عنه ازدحام المدن بالعاطلين عن العمل وتوفرت الطاقة العمالية للاقتصاد الغربي، وكل هذه الأوضاع عملت على خلق طبقة عمالية مغربية أثارت مخاوف المستعمرين بسبب أن المهاجرين من الريف كانوا من مختلف الفئات الاجتماعية، بحيث لعبت دورا هاما في نمو وتطور الحركة الوطنية المغربية[2]، وقد تكون الريف من قبائل نذكر أهمها والتي تتمثل في قبيلة بني ورياغل والتي تميزت بنفوذها وقوتها وعددها، وتنقسم بدورها إلى خمسة أفخاذ أهم قبائلها بني عمارة، مرنيسة، بني ونجل، فناسة، بني وليد، بوعادل، تزوحنا، وأشهرها بني زروال[3].

[1]- عبد المالك خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، المرج السابق، ص99.

[2]- الصديق بن العربي، كتاب المغرب، المصدر السابق، ص38.

[3]- محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح، المصدر السابق، ص18.

4.1-الأوضاع الثقافية:

بجانب العمل على صعيد الوقاية والصحة غالبا مايذكر المجهود التعليمي لتبرير النشاط الاستعماري، ففي السنوات الأولى من الحماية لم تخفي السلطات الاستعمارية نيتها المرتبطة بالشعار الداعي إلى المحافظة على الدين والتقاليد من خلال تنظيم مديرية للتعليم، فقد كان التعليم في المغرب جد متطور مما جعل كونيير يقول: **"عند إمضاء عقد الحماية المزدوجة وجدنا أنفسنا أمام جامعة القرويين يزاول بها حوالي 700 طالب التعليم في ميادين القضاء والفقه والعدالة بالإضافة إلى الكتاتيب والأوقاف والزوايا في منطقة الريف"**[1] فقد تميز الريفيون بعنايتهم الكبيرة بالعلم، وذلك من خلال الزوايا والطرق الصوفية وعلماء جامعة القرويين الذين أرسو أسس التعليم في الريف، وبفضلهم نشأت المعاهد العلمية مما زاد في عدد المتعلمين واختصاصاتهم[2].

5- الاسبان والمواجهة الريفية:

1.1-توسع اسبانيا في منطقة الريف:

تعمقت اسبانيا داخل المغرب حيث تعددت دوافعها التوسعية في السيطرة على الإقليم، فشملت جميع الميادين فعلى سبيل المثال شهدت المصالح الاسبانية بالشمال المغربي تطورا في مناجم الحديد بالناظور قرب مليلية، وشيد الاسبان قلعة حصينة لحماية الشركة والدفاع عنها ضد هجمات المغاربة في إقليم الريف، إضافة إلى استغلال مناجم الحديد في اكسان قرب سبتة في إقليم جبالة وعليه فقد كانت مناجم الحديد اكبر دوافع اسبانيا للاحتفاظ بوجودها بالمغرب وعملت على ذلك بكل أنواع الطرق[3].

---

[1]- محمـــد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، المصدر السابق، ص544.

[2]- نفسه، ص546.

[3]- محمـــد بقاسم، الاتجاه الوحدوي في بلاد المغرب العربي، رسالة ماجستير، 1994، ص348.

2.1-ردود فعل بلاد الريف والمغرب:

أدى إعلان الحماية الثنائية الفرنسية الاسبانية عام 1912م على المغرب إلى انتفاض الشعب المغربي في جميع أنحاء البلاد خاصة بعد أن بدأت العمل في سياستها التوسعية، فقد ابتدأ هذا الكفاح الوطني كما هو الحال في الجزائر وتونس بأسلوب الكفاح المسلح والذي تركز في المناطق الريفية والجبلية في الشمال والجنوب، وقد استمر الكفاح الوطني المسلح حتى عام 1934م[1] وقد استخدمت ضدهم أساليب قاسية للتغلب على مقاومة هؤلاء الريفيين كالألغام والقنابل والطائرات والمدافع والأسلحة الكيماوية، وقد كتب الجنرال غليوم قائلا: "لم تخضع لنا أية قبيلة بكيفية تلقائية أو بدون مقاومة إلا بعد استنفاذ كل إمكانياتهم ووسائلهم "[2].

أما في الشمال المغربي والذي كان خاضعا للحماية الاسبانية فقد بدا كفاحه المسلح ضد الاحتلال الاسباني بعد إعلان الاتفاق الفرنسي في 27 نوفمبر 1912م، إذ قاد الشريف احمد الريسوني[3] الكفاح في إقليم جبالة منذ ديسمبر 1912م إلى غاية 1924م[4].

3.1-المقاومة الريفية:

منذ مطلع القرن العشرين قام المغاربة بالتصدي للعدوان الاسباني ففي عام 1909م تصدت قبيلة قلعت المتخمة في مدينة مليلية بقيادة الشريف محـــمد امزيان للمحاولات التوسعية للقوات

---

[1]- مؤلف مجهول، المغرب الأقصى، المصدر السابق، ص170.

[2]- ألبير عياش حصيلة الحماية، المصدر السابق، ص381.

[3]- احمد الريسوني: ولد مولاي أحمد الر يسوني بالزينات قبيلة بني مصور حوالي 1870 وهو ينتمي لعائلة من الأشراف تنتسب لمولاي عبد السلام مشيش ولي جبل العلم قبيلة بني عروس وأحد أقطاب الإسلام المشهورين يدعوه رجاله الشريف الريسوني ويسميه الإنجليز الريسولي، تربى في حضن والدته بعد أن مات والده في سن مبكرة في قرية الزينات القريبة من طنجة. كانت أمه تريد أن يكون عالم دين يفتي الناس في أمور دينهم ويؤم بهم الصلوات، لكنه تحول إلى قائد عسكري يقود الناس نحو الحرب والقتال توفي في أواخر شهر ابريل عام 1925.انظر: محمـــد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد: مؤسسة محمـــد حسن الوزاني، ص 106.

[4]-محمـــد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص 103.

الاسبانية، وقد اندفع إقليم الريف لمساندة محمـــد امزيان، مما نتج عنه خسائر كبيرة في صفوف الاسبان في معركة الديوانة والتي كلفت الاسبان خسائر في الأفراد والأحوال وأثارت هيجانا في مدينة برشلونة الاسبانية حيث سقطت بسببها حكومة مورا، وبعد هذه المعركة قرر الشريف محمـــد امزيان[1] عقد مؤتمر لتنظيم عمليات المواجهة المسلحة وانعقد هذا المؤتمر بقيادة هذا الأخير وقادة القبائل المتحالفة، وقد نصت إستراتيجية المؤتمر على مايلي:

- تخصص كل قبيلة عددا من رجالها يكونون ثابتين في معسكر المجاهدين.
- إتباع أسلوب متميز في توصيل أخبار التوسع الاسباني في حال وقوعه.
- تجديد ترشيح الشريف محمـــد امزيان لقيادة حركة المقاومة وتنظيم عمليات الدفاع.[2]

وبعد وفاة محمـــد امزيان برزت شخصيات أخرى كان لها دور فاعل في حركة المقاومة الريفية كميمون اوزجو بطل تازة ومولاي علي أغمار الذي كان يملك أكثر من 1000 بندقية والحاج بن عيسى عبد الكريم الذي كان كبير المحلة، في عهد المولى عبد الحفيظ وكان باشا لمدينة مكناس في سنة 1911م، والذي كان يخطط لحركة تحريرية سنة 1918م بحيث كان له اتصالات مع احمد الريسوني ورؤساء المقاومة في الأطلس المتوسط وتافلات والريف، ولكن القوات الفرنسية أجهضت الحركة قبل اندلاعها، وغيرهم الكثير والكثير قادوا البرابرة الأشبال، من أطلسين وجبالة

[1]- محـــمد امزيان: هو من أبناء أحمد عبد السلام القلعي الريفي الأمازيغي، ولد سنة 1859، كان أشهر قواد الجهاد في ذلك العهد البطل محمـــد امزيان الذي أبلى البلاء الحسن في محاربة الفتان بوحمارة الذي استول على شرق الريف، ثم انصرف بعد هذا إلى الجهاد ضد الأعداء الإسبانيين المحتلين، وكان ظهور المجاهد امزيان في 1905م حيث كانت الحرب سجالا مع بوحمارة، وفي 1909م حشد الإسبان جيوشهم في ناحية مليلية للعدوان على الريف، فكان هذا سبب انطلاق حركة الجهاد ضد المعتدين، وفي هذه الحركة برز المجاهد محمـــد امزيان كقائل صنديد على رأس جموع المجاهدين الشجعان، ودامت المعارك سنتين تجشم فيها الإسبان أعظم الخسائر، وأفظع الهزائم ويقال إنهم خسروا فيها عشرة آلاف قتيل وفي طليعتهم قواد عسكريون كبار كالجنرال بينتو والجنرال فيكار يو، وكانت قبيلة قلعية إحدى القبائل التي جاهدت ضد العدو جهاد الأبطال،استشهد في 15 ماي 1912م بقبيلة بني سيدال.انظر: محمـــد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، المصدر السابق، ص ص 9، 15.

[2]- محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص 78.

وريفيين في معارك التحرير والتي دامت أكثر من عشرين عاما واوقعو العدو في خسائر عديدة دهش لها الضباط والجنرالات والمقيمون العامون ورؤساء الحكومات[1].

ولا ننسى كفاح إقليم جبالة فمنذ البداية أيقن الشريف الريسوني أن المواجهة مع القوات النظامية الاسبانية وفي ظل عدم تكافؤ الإمكانات التسليحية ستكون قضية انتحار لاريب إلا انه قام في بداية الأمر بعقد مؤتمر عين الدالية وبسب خبرته ومعرفته للمصالح الاسبانية و الفرنسية، سعى لملا هذا الفراغ بكل حكمة لمواجهة التفوق العددي وقام أيضا بتوسيع دائرة الجهاد لتشمل الشمال المغربي بأكمله[2]، وجعلت الإمكانات الهائلة لجيش الاحتلال كل المغاربة يعتمدون بالدرجة الأولى على شجاعتهم ومعرفتهم الدقيقة بميدان المعركة، واعتمدوا على التلال والجبال لتنظيم الهجومات الخاطفة والساحقة، وأيضا كان المغاربة يبحثون عن اضعف نقطة في صفوف العدو ليقتحموها بسرعة خاطفة، وكان أهم أسلوب اعتمدوا عليه في القتال هو حرب العصابات أو كما يعرف بالكر والفر الذي اعتمده الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي تقريبا في كل معاركه وتحركاته[3].

وبعد أن قام الجنرال سلفستري بسياسة التغلغل السلمي[4] وعاد إلى إتباع الغزو العسكري قدرت المراكز الحربية والعسكرية بـــــ 300 مركز مما اجبر القيادات الريفية على التنسيق بين قياداتها

---

[1]- عبد الحق المريني، الجيش المغربي عبر التاريخ، دار المعرفة، الرباط، 1997، ط4، ص233.

[2]- محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح، المصدر السابق، ص78.

[3]- عبد الحق المريني، الجيش المغربي عبر التاريخ، المرجع السابق، ص234.

[4]- التغلغل السلمي: العدول عن استعمال القوة أو تجهيز الجيوش للهجوم بعد أن يصبح أكثر جاهزية للمعارك وهنا قام الجنرال سيلفستر بعد أن جهز جيشه بالهجوم على مراكز المجاهدين و تحصين المراكز التي في قبضتهم و التي حصلوا عليها خلال السنتين التي أعقبت عام 1912 وتشييد البناءات و حفر الخنادق ومد الأسلاك الشائكة حولها وطلب المزيد من الأموال لإنفاقها في المنطقة و محاولة شراء ضعاف النفوس من السكان واتخاذها وسيلة لتسهيل تغلغلهم والعمل على تأجيج الخلافات القبلية وزرع الشقاق بينهم و العمل على احتلال مراكز المجاهدين التي تبقى في بعض الأوقات فارغة واحتلالها ليلا وتحصينها ووضع قواته فيها قبل ان ينتشر خبر تقدم القوات الاسبانية.انظر: محمـــد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص125.

واخذ طابع أكثر تمسكا ووحدة وقوة في مواجهة القوات المستعمرة في زحفها نحو الداخل وكان ذلك على يد قبيلة بني ورياغل وزعيمها الفقيه عبد الكريم الخطابي ومن بعده ابنه الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي[1] والذي سوف نتطرق إليه في الفصول القادمة.

[1]- محمـــد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص126.

الفصل الاول:

شخصية محمـــد بن عبد الكريم الخطابي

المبحث الأول:ترجمة لشخصية الأمير محمـــد .

المبحث الثاني:نبذة عن حياته.

المبحث الثالث:نبذة عن أعماله.

المبحث الرابع:وفاته.

1- ترجمة لشخصية الأمير محمـــد:

1.1-نسبه:

لقد نسب بعض المؤرخين عائلة الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي إلى الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب[1] لكن المعلوم أن أصله من جزيرة العرب، وورد على الريف منها جده الأعلى السيد زرعة الينبوعي فاستوطن قبيلة بني وريـاغل[2] في الريف المغربي[3].

ولد الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي في أجدير[4] عام 1882م[5] وأخذا بكلمة الخطاب اعتاد الكتاب أن ينسبوه إلى الخليفة الثاني كما سبق وذكرنا بسبب توافق الكلمتين، وشهرة الاسم الذي ينتمي إليه أما عمر أبو نصر في كتابه "بطل الريف"فقد روى عن الأمير محمـــد بن عبد الكريم نفسه قوله: "انه ينتمي إلى محمـــد بن عبد الكريم الحجازي الأصل، وان عائلته نشأت في بلدة ينبع من أعمال الحجاز، غادرت هذه البلدة في القرن الثالث الهجري وأنها أقامت في قبيلة بني

---

[1]- نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير، بيروت، 1995، ط1، ، ص306.

[2]- بني وريـاغل: تقع في جبل كبير يضم أكثر من سبعين قرية يسكنها قوم شجعان في غاية الرشاقة، ويكونون حقا 12 ألف محارب كلهم ومن بينهم بعض رماة البنادق المختلفة تمتد في سفح هذا الجبل سهول شاسعة إلى إقليم فاس ويسقيها نهر اركيل الذي هو سبب خصبها بحيث يستخرج منها الكثير من القمح و الشعير والزيت والكتان وبذلك يكون السكان في غاية الغنى لو لم يفقد أمراء وملوك فاس كلهم بهذا القدر من الضرائب التي تكون دائما متأخرة لان البلاد ليست محصنه فيضطرون إلى تحمل الإرهاق و يتخاصمون دوما مع جيرانهم من اجل الأراضي التي يزرعونها.انظر: مارمول كاربخال، المرجع السابق، ص255.

[3]- عبد العزيز التمسماني خلوق، مذكرات احمد أزرقان عن حرب الريف، مجلة دار النيابة المغربية، ع9، 1986، ص62.

[4]- أجدير: كلمة بربرية تطلق على مخزون الحبوب في المطامر، تقع قرية أجدير مسقط رأس الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي على هضبات حجرية تلتطم بها أمواج البحر الأبيض المتوسط، عند خليج الحسيمة ولها فرضه أشمري والسواني وتسامت جزيرة النكور، التي دعيت عند الاسبان (بالا وسيماس) ومنها أخذت الحسيمة اسما لمدينة الحسيمة وفي التاريخ القديم كانت قرية أجدير تقبع على كتف مدينة المزمة التي ذكر البكري بأنها كانت محل تسويق محصولات الواديين النكور وعيس، وكانت لهضاب القرية إستراتيجية خاصة منقطعة النظير، بحيث أن قليلا من التحصينات تجعلها قلعة منيعة وحصينة. انظر: احمد عبد السلام البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، 1974، دار الأمل طنجة، ج1، ص53.

[5]- شوقي عطاء الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، القاهرة، 1987، ط1، ص344.

ورياغل من الريف الواقعة بين البحر وتركيست، وهي موطن العائلة منذ 1000 سنة،ويبدوا أن الأمير محمـــد لم ينسب نفسه لعمر بن الخطاب لسبب بسيط وهو انه لم يثبت تاريخيا أن عائلة سيدنا عمر بن الخطاب اشتهر منها أفراد في الريف، لأنه لو رحلت عائلة منها لتضافر المؤرخون في ذكرها وتتبع رحلاتها ورحلات أفرادها[1].

وعاشت عائلة الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي في أجدير وأصبح لها تأثير في قبيلة بني ورياغل وتجاوز هذا التأثير في بعض الأحيان حدود قبيلة بني ورياغل إلى قبائل أخرى مجاورة ومحيطة بها خلال الحرب العالمية الأولى[2]، في حين يقول احمد البوعياشي أنه كان يروى عن الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي أن أسلافه جاؤوا من مدينة تلمسان واستقروا بقبيلة بني ورياغل[3].

2.1-مولده:

هناك اختلاف واضح بين المؤرخين والدارسين في تاريخ ازدياد الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي في صورة دقيقة فالعديد من الدراسات الحديثة تجمع على أن الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي ولد عام 1882م[4]، ولكن على سبيل المثال يقول الكاتب عبد الله كنون في كتابه موسوعة مشاهير المغرب بأنه ولد في عام 1888م[5]، ولكن الأغلب والراجح من خلال المراجع انه انه ولد في 1882م، وكان المكان الذي ولد فيه يعرف باسم الريف معروفا انه وعر وصعب المسالك واشد وعورة من إقليم الجبالا الذي يقع إلى أعلى المغرب منه إلى الجنوب من طنجة[6]،

---

[1]- احمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية وراحل النضال، الصدر السابق، ص53.

[2]- جرمان عياش، أصول حرب الريف: تر: محمـــد البزاز و عبد العزيز التمسماني، الشركة المغربية المتحدة الرباط، ص159.

[3]-احمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، المصدر السابق، ص51.

[4]- رشدي الصالح ملحس، سيرة الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، القاهرة، ص25.

[5]- عبد الله كنون، موسوعة مشاهير رجال المغرب، القاهرة، مج05، ط1، ص25.

[6]- جلال يحي، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966، ج3، ص 958.

وأما الريف الذي ينتسب إليه الأمير عبد الكريم الخطابي هو إقليم كبير معروف بالمغرب بهذا الاسم ولا يعني معناه اللغوي الذي مقابله الحضر[1].

3.1-عائلته:

تعتبر عائلة الأمير عائلة علم وفضل، توارثوا العلم والقضاء الريف منذ القديم فالأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي كان قاضي القضاة في مدينة مليلية ووالده الفقيه[2] السيد عبد الكريم الخطابي فقد كان قاضي بقبيلة بني ورياغل، وهكذا كان اغلب عموده أي أجداده ينتمون إلى سلك القضاء، أما فيما يخص والدته فلم يتزوج الفقيه عبد الكريم الخطابي سوى بوالدة الأمير بنت السيد الفقيه احمد بن القاضي الورياغلي من مدشر شندور قرب جبل الحمام، أنجبت له أخا واحدا هو امحمـــد وأربع أخوات بنات كلهن تزوجن في الريف، وله عم واحد هو أخ الفقيه عبد الكريم الخطابي من الأب ويدعى بـــ عبد السلام[3].

4.1-والده:

رأت قبيلة بني ورياغل التي تعد القلب النابض في الريف أن عبد الكريم الأب هو أقوى وأصلح رجل يمكن أن تعتمد عليه[4]، وقد كان مشهورا بالحكمة والشجاعة والحزم والرغبة في تقدم بلاده وجعلها من المدن المتحضرة[5] وكان الفقيه عبد الكريم الخطابي ينحدر من عائلة لها الرياسة في عهد المولى محمـــد بن عبد الله ومولاي حسن الأول، فاتصل به حاكم الجزيرة الذي كانت مهمته الأصلية هي رئاسة قسم المخابرات وطلب منه أن يعمل واسطة بينه وبين أهالي القبيلة ويكون صلة

---

[1]- - عبد الله كنون، موسوعة مشاهير رجال المغرب، المرجع السابق، ص05.

[2]- الفقيه: معناها العالم الفطن، والعالم بأصول الشريعة وأحكامها، و من يقرأ القرآن ويعلمه . والجمع : فقهاء،والفقه هو العلم بالشيء والفهم له ، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم.انظر: جمال الدين محمـــد، لسان العرب: مج09، دار صادر بيروت، ص338.

[3]- عبد العزيز التمسماني خلوق، مذكرات احمد أزرقان عن حرب الريف، المقال السابق، ص62.

[4]- احمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، المصدر السابق، ص81.

[5]- نجيب زبيب الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص306.

وصل مع العلماء الذين يختارهم لأخذ المال كمرتب شهري، وقبل الفقيه عبد الكريم الخطابي على شرط أن يعطي لولده الأول مكانا مرموقا في مدينة مليلية، وان تقوم اسبانيا بتدريس ابنه الأصغر في المعاهد، وان يوظف أخوه من الأب كاتبا مع حاكم الجزيرة العسكري[1].

وقد كان للفقيه عبد الكريم الخطابي اعتبار عند الحكام باعتباره فقيها وقاضيا مثل أبيه وجده بجزيرة النكور[2] وبادس[3] فقرروا مهادنته، وأما هو فقد أدى به التفكير في الحالة العامة لقبيلته وفي مركزه القيادي وفي أهله إلى أن يعتني بتزويد عالته أي أولاده بتعليم متين، فأرسل ابنه البكر إلى جامع القرويين بفاس لشعوره انه مؤهل لخلافته، في مركزه العلمي القيادي وأرسل ابنه الثاني امحمـــد إلى اسبانيا لتعلم هندسة المعادن وذلك بسبب إحساسه بضرورة استثمار الثروات المعدنية

[1]- احمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، المصدر السابق، ص82.

[2]- النكور: يطلق بلد النكور في كتب التاريخ على لحوض المعروف الآن بالريف، ويمتد من الشاطئ الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط فيما بين قبيلة بني يزناسن شرقا وغمارة جنوبا، ويحده جنوبا ورغة وحدده البكري في كتابه المسمى المسالك بما يلي: "ذكر بلاد النكور وحده ينتهي من جانب الشرق إلى زواغة جراوه الحسن ابن أبي العيش ويجاورهم من هاهنا مطماطة وأهل كبدان وينتهي من جانب الغرب إلى قبيل من غماره يعرفون ببني مروان وبني حميد، إليهم تنسب الحميدية والى مسطاسة وصنهاجة من ورائهم أوربة حزب فرحون، وبني وليد وزناته، و أول من نزل من العرب في منطقة النكور هم الحميريون، وقد جاؤوا مع العرب الفاتحين لمنطقة المغرب مع طارق بن زياد، ومدينة النكور تقع على الضفة الغربية لوادي النكور، في فرقة بني عياش من قبيلة بني ورياغل حوالي 25 أو 26 كم من الحسيمة. انظر: احمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، المصدر السابق، ص ص116، 121.

[3]- بادس: يطلق في التاريخ الإسلامي على مسميات أربع، اثنان منها لقائدين بربريين احدهما قائد صنهاجي بشمال إفريقيا وهو بادس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد الذي تكونت دولتهم عقب انهيار الدولة العباسية في هذه الأقطار، أسسها عبيد الله بن المهدي الشيعي الفاطمي وذلك بتاريخ 868م، أما القائد الثاني فهو بادس بن حبوس أمير غرناطة الذي قضىوا على ملك الإشراف الادارسة المعروفين بالحموديين، أما الاسمان الآخران فاحدهما لموضع بإقليم الزاب والثاني لمدينة على ساحل البحر المتوسط إضافة لهذه المدينة هناك جزيرة تصاقب المدينة تدعى عند الاسبان "بالبنيون" وهي إحدى القلاع الخمسة على شواطئ الشمال وهذه المدينة تقع على الضفة الجنوبية من البحر المتوسط بين حافات جبال بقيوة غربي مدينة الحسيمة حوالي 25كم بحرا و حوالي 45كم برا،وتقع جزيرة بادس قبالتها ولذا نسبت إليها ويفصل بينهما قنال من ماء البحر.انظر: احمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، المصدر السابق، ص ص 135،136.

في المنطقة، بخبرة أهل البلاد والحقيقة أن الفقيه عبد الكريم الخطابي كان هو الأستاذ الفعلي لابنه محمـــد وذلك فيما يخص الفقه والدين عموما والوطنية والسياسة[1].

وقبل أن يرسل ولديه وأخيه، قام بدراسة العروض التي وجهت إليه معهم وما الذي يمكن أن يستفيدوا منه بحيث وازن بين الإيجابيات و السلبيات التي سيجنيها من بين تلك الإيجابيات التي استخلصها أن الحسيمة ستبقى مع بادس مفتوحتين أمام لسكان لشراء الغذاء والسلاح، أما من حيث السلبيات رأى أن سمعته ستكون في انحطاط وكل سمعة آل الخطابي أمام القبيلة التي تعتبره الرئيس المدبر لها والصادق المؤمن بمبادئ الجهاد الشرفي والشهامة، وبالتالي ضياع تلك الثقة العمياء التي أولوه إياها[2]، ونتج عن ذلك انتقاد من طرف العامة، إلا انه لم يكن يعبا بتلك الانتقادات لان كل ما كان يهمه هو العمل على إعداد أولاده لقيادة الأمور من جديد من بعده بعمل نافع في حياة الشعب[3].

ومن الواضح أن الفقيه عبد الكريم الخطابي والد بطل المقاومة لم يكن مجرد زعيم قبلي وحسب، سبق له أن حارب وعاون السلطان عبد الحفيظ في قمع حركة بوحمارة، باعتبار أن هذه الحركة دسيسة فرنسا[4] حيث أوقف الفقيه عبد الكريم الخطابي بوحمارة بعد اتساع الفتنة والاضطراب بتازة وناحيتها، وبعض قبائل الريف، فتمكن هذا الأخير من إخضاع بعضها إلى نفوذه وسلطته، ولكن لما وصل إلى قبيلة بني وريغل وجد أمامه من أوقفه عند حده، أي الفقيه عبد الكريم الخطابي، الذي كان على جانب كبير من العلم والسياسة كما يعد بحق رجل القبيلة وصنديدها، ولهذا استطاع أمام الخطر أن يؤلف بين جميع رجال القبيلة بالرغم عما كانوا عليه من

---

[1]- محمـــد العربي المساري، محـــمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، المركز الثقافي الدار البيضاء، 2012، ط1، 2012، ص25.

[2]- احمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، المصدر السابق، 82.

[3]- محمـــد العربي المساري، محـــمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، المرجع السابق، ص 26.

[4]- صالح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر تونس المغرب الأقصى، مكتبة الانجلو مصرية، 1993، ط6، ص259.

خلاف وفوضى، ويجعل منهم صفا واحدا، وقوة قادرة على دفع الخطر الذي داهمهم مع زحف بوحمارة[1].

تجلت روح الدفاع عن النفس في الحرب الريفية التي عرف بطلها الفقيه عبد الكريم الخطابي كيف ينسق وينظم مناهجها، حيث يعتبر الفقيه عبد الكريم الخطابي هو الذي استأنف تنظيم المقاومة ضد الاسبانيين بعد أن فشلت كل محاولات الاسبان في إقناعه للخضوع لهم والامتثال لحكمهم[2]، وحسب احد مترجمي الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي فقد عرض الاسبان على الفقيه عبد الكريم الخطابي سنة 1915م أن يتولى منصب نائب السلطان في تطوان تحت الحماية الاسبانية، وان يقتصر الوجود العسكري على المدن فقط، إلا أن الفقيه عبد الكريم الخطابي اشترط أن تكون مدة الحماية محدودة بفترة زمنية معينة، فلم ينفذ هذا العرض والأرجح أن فرنسا كانت ستوقف مثل هذا الاقتراح بسبب الشكوك حول صلات هذه الزعامة الريفية بالألمان[3].

في هذه الأثناء قام الفقيه عبد الكريم الخطابي بتأسيس مركز عام للمجاهدين في موقع يسمى وذيع مقابلا للعدو الاسباني الذي كان متوضعا بتفريست[4] في إقليم الريف[5]، وبقي الفقيه عبد الكريم الخطابي في موقع وذيع حتى آب-أغسطس 1920م، وقد حاول الاسبان استمالته في الكثير من المرات لكنهم عجزوا عن ذلك[6].

---

[1]- محمـــد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، المصدر السابق، ص21.

[2]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص126.

[3]- صالح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث، المرجع السابق، ص 259.

[4]- تفريست: قبيلة ريفية أمازيغية بإقليم الدريوش وتتموقع في شمال هذا الإقليم في شمال المغرب .تحدها شمالا جماعتي تمسمان وجماعة بن الطيب الأولى تابعة لقبيلة تمسمان والثانية لقبيلة آيت أوليشك، وشرقا تحدها جماعة الدريوش التابعة لقبيلة مطالسة، وجنوبا تحدها بجماعة ميضار، وغربا بجماعة إفري التابعتين لقبيلة آيت توزينا.انظر:احمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، المصدر السابق، ص123.

[5]- عز الدين الخطابي، محمـــد عبد الكريم الخطابي القائد الوطني، منشورات بغداد، 2003، ص17.

[6]- محمـــد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص99.

حين احتل الاسبان تفريست التي تقع إلى أعالي نهر القرط وعلى الطريق الموصل بين مليليه و الحسيمة[1] و كان لعبد الكريم الأب دور هام في الكفاح ضد الاسبان الذين كانوا يحتلون مليليه منذ زمن طويل، ويحاولون التقدم منها ناحية الغرب وفي نفس الوقت كان الجنرال داهسوا بيرنخر[2] المفوض السامي الاسباني يعمل جاهدا لتثبيت دعائم النفوذ الاسباني وتوسيعه عن طريق التغلغل السلمي، وذلك عن طريق تجنيد القبائل القوية إلى جانبه والتخلص من العناصر المعاندة[3] .

وبدا الفقيه عبد الكريم الخطابي يتحرك لتنظيم الثورة ضد الاحتلال الاسباني فقام بمراسلة ولديه واستدعائهما مع أخيه[4]، فقد كان ولده محمـــد بمليلية يعمل مدرسا في بادئ الامر ثم قاضيا قاضيا فقاضيا للقضاة، وبعدها محررا في الصفحة العربية من جريدة تلغراف الريف وكان ولده

---

[1]- جلال يحي، المغرب العربي الكبير الفترة المعاصرة الكفاح والاستقلال، المرجع السابق، ص996.

[2]- داهسوا بيرنخر: كان داهسو بيرينخر جنديا وسياسيا إسبانيا ، خدم رئيس وزراء إسبانيا الثاني والعشرين، ولد بيرنخر في سان خوان دي لوس ريميديوس ، كوبا ، في حين أن الجزيرة كانت لا تزال شعبة إدارية إسبانية .التحق بالجيش في 4 أغسطس 1873 ، خدم في كوبا والمغرب ، وتم ترقيته إلى رتبة جنرال في عام 1909. في عام 1918 ، تم تعيينه وزيرا للحرب تحت رئاسة رئيس الوزراء مانويل غارسيا بريتو .ومن يناير 1919 إلى يوليو 1922 كان المفوض السامي للمغرب الإسباني ، حيث استخدم الأسلحة الكيماوية ضد المدنيين خلال حرب الريف ، قائلاً إنه استخدمها "بفرح حقيقي، وفي وقت لاحق ، تعرض للمحاكمة العسكرية وأخرج من الخدمة عندما اكتشف أنه كان يخطط لانتفاضة .تم إنقاذه من انقلاب ميغيل بريمو دي ريفيرا في 13 سبتمبر 1923 ، ثم منح العفو عنه وعينه رئيسا للعائلة المالكة، في كانون الثاني / يناير 1930 ، بعد الاستقالة القسرية للديكتاتور بريمو دي ريفيرا ، أمر الملك ألفونسو الثالث عشر بيرينجير بتشكيل الحكومة واستعادة قدر من الحياة الطبيعية في البلاد .كرئيس للوزراء بيرنجير وتوفي في مدريد في 19 مايو 1953.انظر: Pablo La Porte , El Desastre De Annualya Crisis De La Restauracionen Espana (1921-1923) : Tesis Prof.O.Juan Pablo FusiAizpurúa Universidad Complete Doctorale Director: NSE Facultad, de, Géographia et Historia Madrid,1997, p 515.

[3]- شوقي عطاء الله الجمل، الغرب العربي لكبير في العصر الحديث، المرجع السابق، ص345.

[4]- محمـــد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص99.

الثاني امحد طالبا بقسم الهندسة بملقا أولا ثم التحق بعدها بمدريد أما أخوه من الأب أي عبد السلام الخطابي، فقد كان كاتبا مع حاكم جزيرة الحسيمة[1].

وكان وجودهم في تلك الأماكن والمناصب جزءا من خطة الفقيه عبد الكريم الخطابي للتقرب من الاسبان ومعرفة خططهم وأفكارهم وأساليبهم، فالتحقوا به في أجدير سنة 1919م واجتمع الثلاثة مع أخيه عبد السلام الخطابي واستعرض الجميع مواقفهم وأرائهم، وقرروا في الأخير بان يحاربوا الاستعمار كيفما كان، حينها انذر الفقيه عبد لكريم لخطابي الاسبان بخطورة تحركهم العسكري وفرض نفوذهم بالقوة والاضطهاد، لكن إنذاره لم يلقى أية استجابة وإنما قاموا باستعدادات عسكرية لمواجهة ومحاولة السيطرة على قبيلته، ومن اجل مواجهة التوسع الاسباني، بدأت العائلة الخطابية بتعبئة دينية وسياسية بين الأهالي[2].

ويقال انه في نهاية 1919م حين كان الفقيه عبد الكريم الخطابي يتجول في الريف ويعقد الاجتماعات منبها قومه إلى أهداف الاسبان وأطماعهم، قام باستضافته احد زعماء القبائل وهو عبد السلام التفريستي الذي قدم له طعاما مسموما تنفيذا للأوامر التي تلقاها من الاسبان[3] ورافق على ذلك الفعل التعبوي، استعداد عسكري محدودا حيث ترأس الفقيه عبد الكريم الخطابي كتيبة عسكرية من بني قبيلته أي بني وريا غل، ورابط في الأمكنة التي قد يتقدم منها الاسبان وقام في مركز وذيع بتدريب رجاله وإعدادهم للقتال لان مركز وذيع كان يتمتع بموقع استراتيجي مهم، فهو يشرف ويطل على لمعسكر الاسباني بتفريست والذي كان يحرس تفرعا للسكة الحديدية، و بذلك شكل بموقعه تهديدا حقيقيا للقوات الاسبانية.

[1]- احمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، المصدر السابق، ص80.

[2]- محمـــد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص99.

[3]- شوقي عطاء الله الجمل، الغرب العربي لكبير في العصر الحديث، المرجع السابق، ص345.

كان وجود المجموعة الريفية في ذلك الموقع مدعاة لثورة القبائل الريفية والعربية في المناطق الأخرى الخاضعة للاسبان في منطقة الريف[1].

وقام الفقيه عبد الكريم الخطابي بمحاصرة تفريست حيث وقف عندها حوالي 20 يوما ثم سقط مريضا[2] وتوفي بسبب السم في سبتمبر 1920م وقبل وفاته أوصى ابنيه بان يدافعوا عن البلاد وعدم الاستسلام وجاء في وصيته مايلي: "وصيتي لكم أن تدافعوا عن بلادكم، لان الاسبان أعداؤنا وأعداء الله قد بيتوا العزم على تلويث وطننا بأحذية جنودهم، وانتم تعرفون كم بذلنا من المساعي لثنيهم عن هذا لعمل الديء، ولذلك فواجبكم المقدس هو الزود بكل ما تستطيعون من قوة عن حوزة هذه البلاد، واني لأعرف حق المعرفة ضآلة الوسائل التي يملكها شعبنا، ولكن على الرغم من ذلك لا

ينبغي أن نستسلم قبل استهلاك ماعندنا من الوسائل، وإذا غلبتم هنا واستطاع الاسبان احتلال هذه البقعة فمن وراء ظهوركم تراب المغرب الكبير تلجؤون إليه ولاتسلموا للاسبان على أي حال من الأحوال"[3].

2-نبذة عن حياته:

1.1-أصل تسميته:

بتحديد النسب حسب الصيغة العربية فان النتيجة التي نصل إليها هي أن التجانس الاسمي بين الفقيه عبد الكريم الخطابي وبين ابنه الأمير محمـــد عبد الكريم الخطابي لم يكن موجودا في الأصل، وانه لم يوجد مطلقا بالنسبة للمعنيين بالأمر فالأب وحده هو الذي كان يسمى حقا عبد الكريم وهو اسم كان يعرف به وحده دون غيره، وأما فيما يخص الابن فله اسم آخر وهو معروف

[1]- محمـــد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص100.

[2]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص126.

[3]- محمـــد العربي المساري، محـــمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، المرجع السابق، ص26.

بـــــ محمـــد أي بما هو معروف الآن محـــمد بن عبد الكريم الخطابي، أي بما يترجم بمحمـــد ولد عبد الكريم إلا أن الاسبان هم الذين جعلوا من ابن عبد الكريم الولد، عبد الكريم على الطريقة التي يقولون بها "الولد كارسيا(Garcia) أو الولد فرناندث(Fernandez) "فبتحويل اسم الأب إلى اسم أسرة، فإنهم سموا الابن بمحمـــد عبد الكريم الخطابي ثم اقتصروا على عبد الكريم وكان التغيير تاما، وهذا الاسم هو الذي أشاعوه في العالم[1].

2.1-نشأته وحياته:

قضى الأمير محـــمد بن عبد الكريم الخطابي السنوات الأولى من طفولته في مسقط رأسه باجدير، حيث كان يتمتع والده الفقيه عبد الكريم الخطابي بالاحترام والتقدير نظرا لشخصيته ومنصبه وسلوكه، ولما بلغ الولد البكر خمس سنوات من عمره ادخله للكتاب القرآني(المسيد) إلى أن أدرك سن العاشرة، وفي سنة 1892م تورطت الأسرة في قضية ثار وبما أن الفقيه عبد الكريم كان شديد الكراهية للأخذ بالثار كما كانت العادة في الريف، ورحل مع أسرته إلى تطوان فورا من الوسط القبلي .

وهناك انكب الأمير محـــمد بن عبد الكريم الخطابي على تعلم اللغة العربية والدين بالإضافة إلى الامازيغية، بحيث عاش في جو جديد مع الطلبة وفي مدينة أكثر تحضرا وحضارة وتفتحا على العالم[2] وتعلم أيضا على يد والده، ثم انتقل إلى فاس صحبة عمه عبد السلام لتعاطي العلوم بجامع القرويين[3] لدراسة الثانوية، ونال من مدارسها إجازة في العلوم الدينية[4] وتخرج منها في سنة

[1]- جرمان عياش، أصول حرب الريف، المرجع السابق، ص160.

[2] -محـــمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، المرجع السابق، ص29.

[3] -عبد العزيز التمسماني خلوق، مذكرات احمد أزرقان عن حرب الريف، مجلة دار النيابة المغربية، المقال السابق ص62.

[4] -رشدي الصالح ملحس، سيرة الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، المرجع السابق، ص25.

1909م، ثم درس بالجامعة الإسلامية العريقة بالمغرب[1]، ثم عـــاد إلى مليلية والتحق بمدارسها فظهرت آنذاك بوادر نبوغ

الأمير ونجابته، وحاز على شهـــادة مـــن مدارسها الثانوية في مدة قصيرة وبـــــرز بين أقرانه في تحصيل العلوم بكل جد ونشاط، ثم واصل نشاطه العلمي فسافر إلى اسبانيا والتحق بجامعة "سلامنكا[2]" وتحصل منها على شهادة الحقوق والآداب ولقب فيها بالدكتور، وفي أيام العطلة الدراسية انكب على دراسة تاريخ العرب في الأندلس وساح في مكتباتها وشاهد آثار أجداده بها التي لاتزال تنطق بعظمتهم وحضارتهم، فتنبهت في نفسه عواطف قومية كانت سببا للانتقام من أعداء أمته فيما بعد، واختارته السلطات الاسبانية معلما للمراكشيين بمدرسة صغيرة كان يقيم بها حتى عام 1913م وهي السنة التي عين فيها قاضيا للقضاة، وهو المنصب الذي بقي يشتغل فيه إلى غاية سنة 1918[3]م بحيث جمع الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي بين الثقافة الوطنية الأصلية وبين الثقافة الأوروبية، عن طريق اتصاله بالاسبان

وعلى سبيل المثال عهدت إليه الإدارة الاسبانية بترجمة إحدى الصحف الاسبانية إلى العربية وبالإضافة إلى عمله بسلك القضاء فقد زاول أيضا مهنة الإدارة[4]، وكان لتقربه من الاسبان تأثيرا بالغا على شخصيته وكيفية نضرته إلى الأمور من زاوية أخرى، وكذلك تأصلت في نفسه فكرة تحرير الوطن والجهاد في سبيل استقلاله.

---

[1] -صالح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث، المرجع السابق، ص261.

[2] - سلامنكا: أسسها الملك الفونسوا التاسع سنة 1218م وهي تعد أقدم جامعة في إسبانيا موجودة حتى الآن، وواحدة من أقدم أربع جامعات مفتوحة حاليًا في أوروبا، وتأتي بعد بولونيا وأكسفورد وباريس والتي تعرف حاليا بجامعة سوربون يقع مقر الجامعة في مدينة سلامنكا بمنطقة قشتالة وليون، تعد هي الجامعة الأقدم في مدينة سالامنكا. كان الحرم الجامعي المؤسس في عام م1218 في تلك اللحظة هو ثاني أقدم حرم في إسبانيا، بعد جامعة بالانثيا، التي أسّست بين عامي 1208 و1214، وكانت هي المؤسسة التعليمية الأولى من نوعها والتي مُنحت لقب جامعة استنادًا إلى المرسوم الملكي السامي الصادر عن ألفونسو العاشر في التاسع من تشرين الثاني عام 1252م.انظر: Teresa Hernandez Gallegos, Universiade De Salamanca, p04.

[3] - جلال يحي، المغرب العربي الكبير في الفترة المعاصرة، المرجع السابق، ص999.

[4] - صالح العقاد، المغرب العربي في التاريخ، المرجع السابق، ص259.

ولاحظ مدى الاختلاف بين شخصية المغاربة و شخصية الاسبان، فأراد الوقوف على حقيقة نواياهم وسبب تواجدهم ببلاده، لهذا واصل الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي عمله مع الاسبان، واستطاع فرض شخصيته بينهم إلى أن تأكد من عزمهم على مواصلة التوسع والسياسة الدنيئة على شعبه، الأمر الذي سيعطي منحى آخر لعلاقة الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي مع الاسبان، وكان يعتقد أن روح النشاط والأمل كمينة في الشباب، فكان يجالسهم ويتصل بهم ويبث فيهم روح الإقدام والشجاعة الأدبية، ويدفعهم إلى الحماسة والمجازفة في طلب الاستقلال وينفخ فيهم روح الثورة والتمرد، وكان يدفعهم إلى الدخول في الجندية حتى التحق به الكثيرون من أبناء طبقته الرفيعة بالمدارس الحربية الاسبانية وصاروا ضباطا، وهم الذين استعان بهم في حربه الاستقلالية التي أعلنها على المستعمرين[1].

وقد قدر دخله أو راتبه بـــــ 500 بسيطة[2](PESETA)شهريا إلا انه زهد في هذا المنصب لما رأى أن الاسبان قد انتهكوا حرمة الريف في الكثير من الحقوق[3]، ويعود ذلك الشعور إلى والده الذي أنشاه على حب الحرية والتمسك بأهداب الدين[4].

وأثناء مقامه في فاس اهتم بتتبع سياسة الدول الغربية الاستعمارية اتجاه المغرب الأقصى، وعاش مع الجمهور الفاسي ومع الطلبة أيام القلق عن مصير البلاد، فشاهد بوحمارة في القفص في

---

[1]- صالح الخرفي، عبد العزيز الثعالبي، من أثاره وأخباره في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، 1995، ط01، ص155.

[2]-بسيطة: هي العملة الرسمية في إسبانيا ومستعمراتها بعد الموافقة عليها في 19 أكتوبر 1868 حتى 1 يناير 1999 عندما أدخلت العملة الأوروبية الموحدة "اليورو"، واستمرت بالتداول حتى 31 ديسمبر 2001 وكان وضعها القانوني أنها "جزء غير عشري من اليورو"، ثم تداولت مؤقتا مع اليورو حتى 28 فبراير 2002، ويمكن استبدال البيزيتا بقطعها النقدية والأوراق باليورو في أي بنك في اسبانيا بدون أي عمولة إضافية، بسعر الصرف 1 يورو = 166,386 بيزيتا حتى 31 ديسمبر 2020.ولكن بعد ذلك التاريخ لايمكن استبدال أي عملة ذات غطاء قانوني في بنك اسبانيا.انظر: .https://ar.wikipedia.org/wiki

[3]- عبد العزيز التمسماني خلوق، مذكرات احمد أزرقان عن حرب الريف، المقال السابق ص62.

[4]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص191.

فاس، وعايش أيضا الأحداث التي سوف تؤدي إلى سقوط المولى عبد العزيز وإنزاله من العرش، وأما فيما يخص الفترة التي زاول فيها التدريس في مليلية كانت ما بين 1905م-1913م، أما عمله في سلك القضاء فقد كان مابين 1913م-1918م[1].

3-شخصيته:

1.1-أوصافه:

يعتبر الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي رجلا حر الضمير ونقي الإخلاص وثيق الإيمان، ديمقراطي النزعة، حيث انه تميز بقصر القامة، ووسامة الوجه، وبراقة النظرات وله نظرات كالنسر مليح كأغلبية بني جنسه، مهيب الطلعة وديع المحيا[2] ذو شعر اسود ولحية خفيفة[3]، تبدي على محياه دلائل اللين والرقة، يلبس العمامة والجلباب المغربي وكثيرا ما يتزين باللباس الإفرنجي، ويضع النظارات على عينيه في بعض الأحيان، وليس للأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي علامة خلقية يتميز بها سوى أمرين اثنين احدهما يداه البيضاوات الناعمتان والثاني عيناه السوداوات التي يهز لنظرهما القلوب وقد كان ضحوك الوجه قليل الكلام، كثير العمل يشتغل كل يوم تقريبا ستة عشر ساعة دون أن تظهر عليه دلائل الملل أو الكلل[4] وعرف عن الأمير محـــمد بن عبد الكريم لخطابي أيضا خصال حميدة منها الذكاء وحب العلم والاستقامة والتبحر في الأدب، فمثلا أثناء توليه منصب قاضي القضاة بمليلية كان نعم القاضي العدل والفيصل الحق وله أحكام تشهد له بطول الباع وسمو النفس ورجاحة العقل[5].

---

[1]- عز الدين الخطابي، محمـــد عبد الكريم الخطابي القائد الوطني، المرجع السابق، ص20.

[2]- محـــمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، المصدر السابق، ص461 .

[3]- انظر الملحق رقم 01.

[4]- رشدي الصالح ملحس، سيرة الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، المرجع السابق، ص29.

[5]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص192.

وقد اشتهر الأمير محـــمد بن عبد الكريم لخطابي بين أقرانه بذكائه وانفتاح ذهنه والتفوق عليهم في الدروس والتحصيل وما لبث أن حصل على شهادة التعليم الثانوي وشهادة الحقوق والآداب[1]، أما مواطنوه فقد وصفوه بالوطني المخلص والشهم، له مبادئ القادة في جميع أطوار حياته ولو بعد غربته النائية الطويلة[2]، وقد كان ذو شخصية بارزة وإرادة قوية فإذا نظر إليه الإنسان لأول وهلة لابد أن يحتار في آن يكون لهذا الرجل اللطيف المظاهر ذلك التأثير العظيم على قبائل الريف الشكسة، وهو فارس لا يرهب الحوادث يقود في الكثير من الأحيان الثوار والجيوش بنفسه ويتقدم إلى الخطوط الأمامية في الحروب والمعارك دون اكتراث أو وجل، وقد أحيط بصعاب كثيرة تفوق مصاعب مصطفى كمال أتاتورك[3] بطل الأتراك، فذللها بعزمه وأنقذ المغرب من اضمحلال محتم[4].

وقد لقب الأمير محـــمد بن عبد الكريم لخطابي بالكثير والعديد من الألقاب منها رائد الريف[5]، الريف[5]، وأسد الريف وأمير الريف[6]، وفقيه الريف ولشرح مصطلح الأمير فيعنى به بصفته أمير للجهاد أو منطقة الريف وكان يستخدمه عندما يكاتب ويراسل الأوروبيين أو يخاطبهم، ويشير

---

[1]- محمـــد حجي، متنوعات محمـــد حجي، دار الغرب الإسلامي، 1998، ط1، ص115.

[2]- احمد البوعياشي،حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، المصدر السابق، ص17.

[3]- مصطفى كمال أتاتورك : Mustafa Kemal Atatürk:ولد في 19 مايو 1881 ، وهو قائد الحركة التركية الوطنية التي حدثت في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وهو الذي أوقع الهزيمة في جيش اليونانيين في الحرب التركية اليونانية عام 1922، وبعد انسحاب قوات الحلفاء من الأراضي التركية جعل عاصمته مدينة أنقرة، وأسس جمهورية تركيا الحديثة، فألغى الخلافة الإسلامية وأعلن علمانية الدولة، انتخب مصطفى كمال- نائب مدينتي بالا وأنقرة كأول رئيس للجمهورية التركية بتصويت 158 نائب ممن شاركوا في الانتخابات الرئاسية التي تمت عقب الإعلان الجمهوري. أجرى أتاتورك عدة تغيرات جذرية من شأنها إيصال تركيا إلى مستوى الحضارة المعاصرة . وطبقا لدستور 1924 ، تبوء مصطفى كمال منصب رئاسة الجمهورية ثلاث فترات أخرى - 1927-1931-1935وذلك بعد أن أُختير من قبل المجلس الشعب التركي كرئيس في التاسع و العشرين من أكتوبر عام 1923، توفي في 10 نوفمبر 1938.انظر: مصطفى كمال أتاتورك وموقفه من الخلافة العثمانية 1881م-1938م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمـــد خيضر بسكرة، 2015-2016، ص ص 27 28.

[4]- رشدي الصالح ملحس، سيرة الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، المرجع السابق، ص 29.

[5]- عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، شركة ناس للطباعة، 2005، ط1، ج8، ص26.

[6]-محمـــد زنيبر، محمـــد بن عبد الكريم ونشوء الفكر الوطني المغربي، مجلة تاريخ المغرب، جمعية الامتداد الثقافي، ع3، ص29.

ذلك إلى مرجعية الأمير للإسلام وقد احترم الأوروبيون ذلك في كتاباتهم أما لقب عبد الكريم وهو اللقب الأوسع انتشارا محليا ودوليا وهو الاسم الشخصي لوالده كما سبق وذكرنا، كان الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي يستحسن المناداة عليه بهذا اللقب تقديرا لوالده والدور الذي لعبه في تكوينه وتوجيهه، وكان يطلق عليه أيضا اسم مولاي محند، ومحند معناها اسم محمـــد في اللسان الريفي واسم مولاي معروف ومشهور عند المغاربة بأنها تطلق على الأخيار والأولياء الصالحين، أما سياسيا فهي تطلق على أبناء السلاطين وحتى السلاطين أنفسهم، والوصف ابن عبد الكريم فهو للتمييز بينه وبين والده أما فيما يخص لقب زعيم الريف فقد جاء لنزع الصفة الوطنية عنه وجعله ضمن الزعماء لقبليين[1]، ومن اجل التفريق بين الأب والابن في مضمون المذكرة فقد ارتأينا أن نخص الابن باسم الأمير محـــمد بن عبد الكريم لخطابي، أما الأب فقد ذكرناه باسم الفقيه عبد الكريم لخطابي وذلك تجنبا لأي خلط في الأسماء أو الشخصيات.

2.1-أعماله وسجنه:

بعد التحاق الأمير محـــمد بن عبد الكريم لخطابي بمدينة مليلية[2] كان حينها يبلغ من العمر حوالي 24 سنة، وخصص له مدير جريدة تلغراف الريف عمودا بها يكتب فيه يوميا باللغة العربية، بالإضافة إلى تعليم الضباط الاسبان اللغة العربية[3] ويدقق السيد صاروا أن الأمير محـــمد بن عبد الكريم لخطابي كان محررا بالجريدة وليس مديرا ويصعب تحديد المواد التي نشرها هو شخصيا لان اغلب المواد التي نشرها هو شخصيا كانت ترجمة لنصوص واردة في القسم الاسباني ثم تحويلها

[1]- رشدي الصالح ملحس، سيرة الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، المرجع السابق، ص ص27 28.

[2]- مليلية: مدينة أزلية كان يسميها الأفارقة كرت و يسميها بطليموس روسدير، أسسها الأفارقة في داخل الخليج الواقع على شاطئ مملكة غرناطة ومعنى مليلية هو العسلية او المعسولة، يوجد بها الكثير من الخيرات مثل اللؤلؤ و مناجم الحديد، فتحها العرب أثناء فتحهم لافريقية، خاض المغاربة والاسبان العديد من المعارك للظفر بها كمعارك الفونس دوريا، وبيدرو فنكاص القرطبي الذين كان الانتصار من نصيبهما.انظر: مارمول كاربخال، المرجع السابق ص258.

[3]- جلال يحي، المغرب العربي الكبير في الفترة المعاصرة، المرجع السابق، ص928.

نصوص بالعربية[1]، وعمل بالتدريس ثم اشتغل كاتبا في إدارة الشؤون المحلية وعين في عام 1913م مستشار بمحكمة الجنايات، وبعد مرور سنتين عين رئيسا قاضيا في القسم الجنائي والمدني للمغاربة المسلمين بمليلية.

حينها عرض عليه الاسبان منصب حاكم الريف بعد ما يتمكنون في ظنهم من احتلاله، إلا انه رفض ذلك مع إظهار كل استعداد للتفاوض أو التعاون معهم إذا استطاعوا إقناعه بحسن نواياهم في الريف، وكان يعلم أن العكس هو الصحيح، وفي مختلف المناصب التي شغرها استطاع أن يزداد خبرة وتجربة ونضوجا بحيث وقف عند حقيقة النوايا الاسبانية، مما دفعه إلى محاولة الاستفادة من الألمان لمصلحة الريف وأهله بصفة خاصة، وفي مليلية اتصل الأمير محـــمد بن عبد الكريم لخطابي بالجنرال سلفستر أثناء زيارته لها، وأدى الحوار بينهما إلى خصام، وبتهمة السياسة المناوئة لاسبانيا اعتقل الأمير محـــمد بن عبد الكريم لخطابي، ويقال أن مما سبب له الاعتقال هو تحريض الفرنسيين للاسبان عليه، لاتهامهم إياه بمناصرة الأتراك حلفاء ألمانيا وأعداء فرنسا في ذلك الوقت[2].

انتهى به المطاف في السجن على أيدي الجنرال سلفستر، حيث انقض عليه جنوده واحاطو جسده بالقيود الحديدية وساروا به في شوارع مليلية والقوا به في السجن[3] وتعود الأسباب الرئيسية لسجن الأمير محـــمد بن عبد الكريم الخطابي هي أن والده الفقيه عبد الكريم الخطابي واجه اسبانيا مهددا بأنه إذا لم تعدل اسبانيا عن سياستها الحمقاء والكف عن إيذاء الأهالي في المنطقة التي يحتلونها فانه سيحاربهم.

وهنا أسرعت اسبانيا إلى القبض على الأمير محـــمد بن عبد الكريم الخطابي هذا السبب الأول، أما السبب الثاني فهو احتجاج فرنسا على الاسبانيين بتوجيه التهمة للأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي لعدم ميله للفرنسيين حين كان يشتغل في منصب قاضي القضاة في مليلية وبأن

[1]- محمـــد العربي المساري، محـــمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، المرجع السابق، ص 30.

[2]- محمـــد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، المصدر السابق، ص32 .

[3]- شوقي أبو خليل، الإسلام وحركات التحرر العربية، دار الرشيد، دمشق، ط01، ص192.

ميوله ضد الحلفاء تتفق مع سياسة الحياد الاسبانية التي كانت تلتزمها يومئذ[1] ومن الأسباب أيضا رفضه لتقديم فروض الطاعة والولاء في الحسيمة، وبقي الأمير محـــمد بن عبد الكريم الخطابي في السجن مدة 11 شهرا مابين 1918م و1919م[2] وحينما سمح لبعض أفراد عائلته بزيارته تدارسوا معه محاولة تهريبه[3].

ولما كان الأمير محـــمد بن عبد الكريم الخطابي سجينا بمدينة مليلية بتهمة الاشتغال بالسياسة وهو في منصب القضاء دبر خطة للفرار وكانت محاولة الفرار كما يلي: لما تمكن بعض أصدقائه من إدخال حبل إلى سجن البرج الذي كان مسجونا فيه وتدلى به ليلا من نافذة الزنزانة، وأثناء نزوله علقت عمامته بمصراع النافذة عندما كان معلقا وكان مثقلا بالحوائج والألبسة احتياطا لتخفيف الم السقوط وسعيا لسلامته إن وقع على الأرض، وبالفعل سقط بسبب انقطاع الحبل مما نتج عنه تكسر ساقه، ولما عثر عليه السجانون نقلوه إلى المستشفى، وارادو ان يقطعوا له رجله إلا انه رفض ذلك، ولما شفي بقي عطبا من رجله مما جعله يمشي مشية غير عادية[4]، وبتدخل من بعض أصدقاء العائلة وأصدقاء اسبانيا وافق المقيم الاسباني على محاكمة الأمير محـــمد بن عبد الكريم الخطابي في محكمة عسكرية، ووعد بتبرئته وقد برأته المحكمة العسكرية بشرط أن ينتقل إلى مدينة أجدير بعد أن يتعهد بعدم القيام بأي نشاط يمس السلطة الاسبانية في الريف[5]، ثم اخلي سبيله لكي يوضع تحت المراقبة لمدة ستة أشهر أخرى، بدعوى تعديه على احد ضباط الشرطة الاسبانيين[6].

1- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ص251.
2- جلال يحي، المغرب العربي الكبير في الفترة المعاصرة، المرجع السابق، ص961.
3- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ص250.
4- محمـــد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، المصدر السابق، ص33 .
5- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ص251.
6- جلال يحي، المغرب العربي الكبير في الفترة المعاصرة، المرجع السابق، ص961.

4-شهادات وآراء في الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي:

كتبت صحف العام في ثورة الريف وبطلها العديد من المقالات خاصة كبريات الصحف الإنجليزية التي من أبرزها صحيفة الدايلي اكسبريس Daily express إذ عنونت:**"أن عبد الكريم يعد من بين الكثير من مشاهير رجال العالم الذين لا تعرف سيرهم إلا في الروايات، فهو شديد الحذر والانتباه ولا يبوح بخطته إلا عند تنفيذها " .**

وقال مراسل صحيفة الديلي ميل Daily mail:**" عبد الكريم رجل ذكي وهادئ، حذر وغامض**

وقال مراسل المورنينغ بوسط the morning poste: **"ان من يعرف الأمير يعلم انه ذوا شخصية عظيمة، فهو احد أولئك العظماء الذين يولدون زعماء في أزمنة مختلفة بين الأمم ليغيروا مصيرها ويتركوا أثرهم وبصمتهم في تاريخ العالم، وهو ليس زعيما فحسب بل هو مصلح أيضا".**

وقال مراسل صحيفة التايمز times news paper: "إن الأمير عبد الكريم قائد مقتدر".

وقال الميستر(ديكنورتي) عضو مجلس الشيوخ البريطاني:**" إن ابن عبد الكريم الرجل حرب وجلاء ، وهو زعيم يعرف كيف يجعل الجماهير تنقاد إليه"[1].**

ونقل وفد فلسطيني زار بكين في عام 1971م والتقى بالزعيم الصيني ماوتسي تونغ قوله لأعضاء الوفد مجيبا عن سؤال يتعلق بأساليب الحرب الشعبية: **"جئتم تريدون ان أحدثكم عن حرب التحرير الشعبية في حين يوجد في تاريخكم القريب عبد الكريم الخطابي الذي هو احد المصادر الأساسية التي تعلمت منها الكثير[2]".**

[1]- محمـــد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، المصدر السابق، ص89 .

[2]- حسونة المصباحي، عبد الكريم الخطابي البربري الذي ابتكر حرب العصابات، مجلة العرب، 2014، ص8.

ويؤكد الأستاذ علال الفاسي فيقول: **"إن عبد الكريم ورجاله لم يريدوا أن يقعوا في نفس الخطأ الذي وقع فيه الزعيم الهبة ووالده الشيخ ماء العينين".**

ويقول أيضا:**"إن محـــمد عبد الكريم لم يقهر إلا بجيوش دولتين كانتا من أعظم دول ذلك العصر".**

ويقول كارلتون مكن الأمريكي: **"لولا أن خصوم الأمير استعملوا الطائرات والدبابات لكان باستطاعته ان يقاتل الفرنسيين مدة لانهاية لها" .**

ويقول بو بوتان: **"إذا كانت فرنسا بمارشلاتها الثلاثة، وجنرالاتها الأربعين قد حققت فوزا مؤقتا على كفاح البطل عبد الكريم الخطابي فان الناس الشرفاء في أوروبا نفسها اعتبروا ذلك النصر بائسا وحقيرا ورخيصا في ميزان الشجاعة والبطولة المغاربية"[1].**

ويقول مراسل شيكاغو تريبون الأمريكية واصفا الأمير محمـــد مكتبه:

"قابلني ابن عبد الكريم لأول مرة في يوم 9 يونيو 1925م في بناية من بنايات مركز القيادة العامة[2] في أجادير، وهو يدير منه حركة القتال في ثلاثة ميادين مختلفة وكانت تلك البناية مؤلفة من طابقين، ومساحتها لا تتجاوز 30 قدما مربعا، وعلوها لا يتجاوز 15 قدما وقد حفرت حولها الخنادق وأقيمت فوقها الاستحكامات ليلجا إليها الأمير محمـــد ورجاله إذا شنت طائرات العدو الغارات على المدينة، ولا يزيد اتساع الغرفة التي استقبلني فيها الأمير محمـــد عن 10 أقدام، أما طولها يمتد على طول البناية كلها وقد استعرض فيها من النوافذ بثلاثة ثقوب صغيرة و علقت على احد جدرانها خمس بندقيات اسبانية ومسدس مثل الذي يحمله الضباط وهاتف غنمه الريفيون من الاسبان، وهو متصل بجميع خطوط القتال ويقضي عبد الكريم أمامه 12 ساعة يوميا في إصدار الأوامر والتعليمات إلى ضباطه وجنوده، وأول ما استوقفني عند وصولي إلى مركز قيادته بساطة المكان وخلوه من مظاهر الأبهة والعظمة و لم يكن على الباب الخارجي سوى حارسين أما في

[1]- نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص339.

[2]- انظر الملحق رقم 02.

الداخل فلم أرى أي حارس على الإطلاق كما انه ليس في مظهر الأمير محمـــد ما يميزه عن سائر المواطنين، حتى البسطاء منهم وهو يرتدي برنوس بني اللون وطربوش ابيض وينتعل خفين كالذين يلبسهما أهل المغرب الأقصى، ومع ذلك يسهل على الأجنبي تمييزه عن رجاله وحاشيته، بوجهه الأبيض وفيه من الملامح العربية، فلما دخلت عليه صافحني على الطريقة الأوروبية و دعاني إلى الجلوس على وسادات وضعت على الأرض في الطرف الآخر من الغرفة مقابل مكتبه[1]".

ويقول الصحفي الأمريكي بول سكوت مراسل جريدة شيكاغو دايلي نيوز" Chicago daily news"، بعد زيارته لاجدير ومقابلته للأمير سنة 1925م بان هذا الأخير يهتم اهتماما كبيرا بان يؤثر في العالم عموما والعام الإسلامي خاصة تأثيرا يدل على انه رجل عصري، بدليل محاولته ترقية أجدير إلى مرتبة عاصمة شبيهة بعواصم الدول الكبرى فلا تسمع في المنازل والخيام والمحال والاجتماعات، إلا الثناء على مايقوم به من الإجراءات العصرية والإصلاحات العلمية في الريف، فيقولون انه يبني طرقا وعنده مدافع وطائرات، ومستخدمون للهاتف يجلسون إلى المناضد ويدونون رسائله التليفونية، كما يفعل الأوروبيون وأكد المفكر الفرنسي جاك بيرك من جهته أن الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي ليس قائدا محليا فقط، بل هو سياسي من الدرجة الأولى وسعت أفكاره السياسة المحلية وتخطتها إلى المستوى الدولي[2].

ووصفه الزعيم الفيتنامي هوشي منه قائلا" **أن محمـــد بن عبد الكريم الخطابي كان من رواد الحرب الشعبية**[3]

[1]- رشدي الصالح ملحس، المرجع السابق، ص87.

[2]- عز الدين الخطابي، محمـــد عبد الكريم الخطابي القائد الوطني، المرجع السابق، ص42.

[3]- عبد الحق المريني، الجيش المغربي عبر التاريخ، المرجع السابق، ص298.

1.1 وفاته:

بعد استقلال المغرب وتونس كان الشعب المغربي والملك أيضا في انتظار الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي بفارغ الصبر للقدوم بطلعته الميمونة، إذ بالأخبار تفاجئهم بنعيه في 11 رمضان سنة 1382ه الموافق لـــ 5فبراير 1962م، وقد دفن بمقبرة الشهداء بالقاهرة.[1]

[1]- محمـــد الأمين محمـــد، المفيد في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص 261.

الفصل الثاني:

نضاله العسكري:

المبحث الأول:معركة انوال.

المبحث الثاني: تأسيس جمهورية الريف.

المبحث الثالث:إصلاحاته.

المبحث الرابع:التحالف الاسباني الفرنسي.

1-معركة أنوال:

عمل الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي على متابعة رسالة أبيه واخذ أهبته في متابعة الحرب التحريرية الكبرى وأعلن الحرب بصفة رسمية وعملية[1]، كانت بدايتها القيام بتعبئة وطنية لتوحيد أهالي المنطقة، لان إرادة الشعوب لا تقهرها أي قوة، وانطلقت عمليات التعبئة الجماهيرية في خريف 1920م واستمرت حتى منتصف عام 1921م[2].

أما فيما يخص ثاني عمل قام به هو حينما هجم على مركز دار آبار، وكان انتصاره في هذا الهجوم قوة معنوية دفعت به إلى خوض معارك اكبر واقوى ضد الاسبان[3]، حيث كان لهذا النصر أثره في توحيد صفوف الريفيين من حول الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي والقضاء على كل الدعايات التي كان يقوم بها الخونة المغرضون ضده وضد عائلته، ثم هجم الجنرال سلفستر في جهة سيدي بيبان في الشمال الغربي من انوال، ولكن جنود الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي دحرته وكبدته خسائر فادحة تقدر بـــــ 314 قتيلا بينما خسر الريفيون سبعة عشر من رجالهم[4]، ولاننسى الدور الذي لعبه احمد الريسوني في المقاومة المسلحة بمنطقة الريف في إقليم جبالة مع نهاية 1921م بحيث استطاع هذا الأخير من تكوين عريضة شعبية حوله من علماء ورجال الدين وباقي رجال القبيلة بهدف مواجهة القوات الاسبانية المتواجدة بالمنطقة وتنظيم وتسليح وتدريب الأفراد الموالين له، واعتماد حرب الكمائن (العصابات) لمواجهة التفوق العددي والتسليحي لقوات العدو وهنا نلاحظ أن الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي قد تأثر بهذا القائد وبطولاته.

وهناك قائد آخر تأثر به الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي وحاول السير على خطاه وهو محمـــد امزيان الذي كانت منطلقاته الكفاحية تقوم على التعبئة الدينية والوطنية، وبالتعاون مع علماء ووجهاء الإقليم[5]

---

[1]- عبد الحق المريني، الجيش المغربي عبر التاريخ، دار المعرف الجديدة، 1997، ط05، ص 279.

[2]- جلال يحي، المغرب العربي الكبير في الفترة المعاصرة، المرجع السابق، ص 963.

[3]- عبد الحق المريني، الجيش المغربي عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 279.

[4]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص 127.

[5]- محمـــد علي داهش، المغرب في مواجهة الاحتلال الاسباني، ثورة الريف نموذجا، مجلة الفكر السياسي، الأردن، ص 89.

ولا ننسى أيضا الدور الذي لعبه الأمير عبد المالك الجزائري[1]، كما نجد أن هذا الأخير قد ربط بين منطقة مراكش ومنطقة جبالة والمناطق المجاورة لها، أين تتواجد القوات الفرنسية التي كان بها الأمير على علاقة وثيقة مع قبائلها، وكانت بها فرق وفصائل مقاومة أزعجت القوات الفرنسية وجعلتها في حالة طوارئ دائمة، خاصة مابين 1915م و1917م لهذا عمل الجنرال ليوتي[2] كل مابوسعه لعزل ثورة الأمير عبد المالك الجزائري عن الجزائر وذلك بوضع وحدات عسكرية متحركة في منطقة تارووريت، وأقام حزام امني محكم في قطاع نهر ملوية وبين خط السكة الحديدية ومصب النهر، كما نجد أن الجنرال ليوتي قد تفقد بنفسه المنطقة، ووجه نشاط الوحدات العسكرية نحو نهر ملوية ووضع قيادات عسكرية جديدة فيها وأطلق عليها اسم وحدات منطقة الملوية الوسطية[3].

نجد أيضا ان الأمير عبد المالك الجزائري قد وطد علاقته مع الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي زعيم ثورة الريف إذ أصبحا علا علاقة وتواصل فيما بينهما، وعين الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي كرجل للاتصالات مع القوات الاسبانية بهدف الحصول على العتاد والأسلحة[4] ومن خلال الشخصيات التي ذكرناها سالفا نستنتج أن الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، قد تأثر بهم وبأفكارهم واستراتجياتهم مما كون لديه خبرة عسكرية وسياسية بالإضافة لمعرفته للاسبان وأفكارهم فقد ساعده كل ذلك في مقاومته.

بعد أن ارتكز العمل الإصلاحي للخطابي على ثلاث أسس والتي تمثلت فيما يلي:

---

[1]- الأمير عبد المالك الجزائري: هو الابن الثاني قبل الأخير من أبناء الأمير عبد القادر الجزائري، ولد بدمشق سنة 1868، وهناك تعلو وتاثر بحركة الجامعة الإسلامية وكان يحسن التكلم باللغة العربية والتركية والفرنسية، ودخل في نهاية القرن 19م الى صفوف الجيش العثماني وارتقى الى رتبة مقدم، مع رتبة مساعد في معسكر السلطان، والتحق بطنجة مرورا بمصر سنة 1906م،عين وزيرا للحربية في المغرب، كما انه كان قائد الشرطة الدولية. انظر: سارة عوينة، الأمير عبد القادر والجزائر، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017، ص 17.

[2]- ليوتي: هو لويس هوبير غونزالف ليوتي ولد في نانسي، في 17 نوفمبر 1854، انخرط في الجيش ،فعمل أولا في الهند الصينية ثم في الجزائر، بقي ليوطي أكثر من 12 سنة في المغرب، وهي المدة التي لم يقضها أي من المقيمين العامين الذين خلفوه توفي في 27 يوليو 1934م.انظر: Gérard clovy, lyautey itinéraire d'un colonisateur, academie des sciences et lettres de montpellier, 2007, pp 2,3.

[3]- محمـــد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، البصائر الجديدة للنشر، الجزائر، 2013، ص 29.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1930، ج02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط03، 1988، ص 240.

- **الخطوة الأولى:** وهي العمل على توحيد القبائل الريفية وإيجاد لهم صيغة قانونية تعمل على التآخي والتوحيد فيما بينهم.
- **الخطوة الثانية:** الاهتمام بتأسيس جهاز قضائي يهتم بالشؤون الإجرامية ويعمل على إدانة ومعاقبة الفاعل لان المعروف عن قبائل الريف، أنها دائما تسعى لأخذ الثار.
- **الخطوة الثالثة:** تمثلت على ضرورة الوقوف في وجه الزحف الاسباني المتوجه نحو البلاد الريفية الوسطى، ويتجلى هذا بتأسيس أول نواة للقيادة المقومة الجماعية في 20 سبتمبر 1920م وكانت مكونة من 38 شخصية بارزة اغلبها من قبيلة بني ورياغل، تعاهدوا بعد أداء اليمين على مايلي:
  - الدفاع عن الدين والوطن والشرف حتى الموت.
  - عدم إثارة الضغائن وعدم اللجوء إلى الثار مهما كانت الظروف والملابسات.
  - الالتزام بتنفيذ الأوامر والأفكار الشرعية في أي حال من الأحوال[1].

وقعت معركة أنوال[2] الشهيرة في 21 جويلية 1921م كرد فعل قام بها الجنرال سلفستر اثر انهزامه في معركة ظهر أبران، لرد الاعتبار لقواته التي خسرت في تلك المعركة، وأمر هذا الأخير قواته بالهجوم على الريفيين غير انه، تكبد خسائر فادحة في منتصف شهر جويلية فانسحب إلى منطقة أنوال وعسكر بها، فهاجم الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي بقواته المقدر عددها بحوالي 20.000 جندي، غير انه وجد نفسه محاصرا من طرف الريفيين وهاجموه هجوما كاسحا مع اختلاف كبير في القوى[3] حيث كانت خطة الخطابي تتمثل في منع وصول الإمدادات للعدو الاسباني، والعمل على تطبيق حصار على القوات الاسبانية بهدف دفع الجنرال سلفستر للخروج

---

[1]-احمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، المصدر السابق، 74.

[2]- أنوال: هي منطقة وقرية توجد في الريف شمال المغرب وتابعة لإقليم الدريوش، نحو 120 كلم غرب مليلية ومدينة الناظور وقرية أنوال معروفة بخصوبتها وتوافر الماء فيها، حتى أنها كانت تلقب في القديم بـــ: "شام الريف".يخترقها نهر (الحمّام) يستعمله المزارعون للسقي، ويتقاسمونه أنصبة مستمرة طيلة 24 ساعة..وبوسط القرية سهل شاسع، يعد أهم ثروة لها.انظر: الطيب بوتبقالت، عبد الكريم الخطابي وحرب الريف الرأي العام والعالمي، سلسلة شراع، ع17، 1997، ص15.

[3]- محمـــد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، المرجع السابق، ص88.

من أنوال، وأمام هذا الوضع قرر هذا الأخير جمع قواته الموجودة بمليلية وجعلها بمنطقة أنوال[1] وذلك بهدف ضرب قواعد الأمير محمـــد والقضاء عليها نهائيا بعد أن اتجه الجنرال سلفستر إلى احتلال مركز اغرييبا الذي يقع على بعد 6كم من المركز الرئيسي للقوات الاسبانية في أنوال مما أدى بالقيادة الريفية إلى تغيير مركزها من القامة إلى امزاور داخل قبيلة تمسمان، وبلغت حركة المقاومة درجة كبيرة من القوة والتنظيم حيث أثارت إعجاب الاستخبارات الاسبانية.

استطاعت القيادة الريفية بنشرها لقواتها بشكل منظم بين المراكز الاسبانية من عرقلة مواصلاتها وإمداداتها[2] واتبع الأمير محمـــد تنظيما عسكريا محنكا والمتمثل في أسلوب العصابات في القتال حيث بدأت القوات الاسبانية في فجر يوم الخميس 24 يوليو 1921م بتنفيذ خطة الهجوم على مواضع الريفيين الذين كانوا ينتشرون بين المراكز الاسبانية والقريبة من مراكز أنوال في وادي الحمام .

كانت خططهم تعتمد على استخدام الأسلحة الثقيلة للتأثير على مواقع المجاهدين لزعزعتهم وخلق الارتباك بينهم وبمشاركة الطيران الحربي الذي كان يقوم بترصد المجموعات الريفية ومن ثم تبدأ القوات الاسبانية في الهجوم بحيث قدر عددهم الإجمالي بـــــ 27000 جندي متقدمين صوب أنوال ومواقع المجاهدين في وادي الحمام واغرييبا وغيرها من المراكز الريفية تسبقها قوة المجندين المغاربة التي اخترقت صفوف المجاهدين مع قائدها بوشنشوشت.

عندما قتل احد الريفيين وهو الحاج الراضي الزخرفي بوشنشوشت الخائن، قرر الجنود المغاربة أن يساعدوا إخوانهم الريفيين، وذلك بعد أن قتل قائدهم حيث ساد الذعر وسط القوات الاسبانية، فيما واصل المقاتلون الريفيون هجومهم.

قامت مجموعة من الفرق الانتحارية بالتمركز في جميع المسالك لقطع خط الرجعة عليهم و مساندة العناصر المتقدمة في حالة ما احتاجوا للمساندة، وكانت المناوشات والهجمات تزداد قوة

[1]- نجيب زبيب الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص300.

[2]- جلال يحي، المغرب العربي الكبير في الفترة المعاصرة، المرجع السابق، ص961.

وشدة كل يوم وفي كل هجوم تنقص إعداد القوات الاسبانية بشكل كبير عكس القوات الريفية[1]، وسمع المجاهدون في يوم الجمعة المصادف ل 25 يوليو 1921م انفجارات داخل معسكر أنوال، قامت بها القوات الاسبانية لإتلاف المعدات الثقيلة[2] خوفا من أن يستولي عليها الريفيون، وفي 31 يوليو 1921م تقدم الاسبان بقوات قدرت ب 18000 جندي تدعمها المدافع التي أخذت تصب حممها على الخنادق التي كان يختبئ فيها الريفيون، وظن الاسبان أنهم قد قضو على كل من في الخنادق، وعندما أصبح الاسبان على مقربة من الخنادق كان قد حل الظلام و لم يلاحظوا القوات الريفية المرابطة داخل الخنادق.

انجلى القتال عن معارك كبيرة حاول الاسبان فيها التراجع حول أنوال وذلك بعد أن القوا بنادقهم وذخيرتهم ليسهل عليهم الهروب، لكن الريفيين انقضوا عليهم[3].

إذ يصف احد شهود العيان معركة أنوال **"كانت معركة شديدة لم يسبق لها مثيل في جميع المعارك التي خاضتها اسبانيا منذ دخولها التراب المغربي...ورغم استخدامها جميع الأسلحة الثقيلة والخفيفة وبعض الطائرات، إلا أنهم منيوا بهزيمة ساحقة واضطر من تبقى منهم على قيد الحياة إلى الفرار إلى مدينة مليلية المحتلة ولم يكن عددهم يتجاوز 1500 جندي"[4].**

حيث اعتبرت معركة أنوال من بين اكبر المعارك التاريخية التي جرت بين اسبانيا والمغرب، لأنها ألحقت هزيمة نكراء بالجيش الاسباني حتى أنها تعد اكبر هزيمة تعرض لها الاسبان خلال القرون الأخيرة، وبمقارنة القوتين يظهر أن هذه المعركة الرهيبة، معركة سميت بالمعجزة وقد وصفها الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي إنها**"بادرة في تاريخ الحروب وأصبحت نموذجا متجددا لحركات التحرير الوطني في العالم"[5].**

[1]- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ص 255.

[2]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص 127.

[3]- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ص 257.

[4]- محمـــد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص138.

[5]- عبد الحق المريني، الجيش المغربي عبر التاريخ، المرجع السابق، ص298.

أما فيما يخص الجنرال سلفستر، فقد وجدوا جثته عند جسر قريب من المعركة[1]، حين كان يراقب عملية الهروب بالمنظار المقرب على ارض مرتفعة من ارض الميدان، تحت ظلال شجرة الزيتون فقد رآه احد الأهالي فاستل سلاحه التقليدي، وتسلل إليه حتى أرداه قتيلا، في حين تقول بعض المراجع انه انتحر مباشرة بعد هزيمته، أما الكولونيل مورايس فقد هرب إلى مركز ابن الطيب تاركا جنوده خلفه إلا أن هذا الأخير قد قتل أيضا من طرف احد أهالي بني اولشيك[2].

1.1-سير المعركة:

فيما يخص مجريات هذه المعركة فقد بدأت حين شن الأمير محمـــد هجوما كاسحا على القوات الاسبانية في سيدي بيبان والتي قتل فيها 314 اسبانيا مقابل 17 شهيدا من قوات الخطابي، عندئذ حشد الاسبان قوة عسكرية قوامها 19.000 جندي، اسندوا قيادتها إلى الجنرال سلفستر، لذلك صارع في زحفه للانقضاض على قوات الأمير محمـــد دون أن يحتاط لحماية جناحي جيشه، فاحتل أولا نهر القرط ثم دار داريوس في شهر مايو ثم تافريست في شهر أغسطس، فاعتقد انه في نزهة حقيقية، و لم يدر بخلده أن الأمير محمـــد كان يستدرجه إلى داخل المناطق الجبلية.

وقد كان قائد شرطة مليلية الكولونيل مورايس قد نصح الجنرال سيلفستر باستخدام السياسة بدل العنف، لكن سيلفستر أصم أذنيه، ودون أن يستشير القائم العام بيرنخر، حيث احتل جبل أبران الواقع على مسافة 15كم من أنوال والذي يطل على الحسيمة ومنطقة أجدير مركز قبيلة بني وراغل، وكان بطل الريف له بالمرصاد حيث هاجمه في نفس اليوم واختار ظلمة الليل لمساعدته، وقد كانت الحامية الاسبانية المعسكر في جبل أبران بعد احتلاله تتألف من 250 جندي منهم مئتان مجندون مغاربة، وما أن بدا القتال حتى أسرع المجندون المغاربة وأسلحتهم في أيديهم وانضموا إلى إخوانهم، ثم واصلت قوات الأمير محمـــد الهجوم على المواقع التي كان الاسبانيون قد احتلوها في شهري ديسمبر ويناير وطلبت حامية ايجربين الاسبانية إمدادها بالماء والمؤن، فأرسل سيلفستر طابورا لنجدتها وشعر الجنرال سيلفستر بخطورة الموقف بعد أن تبخر من رأسه الوهم بأنه في نزهة، فراح

[1]- شوقي عطاء الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، المرجع السابق، ص107.

[2]- محمـــد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص146.

يجمع قواته الموجودة في قطاع مليلية ويركزها في موقع انوال وحاول أيضا ان يشن غارات جديدة لفك الحصار على ايجربين ولكن رجال الريف كانوا قد حصنوا خطوطهم حولها فردوا الاسبانيين القادمين وأوقعوا فيهم خسائر فادحة، ولما ساء الوضع في ايجربين راح العديد من الضباط الاسبان ينتحرون خوفا من الأسر أو الهزيمة[1].

حينها قرر الجنرال سيلفستر العمل على ما يمكن إنقاذه، واصدر بإخلائها والانسحاب منها، ولكنه شعر بان قواته الرئيسية في أنوال نفسها قد أصبحت في خطر، مهددة ومطوقة من طرف رجال الريف، وفي ليلة مليئة بالقلق فقد القائد الاسباني سيلفستر سيطرته على نفسه وعلى الموقف، في الوقت الذي فقد فيه جنوده روحهم المعنوية، وفي صبيحة اليوم التالي اصدر الجنرال سيلفستر أمره بالتقهقر[2]، حيث كانت الهزيمة ساحقة[3] وكان التقهقر الاسباني في شكل هروب مريع وغنم فيها المجاهدون وسائل مادية معتبرة، وبلغ عدد الأسرى حوالي 700 أسير ومنحت تلك الغنائم الوسيلة المادية لتنظيم جيش ذي عتاد، ومواد لم تكن ليحصل عليها بسهولة زيادة على مابعثته في نفوس قومه من الروح المعنوية التي يذكيها النصر ويبعثها اليقين بالظفر وأعقبت هذه المعركة موقعة حربية عظيمة أخرى هي موقعة عريت فقد انكسر فيها الاسبان انكسارا شنيعا[4].

2.1-نتائج معركة أنوال:

كان لمعركة أنوال الخالدة نتائج مهمة على صعيد القدرات العسكرية الريفية، كما كان لها صداها المحلي، العربي والدولي وهي التي قدمت الأمير محمـــد للعرب والعالم ككل منذ البداية، حيث بلغت خسائر القوات الاسبانية في الأفراد وبحسب ماجاء في تقارير الاسبان الرسمية

---

[1]- نجيب زبيب الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص312.

[2]- تقهقر: بمعنى تقهقر الرجل : رجع إلى الوراء تقهقر: جيش العدوِ : تراجع مهزوما تقهقرت قوة الرجلِ : أصابها الضعف والوهن، تقهقر فلان : تراجع وظيفيا أو أخلاقيا، تقهقر التلميذ في دراسته : تخلف ، تقهقر الاقتصاد : هبط مستواه.انظر: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ط4، ص 48.

[3]- جلال يحي، المغرب العربي الكبير في الفترة المعاصرة، المرجع السابق، ص968.

[4]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص127.

19000 قتيل و 4300 جريح و750 أسير في حين وصلت خسائر الثوار 500 شهيد و 600 جريح.[1] لقوله تعالى:" **(كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ.)**[2].

وهذا يذكرنا بأحداث غزوة بدر[3] التي انتصر فيها المسلمون انتصارا كاسحا ضد المشركين.

وكانت الهزيمة اكبر وقعا من الناحية النفسية منها من الناحية المادية، فلم يكن أي جيش أوروبي قد ذاق مثل هذه الهزيمة الساحقة على أيدي الوطنيين، فما وراء البحار منذ موقعة عدوة[4] سنة 1896م.

---

[1]- محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح، المصدر السابق، ص109.

[2]- سورة البقرة، الآية 249.

[3]- غزوة بدر: هي غزوة وقعت في السابع عشر من رمضان في العام الثاني من الهجرة الموافق 13مارس624 م بين المسلمين بقيادة رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، وقبيلة قريش ومن حالفها من العرب بقيادة عمرو بن هشام المخزومي القرشي .وتعد غزوة بدر أول معركة من معارك الإسلام الفاصلة، وقد سُميت بهذا الاسم نسبة إلى منطقة بدر التي وقعت المعركة فيها، وبدر بئر مشهورة تقع بين مكة والمدينة المنورة.، إذ بلغ عدد المسلين فيها حوالي 300 رجل أما المشركين فبلغوا 1000 مقاتل، انتهت معركة بدر بانتصار المسلمين على قريش، وكان قتلى قريش سبعين رجلا، وأسر منهم سبعون آخرون، وكان أكثرهم من قادة قريش وزعمائهم، وقتل من المسلمين أربعة عشر رجلا.انظر: أمير بن محمـــد المدري، غزوة بدر الكبرى دروس وعبر: مكتبة خالد بن الوليد اليمن، ط1، ص ص 10 11.

[4]- عدوة : مدينة في شمال وسط إثيوبيا بمقاطعة التيغيري جنوب مدينة أسمرا بحوالي 150 كم.انظر: عبد الحكيم ألعفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة و النشر و التوزيع، 2000، ص461.وكان لهذه المعركة نتائج منها، أصبح لهذه المعركة أهمية كبرى في الصراع بين القوى الاستعمارية على أفريقيا حيث كفلت سيادة بريطانية شبه كاملة على البحر الأحمر وشرق أفريقيا، دون منغصات حقيقية من المنافسين.وكفلت التوازنات السياسية بعد الحرب استقلالاً فريداً من نوعه لإثيوبيا إذ كانت الدولة الوحيدة إلى جانب ليبريا المحافظة على استقلالها في أفريقيا وقتئذ إلى أن غزتها بريطانيا بعد ذلك بعقود.وكانت عدوة أول هزيمة عسكرية مؤثرة لقوة استعمارية أوروبية على يد قوة غير أوروبية منذ بدأ الاستعمار وقد أثرت كثيراً على معنويات سكان المستعمرات حيث قضت على أسطورة أن الأوربي لا يقهر ما ألهب الشعور الوطني لدى الشعوب المحتلة أراضيها وأعطاهم الانطباع بأن المقاومة ممكنة والتحرير ممكن.أظهرت عدوة الحجم الحقيقي لإيطاليا كقوة استعمارية ما دفعها للتخلي عن كثير من أحلامها الأفريقية والاكتفاء بفتات المائدة.ونتج عنها أيضا استقالة رئيس الوزراء الإيطالي فرانشيسكو كرسبي بعد سماعه أنباء هذه المعركة يوم 10مارس.انظر: شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002، ط2، ص ص 178 179.

ومنذ تلك اللحظة سيطرت المسالة المغربية على العامة في اسبانيا، وسحقت ميزانيتها، وأضعفت قواتها من الرجال أما الريف، فانه قد سار في طريق الثورة هادفا لتحرير بلاده وبقوة السلاح[1] .
ونشأت بعد جلاء الاسبان عن الريف منطقة موحدة إذ وصفها علال الفاسي بأنها جمهورية رئاسية، ولكن هذا الوضع أثار مسالة سياسية هامة أثرت في حياة مراكش، وهي موقف الأمير محمـــد من العرش، واعتقدوا أن دولته تمثل انشقاقا على العرش فاستمر سوء التفاهم بينهم وبين الخطابي حتى حينما كان محمـــد الخامس[2] يساهم في الحركة الوطنية .

أما فيما يخص الصعيد الخارجي فقد خلفت حرب الريف ونجاح معركة أنوال صدى عالميا فوقف الرأي العالمي موقفين متقابلين،فالمعارضة بطبيعة الحال مثلها المجتمع الأوروبي على رأسها الحركات الاستعمارية بالدرجة الأولى بالإضافة إلى اليهود الذين كانوا يعتبرون نجاح مقاومة الريف خطرا على تواجدهم في شمال إفريقيا، أما المؤيدين لحرب الريف فأغلبيتهم من الرأي الشيوعي، لأنه استلهم فكرة الجمهورية من الفكر الشيوعي زيادة على سكان أمريكا اللاتينية، أي من دول العالم الثالث التي كان يعتبر سكانها الأمير محمـــد بطلا ثوريا يشبه زعيم الحركة التحررية بوليفار[3] في أمريكا اللاتينية[4] ، أما فيما يخص النتائج على مستوى اسبانيا فقد كانت سببا في استقالة الحكومة الاسبانية في 10اغسطس 1921م .

---

[1]- جلال يحي، المغرب العربي الكبير في الفترة المعاصرة، المرجع السابق، ص968.

[2]- محمـــد الخامس: ولد في سنة 1909 بقي سلطانا للمغرب إلى سنة 1957، قضى منها المنفى بين(1955-1953) ثم اتخذ لقب الملك سنة 1957وبقي حتى وفاته سنة 1961، ساند السلطان محـــمد الخامس نضالات الحركة الوطنية المغربية المطالبة بتحقيق الاستقلال، الشيء الذي دفعه إلى الاصطدام بسلطات الحماية .وكانت النتيجة قيام سلطات الحماية بنفيه إلى مدغشقر..انظر: قيقان نور الهدى، محمـــد الخامس والثورة الجزائرية 1954-1961،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمـــد بوضياف المسيلة، 2016-2017، ص ص 7 8.

[3]- بوليفار: اسمه الكامل سيمون خوزيه أنطونيو دي لا سانتيسيما ترينيداد بوليفار، ولد في 24 يوليو 1783 في كاراكاس بفنزويلا،وهو وطني من أمريكا الجنوبية وهو مؤسس ورئيس كولومبيا الكبرى. أطلقوا عليه اسم «جورج واشنطن أمريكا اللاتينية» وذلك بسبب الدور الذي قام به في تحرير الكثير من دول أمريكا اللاتينية: كولومبيا وفنزويلا وأكوادور وبيرو وبوليفيا، التي كانت تحت الحكم الأسباني منذ القرن السادس عشر، توفي في 17 ديسمبر 1830م.انظر: Pettinger Tejvan,Simon Bolivar Biography, Oxford, pp 11-12.

[4]- الطيب بوتبقالت، عبد الكريم الخطابي وحرب الريف، المرجع السابق، ص ص 18 19.

كما طلب الملك الاسباني الفونسوا الثالث عشر[1] إلى مورا المعروف بتعصبه بتأليف وزارة جديدة، أما على الصعيد العربي فقد هز الانتصار الريفي معظم أقطار الوطن العربي، حيث استقبل الشعب العربي انتصارات إخوانه من الأبطال الريفيين بفرح وابتهال كبيرين[2].

2- تأسيس جمهورية الريف:

في يناير 1923م شهد إقليم الحسيمة مفاوضات بين مندوبي الاسبانيين وبين الأمير محمـــد وذلك لإخلاء سبيل من بقي في الأسر من جنودهم، وذلك نظير 4 ملايين بسيطة علاوة على إخلاء سبيل المغاربة نزلاء سجون سبتة وتطوان، وكان معظمهم من المسجونين السياسيين.

في هذه الفترة شدد الأمير هجومه على خطوط الاسبان طوال صيف سنة 1923م، ولقد عرض السكرتير العام للمنطقة الاسبانية في 15 يوليو على الأمير استقلالا ذاتيا تحت الحماية الاسبانية وسيادة سلطان المغرب فرد عليه هذا الأخير رافضا الاعتراف بالحماية الاسبانية، ومطالبا بتطبيق مبدأ الشعوب في تقرير مصيرها[3]، حيث حضر احد الجنرالات الاسبانيين وهو كاسترو جيرونا[4] سرا لمقابلة الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي في أجدير، ولكن هذه الاتصالات لم تؤدي إلى نتيجة[5].

---

[1]- الفونسوا الثالث عشر: والده هو الفونسوا الثاني عشر الذي توفي في ريعان شبابه، أمه هي كريستينا، سمي ملكا في نفس اليوم الذي ولد فيه سنة 1886، فوضع تحت وصاية والدته في حتى عام 1902 ،كان ينظر إلى النظام القضائي نظرة فيها عدم الارتياح فاهتم جدا بهذا الموضوع، وشجعه على عمله الكثير من أعوانه العسكريين الذي كانت تربطه به علاقة صداقة خاصة، توفي في روما ودفن هناك في كنيسة سانت ماريا دي مونسيرتو، تاركا البلاد ومصيرها في أيدي الجنرال فرانكو.انظر: عزيزة فواك بابتي، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، دار الكتب العلمية بيروت، 1971، ج1، ص167.

[2]- محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح، المصدر السابق، ص110.

[3]- تقرير المصير: يقوم جوهر حق تقرير المصير من الناحية القانونية على فكرة جوهرية مفادها الإقرار بحق كل شعب بتحديد شكل الكيان الذي يمثله.انظر: احمد محمـــد طوزان، التحول في المفهوم القانوني لحق تقرير المصير بين تحقيق الاستقلال والانفصال: مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مج29، ع03، 2013 ص 464.

[4]- كاسترو جيرونا: اسمه الكامل البيرتو كاسترو جيرونا ولد سنة 1875م جندي عسكري ترقى إلى مناصب عليا كقائد عام للقوات الاسبانية في حرب الريف بمليلية في فترة 1925م-1927م، توفي سنة 1969م.انظر: Francisco Narvaez lopez,puetro, autoridad portuaria de melilla, memoria anual, 2013, p 04.

[5]- جلال يحي، المغرب العربي الكبير في الفترة المعاصرة، المرجع السابق، ص974.

عرفت اسبانيا في هذه الفترة ظروفا مضطربة، حيث قام الجنرال بريمو دي ريفيرا[1] بانقلاب عسكري يوم 13 سبتمبر 1923م مبررا قيامه بالاستيلاء على السلطة بالرغبة في إنقاذ البلاد من الفوضى الاجتماعية والتفكك السياسي وبد نجاحه في التحكم في دواليب السلطة، كشف عن رغبته في الانسحاب من المغرب والاحتفاظ بمواقع تطوان ومليلية والعرائش و سبتة، أما الريف لايهمه ثم عين نفسه رئيسا للوزراء[2]، وقد اجتمع مجلس الوزراء الاسباني على اثر هذه الأحداث وقرر انتداب وفد للمفاوضة مع الأمير في عقد الصلح فوصل الوفد إلى تطوان وانتدب الأمير اثنين من رجاله لتمثيله، وعقد بين الطرفين مؤتمر هام تكررت فيه الاجتماعات دون أن يصلا إلى حل مرضي، وقد كان الوفد الريفي متمسكا بمقتضيات الميثاق الوطني الذي سوف نتطرق إليه لاحقا[3]".

1.1-تأسيسه لجمهورية الريف:

بعد انتصار معركة أنوال الكبير استدعى الأمير مجلسا مكونا من ممثلي القبائل وتضمن جدول أعمال المجلس مناقشة الوضعية العامة للبلاد، ووضع دستور يكون بمثابة قاعدة تشريعية وكموجه للعمل السياسي، وكان أول قرار اتخذه الاجتماع هو إنشاء مجلس عام يحمل اسم الجمعية الوطنية، يتكون من ممثلي الجماعات والقبائل والشيوخ والقواد، ويعتبر أعلى سلطة واتفقوا على تحديد يوم 15محرم1430ه الموافق لـــــــ 18سبتمبر1921م يوما للاستقلال، وأول قرار اتخذته هو إعلان الاستقلال الوطني وتأسيس حكومة دستورية جمهورية يرأسها الأمير بصفته زعيم الحرب التحريرية[4]، حيث كانت عاصمة الجمهورية هي أجدير وعملتها تسمى الريفان، وعيدها الوطني

---

[1]- بريمو دي ريفيرا: ولد في سنة 1870م شخصية سياسية وعسكرية اسبانية من خريجي الأكاديمية العسكرية بمدريد، عمل بمناطق متعددة كالمغرب وكوبا والفيليبين، عين نقيبا على منظمة كتالونيا سنة 1922م، في الوقت الذي كانت فيه اسبانيا تعيش حالة عدم استقرار حكومي وهيج إقليمي، أعلن إلغاء الدستور بعد قيامه بالانقلاب الحكومي توفي سنة 1930م.انظر: منير البعلبكي، موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسه المورد: دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ط1، ص104.

[2]- محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح، المصدر السابق، ص120.

[3]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص129.

[4]- عز الدين الخطابي، محمـــد عبد الكريم الخطابي القائد الوطني، المرجع السابق، ص36.

هو يوم استقلالها أي 18 سبتمبر1921م وعدد سكانها قدر بـــــ 18350 نسمة، أما تشكيل جمهورية الريف رسميا كان في 1 فيفري 1923م[1] وكان هذا التأسيس على أسس عصرية تعمل على تسييرها طاقة شبانية متطلعة نحو المستقبل مصممة على مواكبة مسيرة التطور والنضال[2].

3-إصلاحاته:

1.1-الإصلاحات الداخلية:

وقد قام الأمير بمجموعة من الإصلاحات جراء تأسيسه لجمهورية الريف، وقد تمت إصلاحاته في مجموعة من المجالات وقد تمثلت فيما يلي:

أ- المجال السياسي:

- من خلال مبايعة أعيان وقواد القبائل وقد جاء في وثيقة البيعة:**"أمير المؤمنين الواثق بربه المعين سيدي محمـــد بن العالم الفاضل سيدي عبد الكريم الخطابي الورياغلي فبايعوه اعزه الله على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم[3]"** وقد تمت البيعة[4] في فيفري 1921م ووقعها احد عشرة من أعيان المنطقة من مختلف القبائل.

- من خلال تنظيم مؤسسات الجمهورية، بحيث جاءت نتيجة مقتضيات حرب التحرير وإرادة الشعب المغربي في صنع مصيره بيده فقد عمد الأمير إلى انجاز مشاريع جديدة لمواجهة الاستعمار حيث قام بعدة تنظيمات كتوحيد القبائل وتسليحها وتأسيس دولة مستقلة، وطلب الانتساب لعصبة الأمم[5] وطلب من أخيه السفر نحو أوروبا لطلب الدعم والمساعدة والمساندة[6].

---

[1]- نجيب زبيب الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص312.

[2]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص114.

[3]- بوشتي بوعسيرة، قضايا في حركة محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، مجلة أمل، 1999، ع8، ص46.

[4]- البيعة:يعرفها ابن خلدون بأنها العهد على الطاعة.انظر: عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح، مصطفى الشيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، ب3، ف29، ص 326.

[5]- عصبة الأمم: عبارة عن منظمة أو هيئة دولية أقيمت عام 1920، حسب مقررات وتوصيات مؤتمر فرساي لعام 1919.انظر: علي منصور، الشريعة الإسلامية القانون الدولي العام، 1971، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط1، ص 68.

[6]-جرمان عياش، أصول حرب الريف، المرجع السابق، ص160.

- من خلال إنشاء سلطة الدولة فقد جاء الأمير ليؤقلم مفهوم الدولة الحديثة مع التشريع الأساسي والذي يسمى التشريع الراشدي، فمن خلال هذا نعتبر أن الأمير كان يريد تجهيز الشعب بنية دولة عصرية، ولهذا السبب انزعج الأعداء وحاولوا اغتيال الدولة الفتية في المهد وفي هذا الصدد تأسس هيكل الجمهورية الريفية الحديثة النشأة وتكونت من الأعضاء كالآتي:

الرئيس: الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي.

نائب الرئيس: السي امحمـــد الخطابي.

وزير الحرب: السي عبد السلام بن الحاج محمـــد البوعياشي.

وزير الاقتصاد: السي عبد السلام البوخطابي.

وزير الداخلية: اليزيد بن الحاج حموا.

وزير الخارجية: محمـــد أزرقان[1].

السفير في لندن:السي عبد الكريم بن الحاج.

السفير في فرنسا: حدوا بن حموا.

وزير العدل:بن علي بولحية.

وزير الاحباس: احمد اكرود.

السكرتارية: عبد الهادي بن محمـــد

ديوان الصحافة:جنان بن عبد العزيز، عبد القادر الفاسي.

بعد أن اجتمع الأمير في الريف مع زعماء القبائل، عينوا شكل الحكومة و اسمها وانتخبوا رجالا ليقوموا بشؤونهم، وينظموا حروبهم ضد الاسبان، كما بذل الأمير جهده لتأسيس الجمهورية على أسس دستورية، فعين الوزراء السابقين الذكر لمساعدته في إدارة شؤون الدولة[2].

[1]- عز الدين الخطابي، محمـــد عبد الكريم الخطابي القائد الوطني، المرجع السابق، ص38.

[2]- محمـــد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص167.

وعندما سئل الأمير عما كان يقصده في الريف أجاب أنه يريد إقامة دولة ذات حكومة و علم،وكانت العبارة تحمل معنى ما، فقد كان يقول أنه يبحث عن إعادة هيكلة دائمة في الريف ككل بلد:السلطة المركزية والحكومة، و مظاهر رمزية لاستقلال الريف.[1]

وقد أعلن المجلس الذي أسس الحكومة أو ما يعرف بجمهورية الريف على خمسة أسس و التي تنص على:

-عدم الاعتراف بكل اتفاق ينتهك حقوق المغرب أو يرتبط باتفاق 1912م.

-الاعتراف باستقلال دولة الريف ،فلا يبقى للاسبان سوى سبتة و مليلة.

-تشكيل حكومة جمهورية دستورية.

-التعويض عن الأضرار التي لحقت بالريفيين منذ بداية المقاومة من طرف الاسبان.

-تبادل الأسرى و توحيد العلاقات و الصداقة مع كل الدول دون تمييز بينها و عقد اتفاقيات معها.

أما فيما يخص طريقة تسيير و تنظيم إقليم الريف، تمثلت في إقرار نظام جمهوري مقنن بدستور، وهذا ما يبرز عبقرية الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي في دمج القبائل الريفية المشتة والمتناثرة في دولة ذات سيادة[2]، و تم إنشاء وتنظيم أجهزة الدولة و تحددت المسؤوليات وفق مبدأ الدستور الذي لم يفصل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، و جعل من الجمعية الوطنية جهاز مراقبة، أما رئيس الدولة الذي هو في نفس الوقت رئيس الجمعية الوطنية و قد عمل أيضا في تكوين أعضاء الحكومة[3].

ب-دستور جمهورية الريف:

عقد المجلس العام اجتماعات عديدة لوضع دستور للبلاد يقوم على أساس سلطة الشعب، وكان الأمير قد أملى مشروع الدستور المكون من 40 مادة و أهم ما تضمنه مايلي:

[1]- Charles pennell Edmund richard, a country with a flag, the rif war in morroco 1921-1926 , middle East and north african studies press limited, Cambridge, 1986, p 81.

[2]- جاك بيرك وآخرون، الخطابي وجمهورية الريف: دار ابن رشد، بيروت، 1980، ص69.

[3]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص114.

- رئيس الجمهورية يعد رئيسا للمجلس العام (الجمعية الوطنية)
- على أعضاء المجلس العام تنفيذ القرارات التي يقرها المجلس العام و هم مسؤولون عن ذلك أما رئيس الجمهورية بصفته رئيسا للمجلس و الرئيس المسؤول عنها أمام المجلس العام.
- تشكيل الحكومة الجمهورية وتعيين الوزراء لإدارة شؤون الحكم وتنظيم أحوال البلاد الداخلية.
- اختيار علم لدولة الجمهورية الريفية، يتألف هذا العلم من أرضية حمراء وفي وسطه نجمة سداسية ضمن هلال في رقعة بيضاء.
- جعل أجدير عاصمة الجمهورية الريفية و معسكرا لجيشها نظرا لكونها مركز الحركة التحريرية ، و لموقعها الطبيعي المحصن حيث استمرت عاصمة للجمهورية حتى سقوط جمهورية الريف[1].

كما اقر الدستور بأن الإسلام دين الدولة و هو القانون الأساسي ومصدر تشريع الدولة وتحته تندرج مجموعة من القوانين الثانوية الضرورية للدولة الحديثة، وقد كان هذا بمثابة إقصاء للعرف السائد من قبل، فقد اقتصرت مصادر تمويل الجمهورية على ما تجمعه من زكاة و صدقات و ضرائب متنوعة و محددة من طرف الدستور.

ج-القضاء :

لعب الجهاز القضائي الدور الأساسي في تسيير الجمهورية إذ سمي مركز حكومة أغادير بالمحكمة، و استمد سلطة الدولة منذ البداية من تحليل الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية للريف وذلك بغرض تلبية المتطلبات الرئيسية للسكان[2]، فقد عينت الحكومة قاضي القضاة الذي كان مقره في المحكمة العامة بأجادير ، حيث كان وزير العدل يترأس بنفسه جلسات المحكمة بمساعدة 15 مستشارا كانوا يصدرون الأحكام[3]، وكان الأمير يقترح تغييرات في الهيكل السياسي للريف المركزي، حيث كان مصمما على استبدال هشاشة غرامات الحق بمضاد آخر لمنع الجريمة و التناحر، وأعلن الأمير أنه سيتم إعدام القتلة في المستقبل "بأوامر الحكومة "فقد كان الموت مقابل الموت ليس بشئ جديد، و لكن "أوامر الحكومة" تخفي ما لا يقل عن إرادة الأمير أي

[1]- محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح، المصدر السابق، ص149.
[2]- جاك بيرك وآخرون، الخطابي وجمهورية الريف، المرجع السابق، 70.
[3]- عز الدين الخطابي، محمـــد عبد الكريم الخطابي القائد الوطني، المرجع السابق، 38.

القضاء هو قانون والدولة أو بمعنى آخر القضاء ينتقم للمقتول، و لكن قاضي بنو بوعياش **"محمـــد بن فويت"** أعلن أنه لا يوجد أساس في الشرع لإطلاق النار على القتلة وأنه على أي حال يرفض التعرف على الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي كقائد له، فعندما دعا هذا الأخير مؤتمرا لشيوخ بني وريغل طالبا منهم التوقيع على إعلان يمنح السلطة لقائد القبائل كان بن فويت الوحيد الذي رفض[1].

د-المؤسسات المدنية :

لقد أضاف الأمير المجال الإداري بنية إدارية على نمط المخزن، و بالفعل أسس لأول مرة إدارة مركزية على جزء من البلاد السائبة يترأسها مكان السلطان، وتبنى على الحداثة الإسلامية و الممثلة بالطريقة السلفية و التي عارضت بقوة الطرق الصوفية[2]، وعلى الرغم من حالة الحرب التي عاشتها البلاد إلا أن حكومة الريف اهتمت بالمؤسسات المدنية، فبذلت مجهودات محمودة في هذا المجال إذا اهتمت بنظام التعليم و أسست المدارس و طورت التعليم الابتدائي الحديث، و نشرت في الصحف الجزائرية إعلانات قصد جذب المدرسين، و أما فيما يخص المالية فقد كانت عملتها الحسيني أو البسيطة ولكنها حاولت إصدار عملة نقدية عن طريق إنشاء تنظيم مصرفي يدعى البنك الريفي[3]، وتوفر الكيان الريفي على عملة هي" الريفي" وهي مساوية للبسيطة الاسبانية، و طبعت الأوراق النقدية الريفية في إنجلترا حيث ورقة الواحد ريفي حمراء، و ورقة 5 ريفي خضراء و رغم ضعف الإمكانيات المالية للريف، فلم تكن هناك مشاكل في الميزانية و الذي يفسر سلامة المالية هو طبيعة و تنظيم جيش التحرير و طبيعة البنية الإدارية التي تقوم بمهام الجباية[4]، أما فيما يخص الموارد المـــالية للحكومة الريفية فقد كانت على 5 أنواع:

---

[1] -Charles pennell Edmund richard, a country with a flag, the rif war in morroco,op.cit, p 83.

[2]- فيليب كورتن، العالم والغرب التحدي الأوروبي والاستجابة فيما وراء البحار في عصور الإمبراطوريات، دار العبيكان، 2007، ط1، ص239.

[3]- محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح، المصدر السابق، ص171.

[4]- عز الدين الخطابي، محمـــد عبد الكريم الخطابي القائد الوطني، المرجع السابق، ص49.

ه-المداخيل الداخلية:

1- : الزكاة تدفع نقدا أو عن طريق المحاصيل.

2- : الضرائب المفروضة على الخونة و مصادره أموال بعض الأشخاص كالريسولي.

3-: الغرامات المفروضة على البضائع في الأسواق.

خ-المداخيل الخارجية:

1-: المبالغ التي يفتدى بها الأسرى الاسبانيون.

2-: الرسوم الجمركية[1].

وفيما يخص المرحلة التي سبقت الحماية الفرنسية و الاسبانية عام 1912م، كانت العملة النقدية التي تسمى الحسيني والتي أصدرها مولاي حسن الأول (1873م-1894م) هي السائدة في المغرب و بعد إعلان الحماية ظهر التعامل بالعملة الاسبانية المسماة البسيطة في منطقة شمال المغرب والفرنك الفرنسي في منطقة النفوذ الفرنسي، و بقيت هذه الحال حتى عام 1920م حيث سادة العملتين الاسبانية و الفرنسية على العملة المغربية ، فانعدم النقد الوطني.

حينما نظمت حكومة الريف المالية التي تتوقف عليها صرفيات المؤسسات العسكرية و المدنية ، جاءت المصادر المالية و رسمتها كمداخيل رسمية للدولة[2]، وقد أسست أيضا في أغادير مصلحة للبريد وذلك لتسهيل تنقل القوات المسلحة و الذخائر و إيصال أوامر القيادة حيث كان الرقاس يقوم بمهمة ساعي البريد ،يمكنه قطع مسافة 60كلم كل ليلة ، وإذا كان يحمل رسالة و يمسكه العدو فانه كان يحرق الرسائل أو ينتحر[3].

ومن اجل تسهيل مهمة ارتباط المراكز البريدية والإدارية والمؤسسات بالعاصمة أجدير بذلت حكومة الريف جهودا كبيرة في إصلاح الطرق وتعبيدها والعمل على إدخال الوسائل الحديثة في المواصلات، فربطت مناطق البلاد عن طريق الأسلاك التلفونية، وربطها مع مركز القيادة في العاصمة أجدير[4] كي يبدوا التنظيم الداخلي مساير لنموذج الدولة العصرية المتفتحة على المنجزات

---

[1]- عز الدين الخطابي، محمـــد عبد الكريم الخطابي القائد الوطني، المرجع السابق، ص40.

[2]- محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح، المصدر السابق، ص172.

[3]- عز الدين الخطابي، محمـــد عبد الكريم الخطابي القائد الوطني، المرجع السابق، ص40.

[4]- محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح، المصدر السابق، ص183.

الحضارية للقرن العشرين والمتمسكة في نفس الوقت بتقاليدها وأصالتها وهو ماجعل العديد من القادة والمفكرين والصحفيين يشهدون لهذه الحكومة ولقائدها بالكفاءة والحنكة[1].

و-الميثاق الوطني:

بعد أن أتمت الجمعية تحضيراتها شرعت في وضع ميثاق قومي يصبح المثل الأعلى للشعب ومنهجه في الكفاح والنضال من اجل الحرية والاستقلال والسيادة، وتنظيم قواعد التعامل مع اسبانيا، ومع الدول الأخرى على أساس المصلحة الوطنية والاعتراف بحقوق البلاد في السيادة والاستقلال والمنافع المتبادلة.

وقد كان لهذا التنظيم الإداري على مستوى المدن اثر كبير في التحكم بالمواصلات والوحدات الإدارية ببعضها البعض بنظام حكم مركزي متماسك، وظهرت إيجابيات هذا التنظيم في تسريع حشد القوات العسكرية عند الحاجة، وهكذا دخل الحكم المنظم إلى المنطقة، حيث كان أول تنظيم بالمعنى المعروف للناحية الإدارية في بلاد عرفت ضعف وفوضى ومن مواد هذا الميثاق الوطني[2]:

- عدم الاعتراف بأي معاهدة لها مساس بحقوق البلاد المغربية وخاصة معاهدة 1912م.
- جلاء الاسبان من المنطقة الريفية التي لم تكن في حوزتهم قبل إبرام المعاهدة الاسبانية الفرنسية سنة 1912م.
- الاعتراف بالاستقلال التام للدولة الريفية الجمهورية.
- أن تدفع اسبانيا تعويضا للريفيين عن الخسائر التي لحقت بهم وفدية للأسرى المتواجدين بالمغرب[3].

ز-الإصلاحات العسكرية:

[1]- عز الدين الخطابي، محمـــد عبد الكريم الخطابي القائد الوطني، المرجع السابق، ص42.

[2]- محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح، المصدر السابق، ص137.

[3]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص141.

قام بإدخال إصلاحات حديثة على النمط الغربي في القطاعات العسكرية والأمنية والتي تمثلت في:

1.1-الجيش:

بعد معركة أنوال شهدت المؤسسات العسكرية تطورا واسعا من خلال تحرير معظم قبائل المنطقة من الاسبان و إنضمامها للقوات الريفي، حيث كان لابد من تنظيم تلك القوات على أسس عصرية تراعي حاجات البلاد الدفاعية، واصدر الأمير بعد تشكيل الجيش منشورا يهدد فيه كل من يعصي أوامره ويفر من الجندية بحرمانه من حقوق المواطنة و مصادرة أملاكه بحيث قدرت إعداد القوات المسلحة بـــ 10000 مقاتل في سنه 1924م، وفي سنه 1925م قدرت أعداد القوات بـــ 150 ألف مقاتل من هم 80000 مقاتل في جباله[1].

ولقد كان الأمير دائما يتحدث عن انه يريد إنشاء قوه مماثله للشرطة الاسبانية الأصلية والتي سيكون لها ضباط وجنود يتقاضون رواتب، وكان يدفع 2 بسيطة إلى أي شخص ينظم يوميا، وقد تم إنشاء هذه التجمعات على ساحل تمسماسن، وفي نهاية مايو قام الأمير بتعيين القائد الأول وهو محـــمد بن كالي الملقب بـــ فقيه بولحيه قائدا أولا في تمسماسن[2]، وجعل أخاه قائدا للجيش النظامي مع وضع نظام لتوفير جيش دائم مدرب ومجهز بالأسلحة التي استولوا عليها والاسلحه التي استطاعوا شرائها[3].

2.1-الحرس الأميري:

كان يقدر عددهم 150 رجلا يترأسهم القائد حديدات وكانت مهمتهم هي حراسه الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي ومقره ويدخل بضمنهم الخيالة وهم كوكبة مؤلفة من الفرسان مهمتهم حراسة الأمير في ترحاله.

---

[1]- محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح، المصدر السابق، ص58.

[2]- جاك بيرك وآخرون، الخطابي وجمهورية الريف، المرجع السابق، ص85.

[3]- شوقي عطاء الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، المرجع السابق، ص350.

3.1-المشاة:

كانوا يتشكلون من القوات النظامية التي بلغ عددها 10000 مقاتل وكانوا مقسمين إلى طوابير وفئة الجنود الرشاشين تحت قيادة القائد احمد السنوسي وقوات متطوعة تشكل العدد الأكبر من القوات المسلحة في الجمهورية، يتقاضون 60 بسيطة شهريا.

4.1-المدفعية:

وهو صنف من القوات البرية استحدث بعد الحصول على غنائم كثيرة من المدافع في معركة أنوال وقد تدربوا على يد ضباط أجانب أمثال الاسباني سريير الذي اخلص للثورة الريفية.

أما فيما يخص ملابس الجيش فقد تألفت من جلابة قصيرة بنية اللون وعمامة خضراء اللون أما حملة الرشاش، يتميزون بعمامة سوداء أما القادة فلهم شارات تميزهم، فمثلا قائد طابور من 500 جندي له ثلاثة خيوط حمراء على العمامة أما الحرس الأميري يتميزون بعمامة زرقاء[1].

5.1-أساليب القتال الريفي:

اعتمد الأمير على معرفة القبائل لشعاب المنطقة والأرض الجبلية والتضاريس الوعرة وعلى طرائق قتال تلك القبائل القائمة على الإغارة الخاطفة[2]، والمباغتة وحرب العصابات فقد أورد البوعياشي اعتراف الجنرال (غوديدا) في كتابه "المغرب ومراحله تهدئه" فقال: "أن ارض الشمال لا تسمح فيها الحروب النظامية وإنما تصلح فيها حرب العصابات".

ولما كان المقاتل الريفي بطبيعته محاربا سريع الحركة ويقاتل ببسالة نادرة، فقد ساد هذا الأسلوب و حقق نجاحات كبيرة خاصة وان ذلك المقاتل كان لا يحمل سوى بندقية واحدة مع طلقاتها، مما يزيد في سرعة حركته، ويحقق له مرونة قتالية[3] واعتمد على الفنون الحربية الحديثة الموجودة في دول الغرب أساسا للقيام بعملياته.

---

[1]- محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح، المصدر السابق، ص160.

[2]- محمـــد القبلي،تاريخ المغرب تحيين وتركيب، المرجع السابق ص523.

[3]- محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح، المصدر السابق، ص162.

ودرس الأمير الاستراتيجيات التي تلزمه في الحرب[1]، وقد كان الريفيون أيضا يستخدمون الخنادق ويطورون من كيفية استغلالها، فقد كانوا يحفرون الخنادق ويقومون بالدوريات ويتمرنون بالخصوص على المناورة الجماعية[2]، كما اعتمد الريفيون على رش أنفسهم وثيابهم بالزيت من اجل الهجوم وذلك كي لا يصدر أي صوت أثناء القيام بالهجومات الخاطفة[3].

ومن اجل الإبقاء على معنويات المقاتلين استخدم الأمير أسلوب المناوبة في القتال فقد جرت العادة حسب نظام التجنيد أن تخدم كل قوة أسبوعين في ساحة الحرب ثم يعود رجالها إلى أعمالهم الإنتاجية ويحل محلهم آخرون وبالتالي فقد كانوا مستجمعين لشروط القتال والبناء في آن واحد.

6.1-أنواع الأسلحة المستخدمة:

استخدم الريفيون في صراعهم مع الاسبان في البداية نوعا قديما من الأسلحة كان المخزن يستعمله، ويسمى بوحفره ثم انتشر بينهم نوعان من البنادق الاسبانية الأول يدعى بوشغار ثم تطور إلى ساسيوا، والثاني هو الموزر، أو ما يعرف بالخماسية بالإضافة إلى الرشاشات والمسدسات الألمانية، واستخدموا ايضا المدافع التي غنموها في حروبهم ضد الاسبان والفرنسيين، والذي قدر عددها بأكثر من 200 مدفع من مختلف الأحجام وأيضا قاموا بصناعه قنابل يدوية محليه الصنع، أما أسماء الاسلحه التي استخدموها بكثرة في معاركهم هي: البندقية العشارية السباعية، السداسية، الخماسية، الكلاطة، بوجعرة، الكابوس والبوري وبوضلفة وبوزكورم[4].

[1]- جلال يحي، المغرب العربي الكبير في الفترة المعاصرة، المرجع السابق، ص970.

[2]- جرمان عياش، أصول حرب الريف، المرجع السابق، ص321.

[3]- عبد الحق المريني، الجيش المغربي عبر التاريخ، المرجع السابق، ص320.

[4]- عبد الحق المريني، الجيش المغربي عبر التاريخ، المرجع السابق، ص298.

7.1-السلاح والإمكانيات العسكرية:

أ-الإمكانيات العسكرية الفرنسية:

- ثلاثة ماريشالات هم: ليوطي(Lyautey)، بيتان(Pétain)، و فرانشي ديسيبري
- 350000 جندي محترف من بينهم 12000 فرنسي.
- حوالي 440 طائرة.
- 60 جنرالا.
- 315 دبابة.
- عدد كبير من السيارات المصفحة والإسعاف.

ب-الإمكانيات العسكرية الاسبانية:

- إشراف برمودي ريفيرا بنفسه على العمليات العسكرية في الريف.
- 60000 جندي اسباني وعدد كبير من الجنود المغاربة المنخرطين في صفوفها.
- استعمال المدفعية على نطاق واسع .
- طائرات كان اغلبها برمائي لان المطارات كانت في غير مامن من قبائل الريفيين.
- سيارات مصفحة مجهزة ببنادق آلية ومدافع ذات العيارات الصغيرة .

ج-الإمكانيات العسكرية الريفية:

- جيش رسمي يتكون من المشاة يتراوح عددهم مابين 30000 مقاتل معظمهم من قبيلة بني ورياغل وبقيوة وأسس هذا الجيش في سنة 1923م وهي السنة التي احرز فيها عبد الكريم فدية الأسرى الاسبان.
- الخيالة كانت شبه منعدمة وذلك بسبب طبيعة الريف الجبلية.
- 200 قطعة مدفعية.

- أكثر من ثمانية طائرات استولى الريفيون علىيها طائرات، إلا انه لم يستعمل هذا السلاح في العمليات الحربية لانعدام اطر الملاحة والصيانة والوقود إلا انه حرص على امتلاك هذا السلاح لرفع معنويات أنصاره وإضافة شيء من البرستيج على حركته.
- انعدام المصالح الطبية فقد اقتصرت على الطب التقليدي الذي كان اكبر عائق للحركة التحريرية في الريف[1].

2.1-الإصلاحات على المستوى الخارجي:

لقد حاول الأمير أن يثبت لأوروبا و العالم أن المغاربة في إقليم الريف غير عاجزين عن إدارة أنفسهم وهكذا نقل عن الخطابي قوله لأحد الصحفيين الأجانب عام 1921م: **"إننا نعادل الأوروبيين كفاءة في حكم أنفسنا بأنفسنا ونزيد على الإسبان كفاءة و اقتدارا ،إننا نطالب بحقوقنا واليوم نشتغل بتنظيم جمهورية صغيرة و أنا على وشك أن أرسل وفدا إلى فرنسا و إنجلترا و أمريكا لتعترف هذه الممالك باستقلالنا كجمهورية.**

و لهذا الغرض أرسل الأمير أخاه أمحـــمد سنة 1922م إلى فرنسا، لإثارة قضية المغرب في عصبة الأمم بجنيف إلا أنه لم يلق آذان صاغية ومع ذلك فلقد كان من إيجابيات هذه الرحلة إثارة القضية أمام الرأي العام الدولي و العالمي فصارت البعثات الصحافية و الغير الصحافية ترد على الريف، لتشاهد بعينها ما يجري به من معارك وتشاهد أيضا ما وصل إليه الريفيون من تنظيم لشؤونهم ووطنهم[2].

ومن خلال ماسبق نستنتج أن فكرة تأسيس جمهورية الريف كانت قبل معركة سنة 1921م، ولكن أثناء هذه الفترة وجدت ظروف ساهمت في تأسيس جمهورية الريف، ونجد أهمها:

- أن الأمير قد جمع في جمهورية الريف مابين الإسلام والتراث الامازيغي.
- أن كل إصلاحاته كانت نهضوية حديثة، هدفها إخراج المجتمع الريفي من الفوضى التي كان يعيشها إلى حالة القانون العام.

---

[1]- عبد العزيز بودرة، مجلة كان التاريخية، المقال السابق ص 42.

[2]- عز الدين الخطابي، محمـــد عبد الكريم الخطابي القائد الوطني، المرجع السابق، ص 43.

- جعل الجمهورية كمستقر أو مركز ثابت تنطلق منه المقاومة للدفاع عن الوطن كاملا.
- تأكيد للعالم كله أن للمغاربة إمكانيات وطاقات تمكنها من تسيير شؤونهم بأنفسهم دون تدخل أو مساعدة أي طرف خارجي.
- وان تأسيس الأمير لجمهورية الريف لم يكن محل صدفة بل كانت له استراتيجيات وغايات محددة كما ذكرنا سابقا
- وكما ستقوم الحكومة الريفية بتنظيم السلطة المحلية بحيث ستعين على رأس كل قبيلة قائدا، وعلى رأس كل مدينة من المدن الرئيسية في الريف باشا (وقد كان الباشاوات يعقدون جلساتهم في محاكم ولا تزال إلى يومنا هذا آثار محكمة من محاكم الأمير في مدينة الشاون[1].

4-التحالف الاسباني الفرنسي:

1.1-الصراع مع الاسبان:

قام الجنرال ليوتي باتفاق مع الجنرال دوشمبران بتنظيم ثلاث مجموعات متنقلة موزعة على ثلاث مناطق عسكرية، الغربية بقيادة الجنرال كولومب، والوسطى بقيادة العقيد فرايد بينسرك، والشرقية بقيادة الجنرال كامباي لإعادة القبائل الواقعة على ضفتي ورغة، تحت السيطرة الفرنسية، ولقد كانت تدخلات هذه المجموعات الثلاث تترابط وفي حالة الضرورة تتبادل الدعم فيما بينها.

في المقابل سعى الأمير إلى تحميس القبائل واستعمل المحاربين الذين يحبذهم للقتال داخل أراضيهم[2] حيث تمكن الأمير من احتلال مناطق بني زروال المتعاونة مع الفرنسيين بقيادة احمد الدرقاوي، وتقدمت القوات الريفية في منطقة ورغة على خط لايقل طوله عن 80كم، وفي ماي حقق الثوار انتصارات حاسمة على القوات الفرنسية إذ استطاعوا إسقاط 40 حصنا فرنسيا في

[1]- عز الدين الخطابي، محمـــد عبد الكريم الخطابي القائد الوطني، المرجع السابق، ص43.

[2] -Charles Edmund richard Pennell Critical investigation of the opinion of the rifi confédération led by Muhamed bin Abed al Karim al khattabi to spanish colonial expansion in the nprtheren morroco 1920-1925 and its political and social back ground, v1, university of Leeds, département of semitic studies, 1979, p 126.

مقدمتها حصن بيان، وكان من نتائج ذلك وصول إمدادات محملة بالجنود والمعدات للالتحاق فورا بمواقع القتال المحددة لهم في الجبهة في أواخر شهر ماي.[1]

و لم تتمكن فرنسا من مواجهة الأمير وارجعوا ذلك إلى قلة الإمكانيات فقد سافر بانلي (panlié) رئيس الحكومة ووزير الحربية إلى المغرب في بداية شهر جوان 1925م وصرح خلال زيارته للجبهة انه تعذر عليه إرسال أكثر من ثلاث كتائب، المضافة إلى الكتائب الستة التي كانت القيادة تنتظر وصولها، وبعد مضي شهر تم إرسال هذه الإمدادات، وطرأت تغييرات هامة في ما يتعلق بإدارة شؤون الحماية ففي تاريخ 6 جويلية 1925م، صدر قرار يقضي بتعيين الجنرال نولان (noulin) قائدا عاما للقوات العسكرية في المغرب، وتم هذا التعيين بطلب من الماريشال ليوتي لان المهام التي كانت موكلة إليه أثقلته وعرقلة طريقه في الحرب، فالقائد نولان سيتكفل تحت إمرته بالقيادة المباشرة للعمليات العسكرية في الريف، وهكذا كانت الأمور عند ظهور بيتان(Pétain)[2] بتاريخ 16جويلية1925م وتنقل إلى المغرب بصفته مفتشا عاما للقوات المسلحة، وكانت هذه بداية لسلسلة من الخطوات التي ترمي إلى إبعاد الماريشال ليوتي عن القيادة وإخراجه من المغرب نهائيا.

وقد حصل الريفيون على غنائم كبيرة خلال حروبهم مع الفرنسيين في مدة ثلاث أشهر خاصة المدافع والرشاشات والقنابل اليدوية كما استولوا على معدات طبية وحربية، ووقع بين أيديهم أعداد من الأسرى الفرنسيين والسنغاليين ثم قام بإنشاء خط دفاعي يمتد بين ناحية وزان

[1]- محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح، المصدر السابق، ص204.

[2]- بيتان: Philippe Pétain :كان عسكري ورجل دولة فرنسي لقب بالماريشال، تقلد العديد من المناصب منها رئيس الدولة الفرنسية ورئيس الوزراء ووزير الحربية، ولد سنة 1956، كلف بمهام كثيرة منها إعادة ترتيب الوضع العام في منطقة الريف ، وحين كان رئيسا للحكومة عرفت كومته باسم فيشي منذ 1940م، عقب الحرب العالمية الثانية حكم عليه بالموت بتهمة الخيانة سنة 1945، ولكن شارل ديجول استبدل الحكم فارق الحياة سنة 1951.انظر: Mark Grossman, world military leaders, A biographical dictionary, facts on file, 2007, pp, 271 272.

وقبيلتي مطالسة وبني بويحي، أما في الشمال فقد اتخذ موقفا هجوميا ضد الاسبان واستطاع الاستيلاء على أربع مراكز اسبانية تقع بجوار طنجة خلال أسبوع واحد.[1]

اما فيما يخص المحادثات التي وقعت بين فرنسا واسبانيا فقد كانت في شهر افريل 1925م مضمونها كيفية بدا التعاون بين الطرفين بالرغم من تحفظهما، وبسبب الشك الذي كان يفكر به ليوتي، والذي يتعلق فيما إذا كانت اسبانيا قادرة على الانخراط في تعاون فعال مع فرنسا، وفي شهر ماي 1925م سافر لويس مالفي(louis Malvy) وزير الحربية الفرنسية إلى مدريد حيث أجرى مباحثات مع المجلس العسكري الحاكم مما نتج عنه تقارب بين الطرفين، وفي نفس الوقت تكثفت المباحثات في باريس أيضا، بين بريان(Briand) ووزير الشؤون الخارجية كينيوس دي ليون (quinones dé Léon) سفير اسبانيا بالعاصمة الفرنسية، وفي شهر جوان أعلن الأميرال ماكاث (magaz) عن قرب عقد مؤتمر فرنسي- اسباني بمدريد بهدف بحث سبل التعاون بين الطرفين[2].

2.1-التحالف الفرنسي الاسباني:

أثار الانتصار الريفي في معركة أنوال وإعلان جمهورية الريف سنة 1921م قلق الفرنسيين، مما بث فيهم الذعر وخشيتهم من امتداد لهيب الثورة إلى مناطق نفوذهم، حيث عبر ليوتي عن قلقه بقوله:"لابد أولا من البقاء على الحذر دون أن يعني ذلك أن ننتظر حصول الأحداث" حيث قرر الفرنسيون القيام بفعل مضاد وفعال لإضعاف دولة الريف وذلك بتحطيم قواه الاقتصادية[3] واتخاذ بعض الإجراءات المتمثلة في إرهاب السكان و لم يتخذ الفرنسيون أي موقف عسكري مضاد لثورة الريف لسببين:

1- اعتقادهم بان الاسبان وحدهم قادرين على إخماد الثورة.

---

[1] -Fabio t Lopez lazaro, From the Yan to Amir : The Abed el Karim the marocain rif 1900 to 1925, sommons fraser university, département of history , 1988, pp 101,102.

[2] - Charles pennell Edmund richard, a country with a flag, the rif war in morroco, op.cit, p 135.

[3]- محمـــد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص170.

2- حرص حكومة الريف على عدم الاحتكاك بفرنسا لئلا تنضم لجانب اسبانيا[1].

في أواخر عام 1924م عزم الفرنسيون على خوض المعارك ضد الريفيين لإخماد ما كانوا يطلقون عليه بالتمرد وقام الماريشال ليوتي بتحشيد قواته على الحدود و تقوية العديد من الحصون و الثكنات، وقام بتعزيز القوات العسكرية المرابطة على حدود الريف.

ولقد أوضح الخطابي في قوله: **"الحقيقة أن الفرنسيين لم يكونوا راضيين أصلا عن قيام دولة الريف ، وقد حملناهم إلى أقصى حدود المجاملة حتى تركنا البلاد المجاورة لهم على حالتها، ولم نحاول إدخالها في نظامنا الجديد ولم ندرب رجالها على أساليب القتال الحديثة"**[2] وقد قرع ليوتي ناقوس خطر الثورة الريفية في 27 فيفري 1924م و في تقرير له إلى رئيس المجلس ووزير الشؤون الخارجية السيد بوانكاي جاء فيه: **"أن عبد الكريم قد يصبح في أحد الأيام عظيما ، وأنه يرفع لواء الاستقلال الإسلامي، و الذي بدأ يرتفع على جبهتنا الشمالية"**، لكن كانت الذريعة في ذلك هي قضية تعصب إسلامي سيؤدي إلى الجلاء الفرنسي عن المغرب والجزائر وكل إفريقيا، و هكذا أضحى لفرنسا من المؤكد بعد موت الأمير عبد المالك أن تقاتل الأمير محمـــد للقضاء عليه منفردا لحركته بعد أن أيدته لحين من الوقت و أوقعت بينهما.[3]

وإبتداءا من شهر نوفمبر 1925م أي بعد استئناف المشاورات الفرنسية الإسبانية من أجل التوصل إلى اتفاق يحدد بوضوح دور كل طرف في الصراع قبل شن العمليات العسكرية، وفي هذا الإطار تم توثيق العلاقات الفرنسية الإسبانية لتحضير العمليات المشتركة إبتداءا من 1926م، و قد توجت الاتصالات الثنائية بزيارة رسمية من بيتان إلى مدريد في 4 فيفر ي 1926م تلبية لدعوة رئيس الحكومة الإسبانية.

كما اتفق الطرفان على إجراء مشاورات إضافية بين القيادات العسكرية قبل بداية العمليات، وفي هذه الحالة تم اجتماع أوزان في 27 مارس 1926م والذي حدد تاريخ بدايتها في شهر أفريل

[1]- محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح، المصدر السابق، ص148.
[2]- نفسه، ص173.
[3]- محمـــد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، المرجع السابق، ص143.

1926م[1] وقد نص الإتفاق المنعقد في 24 جوان على وضع رقابة بحرية مشتركة على معظم السواحل المغربية[2] .

و مع شعور فرنسا بخطورة ثورة الريف عليها و على ممتلكاتها في الشمال الإفريقي، صممت على وضع كل إمكانياتها ضد ثورة الريف و القضاء عليها و بدأوا في استخدام المدفعية الثقيلة بضربات متواصلة و ذلك في 10 سبتمبر و بدأت القوات الفرنسية تتقدم ببطئ و انتظام لمسافات صغيرة لتتمكن من تطهير كل مرتفع تمر به، واستمرت هكذا حتى 27 أكتوبر ووضعوا مواقع ثابتة من أجل الشتاء، بحيث أنهم فشلوا في محاصرة بني وریاغل ولكنهم نجحوا في قطع تنفيذ خطة الماريشال بيتان المتمثلة في التعاون الإسباني و بسبب الظروف الجوية اضطر الماريشال بيتان إلى وقف عملياته و سحب قواته، أما الأمير محمـــد فقد اضطر إلى نقل عاصمته و مقر قيادته إلى الداخل و إلى الجنوب الغربي من تارجست[3].

مع بداية سنة 1926م حشد الريفيون من مقرهم الجديد في تارجست في بني زروال جيشا قوامه 20.000 مجاهد ليهجم على مؤخرة الجيش الإسباني، فيما قامت قوات ريفية أخرى بالهجوم على المواقع الفرنسية، واعترفت القيادة الفرنسية بذلك مؤكدة صلابة الموقف العسكري الريفي، وفي فبراير استعد الخطابي للشروع بهجوم كبير مما اضطر المقيم العام الفرنسي (ستيج) الذي خلف الجنرال ليوتي إلى الطلب من حكومته ضرورة فتح باب المفاوضات مع الأمير، وهدد بالاستقالة في حالة رفض طلبه ، فكان مؤتمر وجدة في أبريل 1926م و قدم الفرنسيون والإسبان شروطهم[4] في معسكر بريو وسلم الجنرال سيمون هذه الشروط لمحمد أزرقان تضمنت ما يلي:

1- اقصار الأمير الخطابي وأسرته عن الريف
2- تقديم الطاعة للسلطان يوسف
3- نزع السلاح من سكان الريف.
4- إطلاق سراح جميع الأسرى الفرنسيين والإسبان.

---

[1]- محمـــد خرشيش، المقاومة الريفية، الشركة العربية الإفريقية طنجة، 1997، ص ص34 36.

[2]- محمـــد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص174.

[3]- جلال يحي، المغرب العربي الكبير في الفترة المعاصرة، المرجع السابق، ص ص996، 1010.

[4]- محمـــد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص175.

5- احتلال عدد من النقاط الإستراتيجية [1].

3.1-استسلام الخطابي و فشل المقاومة:

بعد انتهاء مفاوضات وجدة[2] كثفت القوات الفرنسية و الإسبانية عملياتها الهجومية على مختلف الجبهات و ذكرت مصادر موثوقة أن قوات المستعمرين الفرنسيين و الإسبان بلغت 425.000 جندي ، وكان الهجوم المعادي في مطلع ماي 1925م على مواقع الريفيين ، مقابل بضعة آلاف مقاتل ريفي ونجح الطرفان الاستعماريان المزودان بأحدث الأسلحة و المعدات في محاصرة ثورة الريف، مما نتج عنه السيطرة على الممر المؤدي إلى تافريست مما سمح لهم من التحكم في عدد من القبائل و الطرق الريفية، ومما زاد الطين بلة انقلاب قبيلة بقيوة على الأمير محمـــد مما اضطره إلى اللجوء إلى منزل الشريف حميدوا الوزاني في تافارسيت، ومن هناك بادر بالاتصال بالفرنسيين لإعلان استسلامه[3].

أعلن الفرنسيون أنه أسير حرب بينما أعلن الإسبان أنه يستحق الإعدام، وفي 27 ماي 1926م أمر الأمير محمـــد قواته بإطلاق سراح الأسرى الأوروبيين الموجودين لديه، و ركب فرسه و دخل خطوط الفرنسيين لتسليم نفسه بجواده الأبيض اللون[4]، و خرج العساكر من مراكزهم لتحيته و قدم الكولونيل كواري الزعيم الريفي إلى الجنرال ايبوص وقال محمـــد: **"إني أسلم نفسي و أمتعتي بيد فرنسا فلي الثقة بإحسانها و أطلب منكم أن تقوموا بحماية عائلتي التي تركتها بكمون حتى لا يبطش الإسبان بها"** و فعلا أبرقت القيادة الفرنسية إلى القيادة الإسبانية تعلمها بالكف عن الهجوم على مركز كمون، ثم قال إيبوص لعبد الكريم: **"أقدم شكري لكم بسبب هذه التضحية التي قدمتموها في سبيل السلم بين شعبينا فإن فرنسا لن تنسى لكم هذه التضحية"[5].**

---

[1]- محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح، المصدر السابق، ص225.

[2]- انظر الملحق رقم 03.

[3]- محمـــد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص175.

[4] -C..R.Pennell, a country with a flag, the rif war in morroco, op.cit p 135.

[5]- عز الدين الخطابي، محمـــد عبد الكريم الخطابي القائد الوطني، المرجع السابق، ص43.

و لم يكن إستسلامه ضعفا أو خوفا بل كان وعيا عاليا بالمسؤولية تجاه الشعب خوفا عليه من الإبادة الجماعية أمام الآلة الحربية الاستعمارية[1] وليعبر عن تقدير عميق لحقيقة وهي عدم التكافؤ بين الطرفين في العدة و العدد، و لذلك فقد عبرت حالة الاستسلام عن موقف إنساني واضح اتجاه الشعب و حقنا لدمائه، فقد ذكر أبو النصر أن الأمير قال:**"كنت أحارب دولتين قويتين ولم يكن لدي من الرجال سوى عصبة قليلة برجالها وعتادها فرأيت انه من الحكمة الإنسانية أن اسلم نفسي رحمة لسكان الريف"** في حين أن المجاهدين تشتتوا في أنحاء البلاد بعد استسلام الأمير[2] و الأرجح أن السبب المهم في الاستسلام هو خيانة القبائل له و خاصة أعوانه مثل أزرقان و عدم التكافؤ في القوى هو السبب الرئيسي في إستسلامه بسبب خوفه من إبادة قومه[3] .

[1]- علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص175.

[2]- محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح، المصدر السابق، ص228.

[3]- مولاي الطيب العلوي، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي، منشورات الزاوية الدار البيضاء، 2009، ط1، ص27.

الفصل الثالث:

نضاله السياسي:

المبحث الأول:حياته في المنفى.

المبحث الثاني: بداية تحركه السياسي.

المبحث الثالث:فشل لجنة التحرير المغاربي.

المبحث الرابع:مواقفه السياسية.

1-حياته في المنفى:

1.1-هروبه إلى مصر:

بعد أن استسلم الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي واستقبله الجنرال إيبوص و الكولونيل كوراي أرسل الكولونيل جيروا إلى كمون لنقل عائلة الأمير محمـــد ومتاعه، وفي 29 ماي غادر تارجيست هو وحاشيته وتوجه إلى تازة[1] وفي مؤتمر عقد في باريس في 24 يونيو 1926م، تقرر نفي الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي وأخيه وأمه وعمه عبد السلام مع عائلاتهم البالغ عددهم 25 فردا[2] .

و نقل عبد الكريم إلى جزيرة لارنيون[3]"la Réunion"بالمحيط الهندي حيث مكث فيها مدة 20 سنة[4]، ثم طلب عبد الكريم الخطابي زعيم ثورة الريف نقله من هذه الجزيرة إلى فرنسا الأمر الذي تقبلته الحكومة الفرنسية في فبراير 1947م، وفي طريقه إلى فرنسا على متن الباخرة (كاتومبا) قام أعضاء مكتب المغرب العربي في بالقاهرة عندما وصل إلى بورسعيد[5] بالاتصال به حيث أقنعوه باللجوء السياسي بمصر، وقد ورد في بعض التقارير أن هدف فرنسا من تحريره كان هو التشويش على العاهل المغربي الذي أخذت الإدارة الفرنسية تشعر أنه يسير البلاد نحو التحرر

---

[1]- عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، المرجع السابق، ص190.

[2]- شوقي عطاء الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، المرجع السابق، ص107.

[3]- ألبير عياش، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، المرجع السابق، ص383.

[4]- فؤاد دياب، المغرب الأقصى بين الماضي والحاضر، الدار القومية للطباعة والنشر، ص41.

[5]- بورسعيد: تقع شمال شرق مصر في موقع متميز على رأس المدخل الشمالي لقناة السويس .يحدها شمالاً البحر المتوسط، وشرقا مدينة بور فؤاد الواقعة في شبه جزيرة سيناء، وجنوبا محافظة الإسماعيلية، وغرباً ثلاث محافظات هي: محافظة دمياط من الشمال الغربي، محافظة الدقهلية من الغرب، محافظة الشرقية من الجنوب الغربي، تضم بورسعيد العديد من المعالم المميزة، أهمها ميناء بورسعيد الذي يعد من أهم موانئ مصر، ومبنى هيئة قناة السويس وهو أحد أهم آثار المدينة،وفنار بورسعيد القديم . بالإضافة إلى العديد من المتاحف مثل متحف بورسعيد الحربي الذي يوثق لحقبة العدوان الثلاثي على المدينة تبلغ مساحتها تبلغ مساحتها 845.445 كم^2.انظر: بدور محمـــد أبو السعود، بور سعيد، مطابع المستقبل، ص17.

من الاستعمار، و خاصة بعد الحديث الذي كان له مع الرئيس الأمريكي روزفلت[1] ومع موقفه من عريضة الاستقلال[2] .

وقبل أن يصل الجنرال جوان إلى الرباط، كان الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي قد هرب من الباخرة التي تقله أثناء رسوها في بور سعيد[3] و كانت قد أعلنت صحيفة العلم بلسان حزب الاستقلال خبر توجه عبد الكريم إلى مرسيليا على سفينة كاتومبا الأسترالية، أما فيما يخص هروبه من الباخرة فيمكن القول أنه لم يكن هروبا، حيث لم توجد على الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي أية حراسة، وكان بالفعل يتمتع بالحرية أثناء رحلته إلى فرنسا فقد كان مروره "مرورا حرا" و ذلك حسب الأوامر التي أصدرها قبطان الدرك الفرنسي في لارنيون[4] لقائد باخرة

---

[1]- روزفلت : اسمه الكامل هو فرانكلين ديلانو روزفلت ولد في 30 يناير 1882م وتوفي في 12 ابريل 1945م، كان الرئيس الثاني والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية، وكان ينتمي إلى الحزب الديمقراطي شغل منصب حاكم على ولاية نيويورك مابين 1 كانون الثاني –يناير من سنة 1929م إلى

غاية 31 كانون الأول من سنة 1932م، تولى روزفلت منصب رئيس الولايات المتحدة من تاريخ 4 مارس 1933م إلى 12 ابريل 1945م، وذلك لأنه أعيد انتخابه أربع مرات متتالية.انظر: مؤلف مجهول، قائمة رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، ص131.

[2]- عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، مكتبة الإسكندرية، 1989، مج5، ص212.

[3]- نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص109.

[4]- لارنيون: هي جزيرة فرنسية يبلغ عدد سكانها حوالي 800،000 نسمة تقع في المحيط الهندي، شرق مدغشقر، على بعد حوالي 200 كم 120 ميلا من موريشيوس، أقرب جزيرة، أُطْلِقَ على الجزيرة اسم لارنيون في عام 1793 م بموجب مرسوم صادر عن اتفاقية مع سقوط بيت بوربون وهي مستعمرة فرنسية تقع في المحيط الهندي في شرقي أفريقيا ،هي على بعد 65 كيلو من مدغشقر وقريبة من موريشيوس، ومساحتها حوالي 969 ميلا وطولها 63 كم وعرضها 45 كم، وسكانها حوالي 572 ألف نسمة، وغالبيتهم مهاجرين من الهند وباكستان ،هذا إلى العناصر المهاجرة من مدغشقر وجزر القمر وساحل شرقي أفريقيا ، كانت رنيون تحت سلطة حكومة فيشي التي وقعت الاستسلام أمام ألمانيا النازية بعدما احتلتها في 22 حزيران 1940، إلى أن تحررت في 30 نوفمبر 1942واصبحت رنيون أحد أقاليم فرنسا في 19 مارس 1946.انظر: Yvan combeau, de bourbon a la réunion l'histoire d'une ile, centres de recherches sur la sociétés de l'océan indien, université de la réunion , 2002, p 91.

كاتومبا في 3ماي1947م و تجب الإشارة إلى أن باخرة كاتومبا هذه كانت باخرة أسترالية يقودها ربان يوناني، أما تحرير الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي فكان أمرا محتملا منذ أن قرر مجلس الوزراء الفرنسي نقله إلى فرنسا مع العلم أن مغادرة ابن عبد الكريم لجزيرة لارينيون لم تتصف بالسرية، فقد أعلنت جريدة العلم على لسان حزب الاستقلال في 3 ماي 1947م سفر عبد الكريم على متن سفينة كاتومبا.[1]

وأثناء توجه السفينة نحو مرسيليا توقفت في ميناء بور سعيد بمصر، وقرر الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي النزول بمينائها طالبا لحق اللجوء السياسي والرعاية من الملك فاروق[2] وفعلا قبل الملك فاروق[3] طلب لجوء ابن عبد الكريم على حسب ما ذكر في الرسالة التاريخية التي بعث بها المرحوم عبد الخالق الطريس من القاهرة إلى تطوان بتاريخ 4 جوان 1947م أي بعد 4 أيام من نجاح العملية[4].

[1]- محمـــد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة دراسات ووثائق، منشورات عكاظ الرباط، 1992، ص45.

[2]- شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، المرجع السابق، ص404.

[3]- فاروق : ولد في 11 فبراير 1920 حكمه استمر مدة ستة عشر سنة إلى أن أطاح به تنظيم الضباط الأحرار في ثورة 23 يوليو و أجبره على التنازل عن العرش لابنه الطفل أحمد فؤاد والذي كان عمره حينها ستة شهور والذي ما لبث أن عزل في 18يونيو 1953 بتحويل مصر من ملكية إلى جمهورية، بعد تنازله عن العرش أقام في منفاه بروما، وكان يزور منها سويسرا وفرنسا، توفي بروما في 18مارس 1965 ودفن أولا في مقابر إبراهيم باشا في منطقة الإمام الشافعي ثم نقل رفاته في عهد الرئيس محمـــد أنور السادات إلى المقبرة الملكية بمسجد الرفاعي بالقاهرة تنفيذاً لوصية الملك فاروق.انظر:لطيفة محمـــد سالم، فاروق وسقوط الملكية في مصر 1936-1952، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ط2، ص ص 11 12.

[4]- عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، المرجع السابق، ص212.

وكان في استقباله محافظ قناة السويس و مندوب الجامعة العربية و رئيس جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا[1] الشيخ الخضر التونسي و محمـــد بن عبود و ممثلوا جمعيات العربية وفي يوم 5 جوان تفضل جلالة الفاروق باستقبال الأمير في مقر ضيافته بقصر أنشاص، و دعاه لتناول الغداء معه على المائدة الملكية ، وقد حضر هذه المأدبة الأستاذ كريم ثابت بك و حلمي بك و السيد محمـــد ابن عبود.

وقد استمع جلالة الفاروق للأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، وصرح جلالته بأنه لا يقصد من استضافته والعناية به أي غرض سياسي، و إنما يجب عليه أن يتكفل بحماية مجاهد عربي ضحى في سبيل بلاده[2] وقد جعل للأمير وأخيه مرتبا شهريا لمعيشتهما[3] وخصص لإيوائه قصرا فخما وبالغ المصريون في إكرامه و الحفاوة به، واعتمدت له الحكومة المصرية أموالا طائلة ليعيش بها مع أسرته عيشة راضية مطمئنة[4] أما صدى تحرر الأمير محمـــد ورفاقه في مراكش فقد كان عظيما جدا، وقد توالت برقيات التهنئة على مركز حزب الاستقلال وبعث الأمين العام معبرا عن كامل ارتياح الشعب المغربي لهذه المفاجأة السعيدة، وأنها كانت خير معالج للصدمة التي واجهه بها الاستعمار حين عين الجنرال جوان مقيما عاما في المغرب، كما بعث ممثلوا الحركات الوطنية بتونس والجزائر ومراكش تهانئهم للأمير محمـــد، وشكرهم الجزيل لجلالة الفاروق و إعجابهم بمجهودات ممثلي المغرب العربي في مصر وأيضا وصلت برقيات التهاني و الشكر من الهند والصين

[1]- جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا: كانت حركة الدفاع عن أقطار إفريقيا الشمالية، تونس والجزائر ومراكش، في بلاد الشرق مفرقة، فكل قطر يعمل مستقل عن الآخر، ولو أن التعاون بينهم كان في الجموع كان سائدا، لما جاء عام 1944 تألفت هيئة عامة لجمع الشمل، وتوحيد الرأي والكفاح، سميت (جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية) تحت رئاسة العلامة الجليل شيخ الأزهر سابقا الأستاذ الأكبر "محمـــد الخضر حسين "وسكرتارية الأستاذ "الفضيل الورتلاني"، وضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي، ومن جميع الهيئات والأحزاب، ووضعت لها قانونا أساسيا استهدفت فيه بالدرجة الأولى استقلال هذه البلاد.انظر: عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2007 2008، ص ص55، 56.

[2]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص400.

[3]- شوقي عطاء الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، المرجع السابق، ص358.

[4]- محمـــد الأمين محمـــد، المفيد في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص261.

ومهاجري أمريكا وإفريقيا واستراليا، ومن جميع أنحاء المعمورة ، وكلها تتضامن مع المغاربة في جهادهم، واستبشارا بإطلاق سراح البطل الريفي و الثناء على همة الملك الفاروق.

2-بداية تحركه السياسي:

1.1-عبد الكريم و لجنة تحرير المغرب العربي:

بتحرير الأمير عبد الكريم الخطابي و عودته إلى مصر كبر الأمر لدى الحركات الوطنية المغاربية في ترجمة ما جاء في ميثاق مؤتمر المغرب العربي حيث نصت الفقرة الثانية في فصل التنسيق بين الحركات الوطنية المغاربية على تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية المغاربية مهمتها توحيد الخطط و تنسيق العمل لكفاح مشترك بين الأحزاب وكان الاتصال في الأول بين حزب الاستقلال المغربي و الدستور التونسي و حزب الشعب الجزائري و قام الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي بنفسه بهذه الدعوة و توجيهها للحركات الوطنية المغاربية[1] بحيث كانت تعتبر القاهرة محطة ثانية لحركة ابن عبد الكريم السياسية.

في حين أن الأمير محمـــد وجد في القاهرة وطنيين مغاربيين وتونسيين وجزائريين أمثال علال الفاسي[2] من حزب الاستقلال وعبد الخالق الطريس، و أمحمـــد بن عبود من حزب الإصلاح والحبيب بورقيبة من تونس ويوسف الرويسي بالإضافة إلى الحبيب ثامر من الحزب الدستوري التونسي والشاذلي المكي من حزب الشعب الجزائري[3] وتأسست لجنة المغرب العربي

[1]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص402.

[2]- علال الفاسي : ولد علال الفاسي في 20 يناير 1910 في مدينة فاس المغربية، ونشأ في بيت علم ودين، عمل مدرساً بالمدرسة الناصرية، ثم صار يدرّس بجامع القرويين حول التاريخ الإسلامي، وعمل أستاذاً محاضراً بكلية الشريعة التابعة لجامعة القرويين بفاس، كما عمل محاضراً بكليتي الحقوق والآداب بجامعة محـــمد الخامس بالرباط، ومحاضراً بدار الحديث الحسينية بالرباط .وهو صاحب فكرة إنشاء وزارة للشؤون الإسلامية بالمغرب، نخرط علال الفاسي في العمل الوطني المغربي ومقاومة المحتل الفرنسي، توفي في 13 مايو 1974م في بوخارست عاصمة رومانيا، في زيارة لشرح وبيان قضية المغرب و الصحراء الغربية، والقضية الفلسطينية.انظر: صلاح زكي احمـــد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث: مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001، ط1، ص211.

[3]- الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، دار المعارف سوسة، 1990، ط2، ص72.

يوم 5 جانفي 1948م ، وعن ظروف تأسيس هذه اللجنة قال الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي : " إني لمسرور جدا أن اتصالي برؤساء الحركات في القاهرة قد أتت أكلها، حيث أنهم كلهم تجاوبوا بشأن إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي، والتي تضم كل الأحزاب التي تطالب بالاستقلال في تونس و الجزائر و المغرب[1].

وقد تم إقرار القانون الأساسي للجنة في اليوم التاسع من ديسمبر سنة 1947 م وتكون مكتبها المؤقت على ما يلي:

***الرئيس :** محمـــد عبد الكريم الخطابي

***وكيل الرئيس :** آمحمـــد بن عبد الكريم الخطابي

***الأمين العام :** الحبيب أبو رقيبة

***أمين الصندوق :** محمـــد ابن أعبود

حيث انتخب الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي رئيسا بصفة دائمة، وأخوه وكيلا بصفة دائمة أما الأمين العام و أمين الصندوق فقد انتخبا لمدة ثلاث أشهر.

واتفق رؤساء و مندوبي الأحزاب على مبادئ لجنة تحرير المغرب العربي المتمثلة في[2]:

1- المغرب العربي بالإسلام كان، وللإسلام عاش ،وعلى الإسلام يسير في حياته المستقبلية.

2- المغرب العربي جزء لا يتجزأ من العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم.

3- الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة : تونس، الجزائر و المغرب.

4- لا غاية يسعى لها قبل الاستقلال.

5- لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.

6- لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال.

7- للأحزاب الأعضاء في لجنة تحرير المغرب العربي أن تتدخل في مخابـــــرات مع ممثل الحكومة

[1]- معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي، المرجع السابق، ص 51.

[2]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص402.

الفرنسية والاسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير هذه المخابرات.

8 – حصول أي قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية[1].

2.1-نشاط لجنة تحرير المغرب العربي:

وما ان تولت اللجنة[2] مهامها بدأت تهتم في المرحلة الأولى بجمع الوسائل المادية للدخول في معركة التحرير بصورة فعالة و هكذا كلف الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي الزعيم الحبيب بورقيبة في مارس 1948م بمهمة لدى رؤساء الدول العربية، و أتيحت الفرصة للزعيم التونسي كي يزور عدة عواصم عربية ويتصل في كل مكان بكبار المسؤولين ويتلقى كل ما أمكن من المساعدات والتشجيعات والوعود، وهكذا أصبحت قضية المغرب أكثر اشتهارا ووضوحا لديهم، وغدت الحكومات العربية تدرك أن عليها واجبا لا بد أن تقوم به نحوها[3].

وأكد الخطابي في قراراته ذات البعد المغاربي والعربي على أن المغرب العربي كله جزء لا يتجزأ من الوطن العربي و تأكيده على وحدة الكفاح المسلح من أجل خلق الدولة المستقلة المتحررة من الاستعمار، وقد ربط في هذا المشروع الوحدوي على صعيد الدائرة المغاربية، بالعمل من أجل قوة عسكرية مغاربية، و هذا لا يتجلى إلا من خلال تهيئة الكوادر اللازمة، فأكد في قراراته على جلب أكبر عدد من الطلبة من كافة أقطار المغرب العربي وإلحاقهم بالكليات العسكرية في القاهرة ودمشق وبغداد ليكونوا النواة القتالية[4] ولهذا سيؤكد بان الثورة المسلحة في مجموع إفريقيا الشمالية، هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن بها تحرير المغرب العربي فلا مفاوضات مع المستعمر في الجزئيات في الوقت الحاضر ولا مفاوضات إلا بعد إعلان الاستقلال.

حيث يرى هذا الموقف البعض على انه تشدد وليس واقعية و لكن مبرراته تتمثل في:

---

[1]- محمـــد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة دراسات ووثائق، المرجع السابق، ص52.

[2]- انظر الملحق رقم 04.

[3]- محمـــد زنيبر، صفحات مطوية من الوطنية المغربية، دار النشر المغربية، الدر البيضاء، 1990، ص29.

[4]- محمـــد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص196.

- تجربة الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي النضالية هي تجربة كفاح مسلح و علمته ان ما انتزع بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة.

- مرحلة الخمسينات و الستينات عرفت تنامي حركات المقاومة المسلحة في بلدان العالم و يراها زعمائها أنها لحل الوحيد و الأساسي لتحقيق الاستقلال الوطني (إفريقيا، آسيا ،أمريكا اللاتينية).

- إن الشكل الذي تمت به المفاوضات لم يسمح بجلاء على المستعمر بمعني أن هذا الأخير قد خرج من الباب كما يقول المثل ، ولكنه عاد من النافذة[1].

وكانت تهدف اللجنة من وراء إرسال مبعوثيها إلى العواصم العربية ومشاركتهم في التجمعات الدولية إلى الدعاية لقضية شمال إفريقيا، ولذلك لايعتبر هذا غاية تقف عندها اللجنة لان الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي كان يرى حسب قناعته أن مواجهة العدو تقتضي تعبئة الجماهير في الداخل وتوعيتهم للقيام بالكفاح المسلح، الذي هو السبيل الوحيد للحصول على الاستقلال[2].

ولكن هذه الإستراتيجية التي تبناها الأمير محمـــد اصطدمت مع رؤية الأحزاب السياسية الذين كانوا ينشطون معه داخل لجنة التحرير، بحيث كان جهدهم موجه بالدرجة الأولى إلى العمل السياسي لمواجهة الاستعمار[3]، وعلى هذا لم يكونوا جادين وصادقين في الالتزام بميثاق اللجنة الذي وقعوا عليه وكان يهدف إلى الكفاح المسلح المشترك، فقد ارتبط كل واحد منهم بحزبه ومعسكره وحاشيته وكانوا يرون أن فكرة الأمير محمـــد قد مضت منذ العشرينات[4]، ومن ملامح هذه الخلافات أن الأمير محمـــد قد ادلى بتصريحات شديدة اللهجة، إذ يهاجم فيها القادة التونسيين

[1]- عز الدين الخطابي، محمـــد عبد الكريم الخطابي القائد الوطني، المرجع السابق، ص69.

[2]- عبد الرحمن بن العقون، الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر:المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 49.

[3]- محمـــد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة دراسات ووثائق، المرجع السابق، ص64.

[4]- محمـــد زنيبر، صفحات مطوية من الوطنية المغربية، المرجع السابق، ص27.

لكونهم قبلوا التفاوض مع فرنسا على استقلال تونس الداخلي، وسيهاجم الحكومة الجزائرية أيضا لأنها قبلت التفاوض مع الفرنسيين في ايفيان[1].

3.1-نشاط اللجنة على المستوى المغاربي:

ردت السلطات الاستعمارية على قيام هذه اللجنة في بلدان المغرب في عقد العديد من المداولات والمشاورات، بين مسؤولين فرنسيين واسبان بحيث اجتمع كل من المقيم العام الفرنسي جوان والمندوب السامي الاسباني الجنرال فاريلا في طنجة بهدف تكثيف وتوحيد الجهود بين البلدين[2] فقد انبرت الصحافة المصرية والعربية، تكيل التهم والنعوت للجنرال جوان حيث اغتنم عبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية فرصة زيارته إلى واشنطن لينبه الحكومة الأمريكية إلى الأخطار التي ستنجم عن تعيين الجنرال جوان الهتلري مقيما عاما في المغرب والى نواياه في إقصاء السلطان محمـــد الخامس عن عرشه، وبالرغم من هذا فان الجنرال جوان قد عين لإحداث انقلاب خطير في السياسة تمهيدا لخلع الملك محمـــد الخامس.

فبدا الجنرال جوان في تنفيذ خطته المسماة السيادة المشتركة ومن مظاهرها المشاركة بين المغاربة والفرنسيين في الحكومة والمجالس البلدية والغرف الوزارية بغية إنزال محمـــد الخامس عن العرش[3].

لقد كانت التطورات الداخلية لكل قطر من أقطار المغرب العربي وطبيعة المسارات التي بدا القادة السياسيون يتبعونها، تأثر وبشكل كبير في فتور نشاط المكتب المغربي ولجانه، بسبب الضعف والخلاف الذي أصاب بعض قادته، وبالرغم من المحاولات التي قامت بها الحركات الوطنية المغاربية لتوحيد العمل الوطني المغاربي، إلا أنها لم تصل إلى بلورة مشروع توحيدي واضح، ولا إلى بناء إطار موحد وراسخ للكفاح المشترك، بل و لم ترقى إلى وعي التمايز والتفاوت بين قضاياها القطرية من جهة وبين القضية المركزية وقضية النضال المغاربي المشترك من جهة أخرى[4].

---

[1]- عز الدين الخطابي، محمـــد عبد الكريم الخطابي القائد الوطني، المرجع السابق، ص69.

[2]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص427.

[3]- نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص111.

[4]- عبد الحميد زوزوا، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1985، ط2، ص 183.

وقد انقسمت اللجنة إلى اتجاهين هما:

4.1-الاتجاه الثوري:

تزعمه رئيس اللجنة الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، وكانت بالنسبة له وسيلة للتحرك نحو العمل الثوري، باعتباره الأداة الأساسية لمواجهة الاستعمار الفرنسي في الأقطار الثلاثة، وقد تم إقصاء الحبيب بورقيبة بسبب سياسيته القطرية[1]، وحاول هذا الاتجاه أن يجسد مشروع الأمير محمـــد، المتمثل في تكوين شبكة للتنسيق بعملية الكفاح المسلح على مستوى المغرب العربي.

وأكد محمـــد بوضياف بقوله: ان بعد إعادة تنظيم المنظمة الخاصة في سنة 1952م، والتي أصبحت في علاقات ترابط مع حركات التحرر بتونس و المغرب، وحل بالجزائر يومئذ ضابطان من الريف المغربي، وهما الهاشمي الطود و حمادي الريفي وكلهم على اتصال بالجهات الثلاث، الأمير محمـــد، مصالح المخابرات، وممثلي الأحزاب بالقاهرة وكلفهما الأمير محمـــد بالإعداد للعمل الثوري المنسق على مستوى الأقطار الثلاث[2] وقد اتصلا بقيادة حزب (حركة الانتصار والحريات الديمقراطية) و لم يجدا التجاوب المطلوب ولذلك اتصلا بطريقة غير رسمية بالأخ عبد الحميد مهري عضو اللجنة المركزية للحزب، والذي نظم اتصالا بين محمـــد بوضياف وبين الضابطين المغربيين، وبناء على ذلك استدعي ديدوش مراد ليحضر اللقاء مع الضابطين المغربيين و بحث عملية تنسيق الكفاح المسلح على مستوى المغرب العربي[3].

5.1-التحضير للكفاح المسلح:

انبثقت فكرة تكوين جيش شعبي يضم أقطار المغرب عن روح ميثاق لجنة التحرير و للتا كيد على توجه الأمير محمـــد الثوري، واعتقاده بان الاستقلال لن يتحقق إلا بالكفاح المسلح وبدا في العمل على إعداد آليات هذا الجيش لتفجير الثورة في الوقت المناسب، وقد تكونت النواة

[1]- محمـــد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة دراسات ووثائق، المرجع السابق، ص67.

[2]- معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي، المرجع السابق، ص57.

[3]- نفسه، ص58.

الأولى من جيش التحرير من المتطوعين المغاربة في حرب فلسطين 1948م والمجندين في الجيش الفرنسي الذين قاتلوا في الهند الصينية و كان الأمير محمـــد يحرضهم على الفرار والالتحاق به في القاهرة ومن الطلبة الوافدين إلى المشرق للدراسة و من الحجاج القادمين من شمال إفريقيا[1].

و بعدما تهيأ الوضع في القاهرة للخطابي، بدأ في توجيه رسائل إلى مجموعة من الدول العربية بهدف استقبال عدد من الشباب المغاربة في كلياتهم العسكرية، وفي شهر سبتمبر سنة 1948م تلقت اللجنة جوابا من الحكومة العراقية بشان قبول عدد من الطلبة لمتابعة دراستهم في إحدى كلياتها العسكرية ببغداد، وسافرت هذه البعثة في أكتوبر 1948م مكونة من 7 أفراد[2] واستمرت عملية جمع الشباب الذين يملكون توجها ثوريا.

وكان الفوج الثاني من الطلبة قد وصل إلى بغداد في 17 يونيو 1950م، أما فيما يخص الدفعة الأولى من الضباط فقد عادت في أكتوبر 1951م و بعد نجاح الثورة المصرية سنة 1952م كثف الأمير محمـــد من اتصالاته مع القادة العسكريين في مصر من أجل تدريب المغاربة، ووافقت السلطات على ذلك و أعطته مركزا وموقعا و أشرف على عملية التدريب بمساعدة الهاشمي الطود[3].

[1]- محمـــد زنيبر، صفحات مطوية من الوطنية المغربية، المرجع السابق، ص27.

[2]- عبد الحق المريني، الجيش المغربي عبر التاريخ، المرجع السابق، ص343.

[3]- نفسه، ص344.

و قد عرفت مراكز التدريب بمصر توافد أعداد كبيرة من القادمين من شمال إفريقيا و قبل انطلاق الثورة الجزائرية، وجه الطلبة المقيمون بالقاهرة عدة نداءات للطلبة للالتحاق بمراكز التدريب في مصر والتطوع بجيش التحرير المغاربي، فبدأت أفواج الطلبة تصل غالى القاهرة، وكان من بين المتطوعين الأوائل الجزائريين محمـــد عرعار،بوعزة والهواري بومدين[1] وقد تدربوا بمعسكر حدائق القبة بالقاهرة على يد الضابط الهاشمي طود سنة 1954م[2].

6.1-الاتجاه السياسي :

تزعم هذا الاتجاه حزب الدستور الجديد الحبيب بورقيبة، الذي نشط فيما بين 1945م_1948م لصالح القضية المغربية، لكنه بعد هذه الفترة غير منهجه وأصبح يعمل وفق مناهجه القديمة لصالح القضية التونسية، مما أدى إلى فصله من اللجنة من طرف الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي و عين بدله علال الفاسي[3].

---

[1]- هواري بومدين: اسمه الحقيقي محمـــد إبراهيم بوخروبة ومعروف باسم هواري بومدين ابن فلاح بسيط من عائلة كبيرة العدد ومتواضعة الحال تنتمي إلى عرش بني فوغال التي نزحت من ولاية جيجل عند بداية الاحتلال الفرنسي ، ولد في 23 أغسطس عام 1932 في دوار بني عدي (العرعرة) المقابل لجبل هوارة، ببلدية مجاز، انضم إلى جيش التحرير الوطني في المنطقة الغربية وتطورت حياته العسكرية كالتالي :عام 1956 أشرف على تدريب وتشكيل خلايا، عسكرية وقد تلقى في مصر التدريب حيث اختير هو وعدد من رفاقه لمهمة حمل الأسلحة، في عام 1957 أصبح مشهوراً باسمه العسكري هواري بومدين تاركا اسمه الأصلي محمـــد إبراهيم بوخروبة وتولى مسؤولية الولاية الخامسة، عام 1958 أصبح قائد الأركان الغربية، عام 1960 أشرف على تنظيم جبهة التحرير الوطني ليصبح قائدا للأركان ، في عام 1962م وزيراً للدفاع في حكومة الاستقلال، عام 1963م: نائب رئيس المجلس الثوري دون أن يتخلى عن منصبه، في 19يونيو 1965م :أطاح هواري بومدين بالرئيس احمد بن بلة في خطوة اصطلح على تسميتها،بـــالتصحيح الثوري. كان أول رئيس من دول العالم الثالث تحدث في الأمم، توفي في 27يناير1978م.انظر: مؤلف مجهول، الزعيم الجزائري هواري بومدين، مجلة إفريقيا قارتنا، 2013، ع3، ص ص 1 .3

[2]- محمـــد خيشان، مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير والوطني بالقاهرة 1947-1957: رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 83.

[3]- محمـــد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة دراسات ووثائق، المرجع السابق، ص67.

بعد تطور الاحداث في كل قطر من الأقطار، وانطلاق حركة المقاومة سنة 1952م وحصول تونس و المغرب، على وعود سياسية من طرف فرنسا لاجراء مفاوضات معها، عمل هذا الاتجاه الى تجديد ميثاق اللجنة لكن تلك الأحداث تجاوزت الأمير محمـــد، ولهذا توصلوا بواسطة الأمانة العامة للجامعة العربية إلى إبرام اتفاق جديد في 4 افريل 1954م الذي غاب عنه الأمير محمـــد إذ اقترح الوطنيون الجزائريون على المراكشيين و التونسيين تكوين منظمات شبه عسكرية مثلما في الجزائر لكن هذا المقترح وجد الرفض من قبل تونس والمغرب، لأنه كان غير منسق إلا انه توسع شيء فشيئا إلى أن تعمم في سنة 1954م[1].

7.1-ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي:4افريل1954م:

شكل هذا الميثاق محطة متميزة على طريق توحيد النشاط السياسي والنضال المغاربي، والتنسيق بين الحركات التي لم تتمكن حتى تلك الفترة من الخروج من دائرة البيانات والتصريحات نحو سلوك فعلي لتحرير المغرب العربي، وانتهاج العمل المسلح كتعبير عن إرادة قوية وصريحة وثورية على صعيد وحدة الكفاح المغاربي، خاصة وان الظروف كانت مواتية نوعا ما في تلك المرحلة لتوفر بعض العناصر الإيجابية لصالح القضية المغاربية ومنها[2]:

-انشغال فرنسا بحربها في الهند الصينية، وهو ماسهل من مهمة الوطنيين المغاربة في تفجير الكفاح المسلح.

[1]- معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي، المرجع السابق، ص 62.

[2]- محمـــد زنيبر، صفحات مطوية من الوطنية المغربية، المرجع السابق، ص 55.

-الدعم المصري للقضية المغاربية بعد نجاح ثورة جويلية 1952م، وتعهد جمال عبد الناصر[1] بمدها بكل الإمكانيات.

ومن خلال هذا الدعم تمكن قادة الحركات الوطنية المغاربية من عقد عدة جلسات مع مسؤولين مصريين، لتحديد طبيعة الكفاح وقد كان هناك اجتماع بين فتحي الذيب والأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي في 16مارس1954م، تناول فيه مسالة البحث عن كيفية تنظيم الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي بشمال افر يقيا، وطبيعة المساعدة المنتظرة من مصر.

وقد قدم الأمير محمـــد خطة تتعلق بما يجب القيام به، وضرورة الحرص على سرية الإعداد والاستفادة من عنصر المفاجأة وتوحيد القيادة، وقد انتهى المؤتمر بالمصادقة على ميثاق لجنة التحرير ثم التوقيع عليه من قبل ممثلي الأحزاب الحاضرة في المؤتمر، وقد تضمن هذا الميثاق 10 مواد وديباجة وقد تمثلت المواد فيما يلي:

1) ينضوي ممثلوا الأحزاب و البعثات السياسية المغربية في الشرق العربي في هيئة تسمى :لجنة تحرير المغرب العربي .

[1]- جمال عبد الناصر: ضابط وسياسي مصري، وزعيم القومية العربية في العصر الحديث. تولى رئاسة البلاد باعتباره قائد الضباط الأحرار الذين قاموا بثورة 23 يوليو/تموز 1952م التي أطاحت بالملك فاروق وأنهت العهد الملكي في مصر، ولد جمال عبد الناصر يوم 15 يناير/كانون الثاني 1918م، في حي باكوس بالإسكندرية، التحق بالكلية الحربية عام 1937م تخرج جمال عبد الناصر ضابطا عام 1938م، وعيّن في سلاح المشاة في أسيوط والإسكندرية، وعمل في السودان قبل تعيينه مدرسا في كلية الأركان، آمن عبد الناصر بالقومية العربية وعمل على ترويج مبادئ الوحدة العربية، من زاوية نظره، فعلى الصعيد الداخلي، أول ما يحسب له تأميمه لقناة السويس عام 1956م، وذلك بعد انسحاب كل من البنك الدولي والولايات المتحدة وبريطانيا من تمويل بناء السد العالي، وهو القرار الذي أدى إلى قيام إسرائيل وفرنسا وبريطانيا بعدوانها الثلاثي على مصر في ذلك العام، وانتهى بنصر سياسي كبير لعبد الناصر، يحسب له كذلك التحولات التي أدخلها في إطار سياسة الإصلاح الزراعي، والتي عادت بالنفع على الفلاحين المصريين بشكل عام، وعلى الصعيد الخارجي، وإضافة إلى انتصاره السياسي خلال العدوان الثلاثي، ومساندته ودعمه الكبير للثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، تمكن عبد الناصر من تحقيق الوحدة بين مصر وسوريا عام 1958م، لكنها ما لبثت أن انفرط عقدها عام 1961م، فارق جمال عبد الناصر الحياة يوم 28 سبتمبر/أيلول 1970، في آخر أيام مؤتمر القمة العربي الذي عقد في القاهرة لمناقشة ما عرف بأزمة أيلول الأسود بين الأردن والمنظمات الفلسطينية.انظر: مؤلف مجهول، جمال عبد الناصر، مجلة إفريقيا الشمالية قارتنا، 2013، ع06، ص ص 2 4.

2) يكون المركز الرئيسي لهذه اللجنة مدينة القاهرة و يجوز إنشاء فروع لها خارج بلاد المغرب حسب ما تقتضيه المصلحة.

3) غاية اللجنة العمل على نيل أقطار المغرب العربي الثلاثة لاستقلالها التام و الانضمام إلى الجامعة العربية مع رفض الدخول في الاتجاه الفرنسي أو فكرة السيادة المزدوجة.

4) اتفق ممثلوا الأحزاب السياسية المغربية على أن تكون أحزاب وبعثات كل قطر وفدا موحدا للتعاون على تنفيذ ما هو موكل إليهم من خدمة للقضية المغربية .

5) ينتدب كل حزب وكل بعثة سياسية مناوبا واحدا على الأقل للعمال داخل الوفد الممثل لبلاده

6) يوزع المندوبون الأعمال المنوطة بكل وفد مـــع التساوي في المسؤوليات و الواجبات والحقوق.

7) المهام الدائمة لكل وفد هي أمانة الصندوق والدعاية والنشر ووضعية الوطنيين المغاربة و الاتصال.

8) يتكون داخل اللجنة مكتب مشترك يربط الوفود الثلاث يقوم على أسس انتداب ثلاثة مندوبين لمدة سنة، واحد عن كل وفد، يتولون تعيين مدير و أمين صندوق، ووكيل المدير لمدة سنة .

9) يختص المدير بالإشراف على المسائل المشتركة بين الوفود و يقوم بتمثيل المكتب في دائرة اختصاصاته، ويوقع ما يعرضه عليه كل وفد ويساعده الوكيل وينوب عنه .

10) يدفع كل وفد قيمة اشتراكه لامين الصندوق مرة كل شهر، وتحدد قيمة الاشتراك في اللائحة الداخلية وتتكون إيرادات المكتب من الاشتراكات والإعلانات[1].

لم تتجسد العلاقات النضالية بين فصائل العمل الوطني المغاربي والإحساس بوحدة الكفاح لدى شعوب المنطقة في المواقف السياسية و حسب، بل تجسدت كذلك في المعارك الدامية مثل معركة الإضراب العام التي تحولت إلى مظاهرات و مواجهات عنيفة بين الجماهير الشعبية المغاربية بالدار البيضاء، و بين القوات الفرنسية و المستوطنين الفرنسيين غداة اغتيال القائد النقابي التونسي:

[1]- فتحي الديب، جمال عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي القاهرة، 1984، ط1، ص ص30، 31.

فرحات حشاد في 5 سبتمبر 1952م وهي المعركة التي دعت إليها قيادة حزب الاستقلال وأيدها وشارك فيها الحزب الشيوعي المغربي وهو ما عرفته الجزائر أيضا[1].

3- فشل لجنة التحرير المغاربي:

1.1- أسباب فشل لجنة التحرير المغاربي:

أ- حل جيش تحرير للمغرب العربي:

تجمعت عدت عوامل كانت وراء حل جيش تحرير المغرب العربي و توقف تجربته الكفاحية الرائدة و منها:

-وجود أطراف فاعلة داخل قيادات النضال المغاربي لا ترغب في وجود مثل هذا التنظيم المغاربي المسلح لأنه يشكل خطرا على مصالحها و طموحاتها في الحكم والسلطة بعد الاستقلال ومنهم بورقيبة وحاشيته محمـــد الخامس.

_بيد ان الحركات الوطنية في كل من تونس و المغرب الأقصى لم تكن لها الإرادة الثورية من البداية لمباشرة عمل عسكري مغاربي مشترك وموحد بدليل انه بمجرد أن أعلنت الإدارة الاستعمارية عن رغبتها في التفاوض.

وسارع أقطاب هذه الحركة و منهم علال الفاسي، الذي كان من السابقين إلى الدعوة إلى لتوحيد الكفاح المغاربي، إلى الموافقة على حل جيش تحرير المغرب العربي وتسريح عناصره وهو الحال نفسه لدى قيادة تونس الممثلة في بورقيبة الذي سارع إلى إقرار حل جيش التحرير التونسي واستسلام عناصره وبالتالي كشفتا عن نواياهما اتجاه الكفاح المغاربي المشترك.

[1]- جميل حميداوي، المقاومة بمنطقة الريف محمـــد بن عبد الكريم الخطابي نموذجا، 2016، ط1، ص21.

_ إعلان الإدارة الاستعمارية عن مفاوضات الاستقلال بغية تحطيم جيش التحرير والقضاء عليه نهائيا، و لعب رئيس الحكومة أنذاك إدغارفور دورا خطيرا في تشتيت جهود المخلصين لفكرة الكفاح المغاربي[1].

-بعد استقلال كل من تونس والمغرب تبنت قيادة الثورة الجزائرية في الداخل سياسة التعامل مع الواقع الجديد، ووجهت انتقادات كبيرة لإستراتيجية مغربة الحرب التي يتمسك بها القادة في الخارج، وأدى إلى نشوب خلاف بين الداخل و الخارج، الأمر الذي اضعف خيار الكفاح المشترك، لتأتي عملية اختطاف الطائرة ضربة موجعة لمشروع الكفاح المسلح، وقد ساهمت سياسة فرنسا في بالقضاء عليه بالتعاون بين السلطة الحاكمة في تونس والمغرب وذلك محاولة منها لعزل الثورة الجزائرية وإدماج الجزائر في فرنسا[2].

ب- اختطاف الطائرة:

بعد توجيه دعوة رسمية لأعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني من اجل الحضور إلى الرباط للتشاور بخصوص الندوة المزعم عقدها، عقد أحمد بن بلة لقاء مع الرئيس المصري جمال عبد الناصر ليطلعه على فحوى الندوة، التي أبدى فيها الجانب المصري تخوفا كبيرا بشأنها خاصة بعد المعلومات التي وصلت عبد الناصر عن الخلافات بين الداخل والخارج في الجزائر، لذلك لم يبد ارتياحا لهذه الندوة خشية تدبير مؤامرة في الخفاء، بين بورقيبة والحكومة الفرنسية وعملائها في المغرب، لهذا فضل عقد الندوة في مكان آخر بعيدا عن تونس والمغرب.

وقام بتحذير بن بلة ونصحه بعدم قبول أي حل لايحقق الاستقلال التام للشعب الجزائري، وفي مساء يوم 16 أكتوبر 1956م سافر بن بلة ومحمـــد خيضر من القاهرة إلى مدريد للاجتماع مع بقية قادة جبهة التحرير الوطني[3]، واستعرض القادة مشروع الوحدة ووافقوا على زيارة الرباط

[1]- فتحي الديب، جمال عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر السابق، ص182.

[2]- احمد بشيري، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، منشورات تالة الجزائر، 2005، ص84.

[3]- فتحي الديب، جمال عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر السابق، ص266.

للالتقاء بمحمد الخامس وعقب وصولهم إلى المغرب يوم 20 اكتوبر1956م[1] قابلوا الحسن وأبوه محمـــد الخامس وانتهى هذا اللقاء بنتائج مهمة على أن تثرى في ندوة تونس ونظرا لما لقيه وصول الوفد الجزائري إلى الرباط من اهتمام كبير من وسائل الإعلام فقد سمح لأجهزة المخابرات الفرنسية من تتبع تحركات الجزائريين في المغرب، لهذا خططوا لقصف الطائرة التي ستنقلهم إلى تونس وذلك دون اعلام الحكومة الفرنسية بهذه العملية، ولعل المخابرات الفرنسية وبالتعاون مع عملائها في الرباط تدخلوا في آخر لحظة لترتيب سقوط الجزائريين في طائرة خاصة بدل امتطاء الطائرة الملكية[2].

وفي ظهر 22 أكتوبر 1956م ركب أعضاء جبهة التحرير الوطني الطائرة المغربية وكان عليها أن تمر ب بالما الاسبانية وطلبت السلطات الفرنسية من قائد الطائرة الفرنسي التوقف في وهران لكنه اظهر رفضه في البداية، وعند مروره بالأجواء الجزائرية أجبرته الطائرات الفرنسية بالتوقف في مدينة الجزائر وهكذا قامت السلطات الفرنسية بعملية قرصنة جوية تم على إثرها اعتقال قادة الثورة الجزائرية بالخارج وعلى رأسهم احمد بن بلة[3].

وقد تمت هذه العملية بقرار من قائد القوات الجوية الفرنسية بالجزائر الجنرال لوريلو ودون الأخذ برأي للحكومة الفرنسية ووزير الخارجية ووزير الدفاع، ولهذا أقدم وزير الشؤون التونسية والمغربية آلان سفاري على تقديم استقالته احتجاجا على هذه العملية ووصفها و مثيلاتها بالأعمال غير الانضباطية وماكان على الحكومة الفرنسية إلى أن تبنت العملية وأقرت اعتقال القادة الجزائريين، وذلك رغم موجة السخط والتنديد العارمة على الساحة المغاربية[4] وبهذا تكون فرنسا و بالتعاون مع عناصر ذات ثقل سياسي في تونس والمغرب قد أزاحت بن بلة ورفاقه أعضاء الوفد الخارجي للثورة الجزائرية والذين يحملون أفكارا وحدوية وثورية، والذين استطاعوا أن يجمعوا حولهم المقاومين في المغرب العربي، في هذا التوجه الذي يهدد السلطات الحكومية في كل من

---

[1]- عامر رخيلة، التجارب الوحدوية المغاربية: مجلة المصادر، 1999، ع1، ص10.

[2]- فتحي الديب، جمال عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر السابق، ص272.

[3]- الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، المصدر السابق، ص166.

[4]- عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية ، المرجع السابق، ص428.

تونس والمغرب، والتي تسيطر عليها عناصر لا تؤمن بالكفاح المشترك بل يكرسون النظرة القطرية الضيقة في خدمة مصالحهم الخاصة فقط[1].

ج-تصفية عناصر الكفاح المسلح :

بدأت عملية تصفية عناصر الكفاح المسلح المشترك في تونس عقب تأزم الوضع بعد التحاق صالح بن يوسف بليبيا وتحالفه مع المعارضة المسلحة بقيادة الطاهر سود، حيث كون نظام بورقيبة ما عرف بلجان الرعاية وهي فرق مكونة من 5 إلى 100 فرد ينشطون في المدن و الأرياف التونسية، يقودها مقاومون قدماء من أمثال حسن بن عبد العزيز الورداني والساسي سود والأزهر الشريطي ومصباح الجربوع ومحجوب بن علي وغيرهم، وكانت تسير تحت إمرة وزير الداخلية المنجي سليم و الديوان السياسي، مهمتها متابعة المعارضين وإيقافهم، ولها حرية التصرف معهم أما تصفيتهم أو تعذيبهم حتى الموت.

وكانت هذه اللجان متعاونة مع القوات الفرنسية من اجل ملاحقة عصابات اليوسفيين[2] ومن بين الذين أعدموا سواء كانوا من جيش التحرير التونسي أو من المناضلين السياسيين الطيب الزلاق قائد منطقة سوق الأربعاء والذي أعدم شنقا، وقد توسط أعضاء لجنة تحرير المغرب العربي والجامعة العربية من اجل العفو عنه ولكن بورقيبة لم يقبل ذلك وتم إعدامه[3] و حكمت كذلك على زعيم المعارضة صالح بن يوسف غيابيا بالإعدام مرتين في جانفي 1957 م، وديسمبر1958م[4].

د-الخلافات الداخلية:

بالرغم من أن مكتب المغرب العربي بالقاهرة شكل مثالا حيا و طلائعيا لتحقيق أول نواة واقعية وتطبيقية للوحدة بين ابرز العناصر الوطنية وقد انطلق نشاطه بحماس مذهل ومكثف منذ

[1]- فتحي الديب، جمال عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر السابق، ص269.

[2]- محمـــد بلقاسم، وحدة المغرب لعربي فكرة وواقعا، المرجع السابق، ص184.

[3]- الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، المصدر السابق، ص155.

[4]- محمـــد بلقاسم، وحدة المغرب لعربي فكرة وواقعا، المرجع السابق، ص185.

تأسيسه عام 1947 م إلى نهاية 1949 م، ثم تهمش بعد ذلك بسبب عدة عراقيل وانقطع تطوره وحصرت حركيته بسبب الظروف الدولية بعد 1949م، إذ قبلت التطورات التي حصلت خلال الخمسينات المعطيات السائدة في الأربعينيات رأسا على عقب.

فيمكننا القول أن العجلات المؤدية إلى استقلال دول المغرب العربي أصبحت تدور خلال الخمسينيات بسرعة مذهلة[1] وخاصة بعد أن قرر الحبيب بورقيبة العودة إلى تونس واتصاله بالسفارة التونسية بالقاهرة التي أبدى لها استعداده للتفاوض مع فرنسا على أساس منح تونس الإصلاحات مقابل عقد معاهدة تخول عدة امتيازات إستراتيجية واقتصادية لفرنسا[2] والتي جاء تتويجها في مارس 1956م، بحصول كل من المغرب الأقصى و تونس على الاستقلال.

كما سيعود بسبب الإصلاحات الحزبية إلى مشكلة التوفيق بين مبادئ وخطة وأهداف ومصالح كل الأحزاب التي ينتمي إليهما أعضاء المكتب ومبادئ ومصالح المكتب نفسه، وعلى المستوى الإيديولوجي، يتجلى المشكل في الاختيار بين إعطاء الأولوية للوطن (تونس بالنسبة للتونسيين والجزائر بالنسبة للجزائريين، والمغرب بالنسبة للمغربيين) هذا من جهة، ومن جهة أخرى إعطاء الأولوية للمغرب العربي ولو على حساب المصالح الوطنية[3].

أما فيما يخص أهم أسباب فشل اللجنة فهي الخلافات الشخصية والتباينات السياسية العميقة الموجودة بين أعضائها ففي حين كان الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي يعتبر أن تحقيق المطامح القومية للمغرب العربي تمر بالطريق الثوري وبالكفاح المسلح كأسلوب وحيد للقيادة في حين كان الزعماء الآخرون يتمسكون بالنضال السياسي وكانوا يقتنعون أن العمل المسلح هو وسيلة ضغط إضافية لدعم النشاط السياسي الذي هو الأساس الجوهري.

[1]- محمـــد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة دراسات ووثائق، المرجع السابق، ص72.

[2]- الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، المصدر السابق، ص156.

[3]- محمـــد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة دراسات ووثائق، المرجع السابق، ص73.

كما أن زعماء الحركات الوطنية المغاربية كانوا يخشون بريق زعامة "الخطابي" والتفاف المناضلين الثوريين حول توجهاته الثورية، ولهذا لم يكن الزعماء المغاربة ملتزمين التزاما حقيقيا بأهداف اللجنة والمتمثلة في الاعتماد على أسلوب الكفاح المسلح[1].

وبهذا فان فكرة النضال المغاربي المسلح والتوجهات الوحدوية عندما وضعت على المحك الممارسات الميدانية خاصة في جانبها الثوري، فان الزعامات السياسية لم تقبل بهذا الوضع والواقع الثوري الذي دعى له الخطابي، ومنه فان خلافات الأعضاء بالمكتب العربي والتي عرقلت سيره الحسن على درب الوحدة فهي نفسها التي كانت بلجنة تحرير المغرب العربي فقد وجهت عدة تهم من طرف التونسيين مثل الرشيد الإدريسي والطيب سليم إلى المراكشيين بدعوى هضمهم لحق تونس داخل المكتب وزاد هذا الخلاف تعمقا بين الحبيب بورقيبة والأمير محمـــد كما ذكرنا سلفا وأيضا اتهم بورقيبة باستلام أموال باسم اللجنة وتصرف فيها وحده[2].

ومما يظهر أن بورقيبة كان وحده حسب أفكاره وكان على علاقة مع المخابرات الفرنسية، مما أدى إلى طرده من اللجنة[3]، وفي النهاية قدم الأمير محمـــد استقالته من لجنة التحرير قائلا : **"هذه اللجنة قد انتهيت منها لأني أرى انه لا فائدة منها ومن وجودها وقد حاولت في كثير من الفرص أن أصلح شأنها ولأجعلها فعالة لصالح المغرب غير أنني فشلت في مسعاي وذلك بسبب الغايات المختلفة التي تتنازع الأحزاب بشأنها."**[4]

[1]- محمـــد بلقاسم، وحدة المغرب لعربي فكرة وواقعا، المرجع السابق، ص187.

[2]- محمـــد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة دراسات ووثائق، المرجع السابق، ص75.

[3]- عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية ، المرجع السابق، ص422.

[4]- حسونة المصباحي، عبد الكريم الخطابي البربري الذي ابتكر حرب العصابات، مجلة العرب، 2014، ص8.

4- مواقفه السياسية :

1.1-الخطابي و دعمه للثورة الجزائرية:

عارض الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي منذ بداية المفاوضات في تونس و المغرب ورفض وقف القتال، ودعا إلى مواصلة المعركة والتصدي لاتفاقيات الاستقلال الذاتي وأعلن عن رفضه لحل جيش التحرير المغربي قبل أن يتجسد استقلال المغرب العربي كله، وأكد أن هذا الجيش الذي كان له الفضل في استقلال تونس والمغرب يتوجب عليه إعانة الجزائر و تحريرها وهذا لأنه كان مقتنعا بان الاستقلال الحقيقي للمغرب لن يكون كاملا إلا إذا تحررت إفريقيا الشمالية بكاملها.

وقد بذل الخطابي مساعي حثيثة من أجل خياره في مواصلة الكفاح المشترك وحاول بث الروح في مشروعه وإظهار زعامته في هذه المرحلة الحاسمة، و التي يبدوا أن القيادات الجديدة في المغرب وتونس والمغرب قد تخلوا فيها عن الكفاح المشترك بقبولهم الاستقلال و تركهم للجزائر تواجه الاستعمار الفرنسي لوحدها وقد وجه الأمير محمـــد اهتمامه بعدما شعر بخيبة الأمل لما حصل في تونس و المغرب لنصرة الثورة الجزائرية و أدرك أن ما حدث كله موجه لضرب الجزائريين الذين هم في أمس الحاجة للمساعدة و سعت الجزائر إلى توطيد علاقاتها و تنسيقها مع الأمير محمـــد الذي استمر في دعمه للثورة الجزائرية[1].

وقد أكد على هذا التوجه في لقائه مع احمد توفيق المدني عقب استقلال المغرب و تونس حيث كان يرى انه لا يمكن أصلا أن تستمر الجزائر وان تستقل إلا إذا شملت نار الثورة كامل الشمال الإفريقي حينها أزيح محمـــد الخامس عن عرش المغرب الأقصى ووقوف بورقيبة على كرسي الرئاسة بتونس وأخذت قيادة الثورة زمام الحكم بالأقطار الثلاث[2]، وقد وجدت الثورة

[1]- عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية ، المرجع السابق، ص132.

[2]- احمد توفيق المدني، حياة كفاح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982، ج3، ص230.

الجزائرية بعد استقلال تونس والمغرب في مواقف الخطابي سندا لتوجهها الذي يأمل في استمرار المقاومة حتى يتحرر كامل الشمال الإفريقي.

فقد رفض العودة إلى بلده الذي لم ينجز استقلاله[1] واتخذ الأمير محمـــد قراره بالبقاء في مصر وبعدم الرجوع إلى الوطن قائلا : بأنه لن يعود إلى ارض المغرب إلا إذا لم يبقى فوق التراب المغربي أي جندي أجنبي.

رغم المحاولات التي قام بها العديد من الوطنيين المغاربة لثنيه عن موقفه ومطالبته بالرجوع إلى وطنه والذين نذكر منهم : الحاج احمد بلا فريج، الدكتور الخطيب، المحجوب بن الصديق، الحسن الوزاني والمهدي بن بركة[2]، ولا ننسى أيضا محاولة ملك المغرب محمـــد الخامس لما زار ارض الكنانة في سنة 1958م وتقابل مع الأمير محمـــد لأول مرة، ألح عليه في العودة إلى ارض الوطن، بعد أن تحرر، إلا أن الأمير محمـــد ظل متمسكا برأيه، وهو ألا يعود إلى مسقط رأسه حتى تحرر الجزائر الشقيقة من رقبة الاستعمار الفرنسي[3].

في حين أثرت طروحات الخطابي في بعض قادة جيش التحرير المغربي الذين رفضوا وضع السلاح في جويلية 1956م و كانوا موالين له واجتهد في بث روح الجهاد في الجيش ووقف الأمير مدعما لمشروعه القاضي بعدم التخلي عن الجزائر لوحدها في المعركة، و لم ينجح عبد الخالق الطريس ووفد حزب الاستقلال الذي فاوضه في القاهرة في رده عن مواقفه وجدد رفضه العودة إلى المغرب حتى يتحرر المغرب العربي بكامله.

وبهذا تحول الخطابي لخدمة الثورة الجزائرية وأهدافها المغاربية ولذلك حضي بتقدير قادتها[4] و هكذا فقد تجند الخطابي للدفاع عن الثورة الجزائرية بكل إخلاص و تفاني، حيث أكد ذلك في مجالسه ومراسلاته مع المسؤولين والزعماء، وكان يشجع الثورة على التمسك بالخيار العسكري،

[1]- عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية ، المرجع السابق، ص133.

[2]- عز الدين الخطابي، محمـــد عبد الكريم الخطابي القائد الوطني، المرجع السابق، ص69.

[3]- محمـــد الأمين محمـــد، المفيد في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص261.

[4]- عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، ص134.

وقد كانت الثورة بحاجة لمثل هذه المواقف خاصة بعد مجيئ ديغول و ترويج لفكرة منح الجزائريين لاستقلالهم ما دفع بالأمير محمـــد بإذاعة بيان حول القضية الجزائرية في 10 أوت 1958م شدد فيه على عدم التفاوض مع ديغول[1] حول موضع الاستقلال[2] .

وأثناء مرحلة "المفاوضات الفرنسية الجزائرية أكد الخطابي على أن السلاح هو وحده الذي يضمن الاستقلال الحقيقي، ولما اندلعت ثورة الريف في أكتوبر 1958م والتي خاضها أعيان الريف المعروفين بصلاتهم مع الخطابي استغلها هذا الأخير وتجند للمرافعة عن مطالب الثائرين واعتبرها ثورة ضد الفساد في البلاد ومساعدة الجزائريين[3] .

2.1-موقفه من سياسة فرنسا في المغرب:

اثر تطورات الأزمة المغربية الأولى، وما تركته من تداعيات لم تكن في صالح الحماية الفرنسية في المغرب ذلك مما جعلها تفكر في أزمة السلطان محمـــد الخامس نتيجة لتوجهاته الوطنية، ومساندته لحزب الاستقلال[4] ورغم تحفظ الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي على بعض تصرفات سياسة المغرب إلا أن ذلك لم يجعله يقف موقف المتفرج من سياسة فرنسا الجائرة في المغرب، وخلعها للسلطان محـــمد الخامس وتولية محمـــد عرفة خلفا له سنة 1953م، لذا بدأ الأمير في الضغط عليها عن طريق جيش التحرير المغربي، مما أسفر عنه عودة السلطان محمـــد

[1]- ديغول: جنرال ورجل سياسة فرنسي ولد في 22 نوفمبر1890 في مدينة ليل الفرنسية، تخرج من المدرسة العسكرية سان سير عام 1912 من سلاح المشاة. ألف عدة كتب حول موضوع الإستراتيجية والتصور السياسي والعسكري. عين جنرال فرقة، ونائبا لكاتب الدولة للدفاع الوطني في يناير 1940 قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية وترأس حكومة فرنسا الحرة في لندن في 18 يناير. وفي سنة 1943ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني والتي أصبحت في حزيران (جوان (1944تسمى بالحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية. أول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة .توفي في كولمبي لدو إغليز عام 1970.انظر: pettinger tejvan, bibiography of Charles de gaulle, oxford , june, 2012, p 3.

[2]- محمـــد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة دراسات ووثائق، المرجع السابق، ص69

[3]- عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، ص134.

[4]- محمـــد المالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مجلة الاجتهاد، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 1994، ط2، ص 329.

الخامس إلى عرشه[1] ورغم ما كان يمكن أن يستثمر من موقف جيش التحرير ومن استقبال الشعب للسلطان إلا أن بعض المغاربة ركنوا إلى التفاوض مع فرنسا، مخرجين إلى الوجود معاهدة اكس لبيان[2] والتي حطمت آمال الخطابي، والأمر الذي دفعه إلى معارضة تلك الاتفاقية، معلنا أنها مؤامرة على مصلحة الشعب[3].

3.1-موقفه من دستور المغرب الجديد :

لم يكن الإعلان عن دستور المغرب الجديد سنة 1962 م ليرضي الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي و كثيرا من المغاربة، لذا صرح الأمير محمـــد قائلا: لا للتسلط ولا للحكم في الفرد ولا لتزوير الشعب و رغباته، و أدت هذه التصريحات إلى شتمه من قبل بعض الصحف، وليس هذا فقط وإنما طلبت الحكومة المغربية رسميا من مصر أن تحد من نشاط الأمير محمـــد الأمر الذي أدى إلى التنبيه على الصحف بعدم نشر مقالات وتصريحات الأمير محمـــد التي يمكن أن تتسبب في اضطراب العلاقة مع الحكومة المغربية[4].

4.1-موقفه من القضية الباكستانية:

فيما يخص هذه القضية فنجد أن الأمير محمـــد من أنصار الفكر الداعي إلى إقامة وطن للمسلمين في الهند، وذلك بعد اقتناعه لاستحالة التعايش مع الهنود ذوي الطقوس المتباينة، والمناقضة للإسلام وكان من الداعين لهذه الفكرة محمـــد إقبال، ولهذا نجد أن الأمير محمـــد بمناسبة استقلال

---

[1]- جاك بيرك وآخرون، الخطابي وجمهورية الريف، المرجع السابق، ص404.

[2]- اكس لبيان: هي مفاوضات جمعت وفدا من الحكومة الفرنسية مع وفد من الشخصيات الحزبية والسياسية والوجهاء المغاربة عام 1955، وضعت معالم حصول المغرب على استقلاله عن فرنسا عبر إنهاء نظام الحماية، وبلورة تصور للعلاقات المستقبلية بين البلدين، مهدت تلك المفاوضات لعودة السلطان محمـــد الخامس إلى عرشه بعد منفاه الذي بدأ في أغسطس/آب 1953، وأضحت في المقابل محطة تاريخية مثيرة للجدل حيث يعتبرها بعض المهتمين تكريسا لمرحلة جديدة من السيطرة الفرنسية على مقدرات البلاد وخياراته بشكل غير مباشر.انظر: موقع الجزيرة، www.aljazeera.net.

[3]- حسن البدوي، الأمير محمـــد عبد الكريم الخطابي حياته وكفاحه ضد الاستعمار 1947م-1963م، مجلة كان التاريخية، 2005، ع5، ص86.

[4]- حسن البدوي، الأمير محمـــد عبد الكريم الخطابي حياته وكفاحه ضد الاستعمار، المقال السابق، ص87.

باكستان في 15 غشت 1947م، بعث برسالة تهنئة الى الزعيم الباكستاني محمـــد علي جناح وجاء فيها:" باسم الشعب المغربي العربي أهنئ في شخصكم الكريم، دولة باكستان الجديدة وأجيالها التقدم والازدهار والرقي...".

وبمناسبة عقد المؤتمر الإسلامي العام في باكستان 1949م، تلقى الأمير محمـــد دعوة من رئيس علماء باكستان ذكر فيها أن اللجنة التحضيرية للمؤتمر قررت إسناد رئاسة المؤتمر إلى شخصكم الكريم لما له من مكانة عالية في نفوس العالم الإسلامي[1].

5.1-موقفه من القضية الفلسطينية:

يتضح موقف الخطابي من هذه القضية جليا مما جاء في احد تصريحاته:**"إن فلسطين بلاد عربية...وهي لم تغب عن بالي عندما كنت في المنفى"** وكذلك حرص الأمير على تأييده للقضية بقوله: **"نؤيد كفاح الشعب العربي الفلسطيني ونتضامن معه من اجل إحقاق الحق العربي في فلسطين"[2].**

كما أن لجنة تحرير المغرب العربي اهتمت بالقضية الفلسطينية لما لها من تأثير كبير على الأمة العربية والإسلامية، لهذا نجد أن فور وصول الأمير محمـــد إلى القاهرة أعلن أن فلسطين دولة عربية وعمد هذا الأخير رفقة أخيه بإرسال العديد من المتطوعين من شمال إفريقيا إلى فلسطين لإحياء أسلوبه العسكري الذي انتهجه بنجاح في الريف، وأكد للصحافة الوطنية والدولية أثناء اجتماعه بالأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام في 9 سبتمبر 1947م قائلا:"إن القضية الفلسطينية تحتل المكانة الأولى والأيام القريبة ستظهر ذلك"، وأكد أن خطة تحرير فلسطين تقتضي للتنظيم العسكري والتنفيذ الدقيق للخطة.[3]

[1]- عمار فروخ، باكستان دولة ستعيش، دار الكشاف، بيروت، 1951، ص 21.

[2]- محمـــد عزة دروزة، بيان نويهض الحوت، مجلة الدراسات الفلسطينية، 1997، مج08، ع31، ص 29.

[3]- محمـــد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ص 462.

الخاتمة

حاولنا أثناء تطرقنا لموضوع ثورة الريف في المغرب الأقصى، أن نبرز مختلف أشكال المقاومة التي اتبعها أبناء الريف المغربي، واتخذنا من الأمير محمـــد بن عبد الكريم نموذجا للتعريف بهذه المقاومة والدور الذي لعبه في هذه المقاومة.

ومن خلال ذلك توصلنا إلى أهم النتائج والاستنتاجات والتي نذكر منها :

-تميزت ثورة الريف المغربية بتنظيمها المحكم، وشموليتها وإستراتجيتها من خلال أهدافها التي كانت ترمي إلى تحرير المغرب باجمعه من الحماية الثنائية، وإعادة الوحدة الوطنية والقوة للبلاد لا لإقليم الريف وحده، مايعبر عن سلطة الشعب والأطروحات الفكرية والسياسية لقائد الثورة الريفية الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي الذي أطاح بالاستعمار الاسباني في معركة انوال سنة 1921م وأذاقهم معنى والهزيمة باتم معنى الكلمة، والتي بقيت وصمة عار في تاريخهم .

امن الأمير محمـــد بحق الشعوب في تقرير مصيرها واعتبر أن قضية المغرب العربي من القضايا التي أولى لها عناية كبيرة جدا، وأكد على ضرورة تحررها من كل أنواع الاستعمار، ومن أشكال التبعية ونظريته المتمثلة في أن طرد الاستعمار يتمثل في استعمال الكفاح المسلح، وان ما اخذ بالقوة لايسترجع إلا بالقوة.

- وفي السياق ذاته لازالت سيرة المقاوم الأمير محـــمد بن عبد الكريم الخطابي محط نقاش واسع واهتمام كبير لدى الباحثين والكتاب والمؤرخين، رغم مضي أزيد من ثمانية عقود على مقاومة الريف، و خمسة عقود على وفاته .

-نستنتج بان مقاومة الأمير محمـــد من أهم المقاومات التحررية في العالم العربي من الفترة الممتدة من نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م، وذلك لأنها نشأت في بيئة قبلية نشبت على وجود الاستعمار بشتى أشكاله .

-نجد أن أول خطوة قام بها الأمير أثناء مقاومة الريف هي العمل على توحيد القبائل وحشدها في الحرب واستعمال مالديه من الإمكانيات المادية والمعنوية التي كانت كامنة في الشعب، وقد وصل

الاتفاق بين الأفراد والجماعات إلى حد أن ذوي الثار الذين كانوا متشددين، قد تخلوا وتناسوا كل ما كان بينهم.

-عمد على تكوين جمهورية الريف، ونصب لها الراية وسك لها العملة ووضع لها أجهزتها الإدارية والعسكرية الأمر الذي مكنها من الصمود في وجه العدو .إلا أن الرد الاستعماري كان قويا على إقليم الريف، بعد أن تحالفت اسبانيا وفرنسا سنة 1925م بهدف القضاء على الثورة الريفية، وإعادة السيطرة الاسبانية على مناطق الريف ومحافظة فرنسا في نفس الوقت على مصالحها في الجنوب، فقد كانت هجماتها قوية على شعب الريف وذلك باستعمال اعنف الهجمات والأسلحة الكيماوية والغازات السامة والطائرات، ما بين همجية المستعمر ضد الشعب لتحقيق أغراضه.

-ساهمت الظروف الإقليمية العربية والإسلامية السيئة في التسريع بانهيار التجربة التحريرية الريفية، بفعل العزلة التي أصبحت عليها، ذلك أن أغلبية البلدان العربية والإسلامية كانت خاضعة للحكم الأجنبي.

-تمكن القوات الاسبانية بعد استسلام الأمير محمـــد سنة 1926م، من استرجاع معظم المناطق الريفية وإعادة السيطرة عليها في ظل اختلال موازين القوى وعدم التكافؤ بين الجيشين، إذ لم يكن عليه إلا الاستسلام والاعتراف بالهزيمة تفاديا لخسارة المزيد من الأرواح.

- لم يكن نفي الأمير محمـــد إلى جزيرة لارنيون تثبيطا أو تعجيزا لفكره الإيديولوجي الداعي إلى تحرير أقطاب المغرب، بل بقي مناصرا للقضية المغاربية وداعما لها إذ اجتهد بشكل واضح منذ انتقاله إلى القاهرة وخوض غمار النشاط السياسي لتحرير جميع أقطار المغرب العربي، حيث بعد الحرب العالمية الثانية بدأت تظهر بعض الزعامات التي تؤمن بالكفاح المسلح، لذلك بدأت تلك العناصر بالبحث عن طريقة أفضل للكفاح المغاربي المشترك، ليكلل نشاطهم هذا والمتواصل إلى تأسيس مكتب المغرب العربي ولجنة التحرير المغرب العربي.

-وتجدر الإشارة أن معركة انوال واحدة من امجد المعارك العربية في التاريخ الحديث حيث أنها ابتدأت ب 18 بندقية لكنها هزمت جيوشا أوروبية ضخمة.

اجتهاد الأمير محمـــد في المجال السياسي بعد التحاقه بالقاهرة وتأسيسه لجيش التحرير المغاربي ودعمه لثورات المغرب العربي، خاصة دعمه للثورة الجزائرية بعد تخاذل كل من تونس والمغرب، لكن سرعان ما تعرض هذا الجيش للتهميش من طرف الزعماء التونسيين والمغاربة كما ذكرنا سابقا وتكريس مبدأ الاهتمام بكل وطن على حدى، لكن الأمير محمـــد أصر على مواصلة الكفاح منفردا مع من تبقى من العناصر الثورية المؤمنة بالكفاح المسلح.

وفي الأخير يمكن القول بان الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي قد عاش رافضا لكل صور وأشكال الاستعمار، على الرغم من الهزيمة التي لحقت بالريفيين في المغرب الأقصى، ويمكن اعتبار ثورة الريف تجربة غنية في معانيها وكانت ذات انطلاقة ناجحة، تركت آثارها على الصعيد المغربي والعربي وحتى الدولي، وكان لها صداها وتأثيرها في مسيرة العديد من الثورات العالمية كالثورة الفيتنامية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم

المصادر العربية:

1-بن خلدون عبد الرحمن ، مقدمة ابن خلدون، تح، مصطفى الشيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، ب3، ف29، ص 326.

3-بن العربي الصديق ، كتاب المغرب، دار الغرب الإسلامي، 1984، ط3.

4-بن العقون عبد الرحمن ، الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر:المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

6-البوعياشي احمد عبد السلام ، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، 1974، دار الأمل طنجة، ج1.

8-جلون عبد المجيد ، هذه مراكش، مطبعة الرسالة، 1949، ط1.

9-حجي محمـــد ، متنوعات محمـــد حجي، دار الغرب الإسلامي، 1998، ط1.

10-الخطابي عز الدين ، محمـــد عبد الكريم الخطابي القائد الوطني، منشورات بغداد، 2003.

11-الخطابي محمـــد بن عبد الكريم ، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، دار الكتب والوثائق بغداد، 2002.

12-الديب فتحي ، جمال عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي القاهرة، 1984، ط1.

13-زنيبر محمـــد ، صفحات مطوية من الوطنية المغربية، دار النشر المغربية، الدر البيضاء، 1990.

14-سكيرج الحاج ، الظل الوريف في محاربة الريف، 1926.

15-عبد الله الطاهر ، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، دار المعارف سوسة، 1990، ط2.

16-عياش ألبير ، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية، تر: عبد القادر الشاوي، الخطابي للطباعة والنشر، 1985، ط1.

17-الفاسي علال ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة النجاح الرباط، 2003، ط1.

18-فروخ عمار ، باكستان دولة ستعيش، دار الكشاف، بيروت، 1951.

19-المدني احمد توفيق ، حياة كفاح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982، ج3.

20-المريني عبد الحق ، الجيش المغربي عبر التاريخ، دار المعرفة، الرباط، 1997، ط4.

21-ملحس رشدي الصالح ، سيرة الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، القاهرة.

22-الوزاني محمـــد حسن ، مذكرات حياة وجهاد: مؤسسة محمـــد حسن الوزاني.

المصادر الأجنبية:

1-lazaro Fabio t lopez, From the yan to amir : The abed el krim the morrocan rif 1900 to 1925, somon fraser university, departement of history , 1988.

2-pennell Charles Edmund richard, a country with a flag, the rif war in morroco 1921-1926 , middle east and north african studies press limited, cambridge, 1986.

3-pennell Charles Edmund richard,A Critical investigation of the opinion of the rifi confederation led by muhammed bin abed al karim al khattabi to spanish colonial expansion in the nprtheren morroco 1920-1925 and its political and social back ground, v1, university of leeds, departement of semitic studies, 1979.

المراجع العربية:

1-إبراهيم الجميعي عبد المنعم ، المشرق والمغرب العربي دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة، 2013.

2-أندري جوليان شارل ، إفريقيا الشمالية تسير: تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.

3-بن عبود محمـــد ، مكتب المغرب العربي في القاهرة دراسات ووثائق، منشورات عكاظ الرباط، 1992.

4-بيرك جاك واخرون، الخطابي وجمهورية الريف: دار ابن رشد، بيروت، 1980.

5-ابن منصور عبد الوهاب ، مشكلة الحماية بالقنصلية المغربية من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880، المطبعة الملكية الرباط، 1985، ط1.

6-أبو السعود بدور محمـــد، بور سعيد، مطابع المستقبل.

7-أبو خليل شوقي، الإسلام وحركات التحرر العربية، دار الرشيد، دمشق، ط1.

8-احمـــد صلاح زكي ، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث: مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001، ط1.

9-أرنو لويس ، زمن المحلات السلطانية الجيش المغربي وأحداث قبائل المغرب مابين 1860م - 1912م، تر: محمـــد ناجي بن عمر، إفريقيا الشرق المغرب، 2002.

10-اكنوش عبد اللطيف ، تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب: إفريقيا الشرق.

11-اكنينج العربي ، اثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقات المخزن في القرن التاسع عشر نموذج قبيلة بني مطير، انفو- برانت، فاس، 2004.

12-الأمين محمـــد والرحماني محمـــد علي ، المفيد في تاريخ المغرب، درا الكتاب الدار البيضاء.

13-بشيري احمد، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، منشورات تالة الجزائر، 2005.

14-محمـــد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، البصائر الجديدة للنشر، الجزائر، 2013.

15-بن زيدان عبد الرحمن ، العلائق السياسية للدولة العلوية، المطبعة الملكية الرباط، 1999.

16-بن محمـــد أمير المدري، غزوة بدر الكبرى دروس وعبر: مكتبة خالد بن الوليد اليمن، ط1.

17-بوتبقالت الطيب، عبد الكريم الخطابي وحرب الريف الرأي العام والعالمي، سلسلة شراع، ع17،

18-التازي عبد الهادي ، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، مكتبة الإسكندرية، 1989، مج5.

19-التازي عبد الهادي ، الحماية الفرنسية بدءها ونهايتها حسب إفادات معاصرة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء.

20-الجمل شوقي عطاء الله ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط1.

21-حركات إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، 1994، ط2، ج3.

22-حميداوي جميل ، المقاومة بمنطقة الريف محمـــد بن عبد الكريم الخطابي نموذجا، 2016، ط1.

23-خرشيش محمـــد، المقاومة الريفية، الشركة العربية الإفريقية طنجة، 1997.

24-خلف التميمي عبد المالك ، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983.

25-داهش محمـــد علي ، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية الاداب، العراق.

26-دياب فؤاد، المغرب الأقصى بين الماضي والحاضر، الدار القومية للطباعة والنشر.

27-رمضان عبد العظيم، تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث، الهيئة المصرية للكتاب، 1997، ج2.

28-روجرز ب.ج ،تاريخ العلاقات الإنجليزية حتى عام 1900، تر لبيب رزق، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1984، ط1.

29-زوزوا عبد الحميد ، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1985، ط2.

30-زيادي احمد ، انتفاضة الشاوية 1907، دار قرطبة الدار البيضاء، 1986، ط01.

31-سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1930، ج02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط03، 1988

32-سربول ألبير ، تاريخ الثورة الفرنسية، تر: جورج كوسى، منشورات البحر المتوسط بيروت، 1989، ط4.

33-الشابي مصطفى ، النخبة المخزنية في مغرب القرن التاسع عشر، مطبعة فضالة المحمـــدية، 1995، ط1.

34-عبد الله عبد العزيز ، تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، مكتبة السلام، الدار البيضاء، ج2.

35-عجيل أمل ، قصة وتاريخ الحضارات العربية ليبيا السودان المغرب، بيروت، مج 10، ج23-24.

36-العقاد صالح ، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر تونس المغرب الأقصى، مكتبة الانجلو مصرية، 1993، ط6.

37-عياش جرمان ، أصول حرب الريف: تر: محمـــد البزاز و عبد العزيز التمسماني، الشركة المغربية المتحدة الرباط.

38-عياش جرمان ، دراسات في تاريخ المغرب، الشركة الوطنية للناشرين المغربين، الدار البيضاء، 1986، ط1.

39-غلاب عبد الكريم ، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، دار الغرب الإسلامي، 2005، ط1، ج3.

40-الفيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، شركة ناس للطباعة، 2005، ط1، ج8.

41-القبلي محمـــد ، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي، 2011.

42-كاربخال مارمول ، إفريقيا، تر:محمـــد حجي وآخرون، المعارف الجديدة، 1989، ج2.

43-كريدية إبراهيم ، الحماية أصلها وتطوراتها.

44-كريدية إبراهيم ، ثورة بوحمارة 1902-1909.

45-كنون عبد الله ، موسوعة مشاهير رجال المغرب، القاهرة، مج05، ط1.

46-كورتن فيليب ، العالم والغرب التحدي الأوروبي والاستجابة فيما وراء البحار في عصور الامبراطوريات، دار العبيكان، 2007، ط1.

47-المساري محمـــد العربي ، محـــمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، المركز الثقافي الدار البيضاء، 2012، ط1.

48-معريش محمـــد العربي ، المغرب الأقصى في عهد الحسن الأول: دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989، ط1.

49-معريش محمـــد العربي، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1987.

50-منتدى سور الأزبكية، اتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية، 2001.

51-منصور علي، الشريعة الإسلامية القانون الدولي العام، 1971، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط1.

52-المنوني محمـــد ، مظاهر يقظة المغرب الحديث، مطبعة الأمنية الرباط، 1973، ط1، ج2.

53-مؤلف مجهول، المغرب الأقصى قبل الحماية، مكتب المستندات والأنباء.

54-مؤلف مجهول، قائمة رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية

55-نجم مهند محمـــد ، دول اتحاد المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى حتى الوقت الحاضر، قسم التاريخ، الصف التاسع.

56-واسجرير فريديرك ، على عتبة المغرب، تر: عبد الرحيم حزل، مطبعة الأمنية الرباط، 2010، ط2.

57-ياغي إسماعيل وشاكر محمود ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، 1993، ط1، ج2.

58-يحي جلال ، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966، ج3.

المراجع الأجنبية:

1-clovy Gérard, lyautey itinéraire d’un colonisateur, academie des sciences et lettres de montpellier, 2007

2-francisco narvaez lopez,puetro, autoridad portuaria de melilla, memoria anual, 2013.

3-Mark Grossman, world military leaders, A biographical dictionary, facts on file, 2007

4-pettinger tejvan, bibiography of charles de gaulle, oxford , june, 2012.

5- Pablo La Porte , El Desastre De Annualya Crisis De La Restauracionen Espana (1921-1923) : Tesis Doctorale Director: Prof.O.Juan Pablo FusiAizpurúa Universidad Complete NSE Facultad, de, Géographia et Historia Madrid,1997.

6-Pettinger Tejvan,Simon Bolivar Biography, Oxford.

7-Teresa Hernandez Gallegos, Universiade De Salamanca

8-Yvan combeau, de bourbon a la réunion l'histoire d'une ile, centres de recherches sur la sociétés de l'océan indien, université de la réunion , 2002.

المجلات والدوريات:

1-البدوي حسن، الأمير محمـــد عبد الكريم الخطابي حياته وكفاحه ضد الاستعمار 1947م-1963م، مجلة كان التاريخية، 2005، ع5.

2-بوعسيرة بوشتي، قضايا في حركة محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، مجلة أمل، 1999، ع8.

3-التمسماني خلوق عبد العزيز، مذكرات احمد أزرقان عن حرب الريف، مجلة دار النيابة المغربية، ع9، 1986.

4- داهش محمـــد علي ، المغرب في مواجهة الاحتلال الاسباني، ثورة الريف نموذجا، مجلة الفكر السياسي، الأردن.

5-دروزة محمـــد عزة، بيان نويهض الحوت، مجلة الدراسات الفلسطينية، 1997، مج08، ع31.

6-رخيلة عامر، التجارب الوحدوية المغاربية: مجلة المصادر، 1999، ع1.

7-زنيبر محمـــد، محمـــد بن عبد الكريم ونشوء الفكر الوطني المغربي، مجلة تاريخ المغرب، جمعية الامتداد الثقافي، ع3.

8-طوزان احمد محمـــد، التحول في المفهوم القانوني لحق تقرير المصير بين تحقيق الاستقلال والانفصال: مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مج29، ع03، 2013.

9-القطعاني عبد العزيز، الحركة الوطنية المغربية 1912-1937، المجلة الجامعة، مج: 1، ع16.

10-المالكي محمـــد، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مجلة الاجتهاد، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 1994، ط2.

11-المصباحي حسونة، عبد الكريم الخطابي البربري الذي ابتكر حرب العصابات، مجلة العرب، 2014.

12-مؤلف مجهول، الزعيم الجزائري هواري بومدين، مجلة افريقيا قارتنا، 2013، ع3.

13-مؤلف مجهول، جمال عبد الناصر، مجلة افريقيا الشمالية قارتنا، 2013، ع06.

الموسوعات والمعاجم:

1-زبيب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير، بيروت، 1995، ط1.

2-عزيزة فواك بابتي، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، دار الكتب العلمية بيروت، 1971، ج1.

3-محمـــد جمال الدين، لسان العرب: مج09، دار صادر بيروت.

4-المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ط4.

5-مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث: دار أسامة.

6-منير البعلبكي، موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد: دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ط1.

الرسائل الجامعية والمذكرات:

1- بلقاسم محمـــد ، الاتجاه الوحدوي في بلاد المغرب العربي، رسالة ماجستير، 1994.

2-خيشان محمـــد ، مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير والوطني بالقاهرة 1947-1957: رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001-2002.

3-علوش فايزة، مصطفى كمال أتاتورك وموقفه من الخلافة العثمانية 1881م-1938م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمـــد خيضر بسكرة، 2015-2016.

4-عوينة سارة، الأمير عبد القادر والجزائر، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017

5-مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2007 2008.

نور الهدى قيقان، محمـــد الخامس والثورة الجزائرية 1954-1961،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمـــد بوضياف المسيلة، 2016-2017.

المواقع الالكترونية:

1-https://ar.wikipedia.org/wiki

2-www.aljazeera.net

الملاحق

الملحق رقم 01:

صورة قائد الثورة الريفية محمـــد بن عبد الكريم الخطابي

ينظر: رشدي صالح ملحس، سيرة الأمير محمـــد، المصدر السابق، ، ص 26.

الملحق رقم 02:

الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي في مكتبه

ينظر: رشدي صالح ملحس، سيرة الأمير محمـــد، المصدر السابق، ص 31.

الملحق رقم 03:

الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي في المفاوضات مع الاسبان

ينظر: محمـــد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد، المصدر السابق، ص 229.

الملحق رقم 04:

الأمير محمـــد بن عبد الكريم الخطابي رفقة أعضاء المكتب العربي

ينظر:محمـــد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، المصدر السابق، 349.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات **الصفحة**

الشكر والتقدير

الاهداء1

الاهداء2

المقدمة: .....أ

الفصل التمهيدي: أوضاع المغرب الأقصى من النصف الثاني للقرن 19م إلى غاية القرن 20م.

1-أوضاع المغرب.....09

2-أهم المؤتمرات المنعقدة في عهد الحماية 13

3-التنافس الاوروبي على المغرب 17

4-أوضاع منطقة الريف أثناء الاحتلال الاسباني.....19

5-الاسبان والمواجهة الريفية.....20

الفصل الأول: شخصية محمـــد بن عبد الكريم الخطابي

1-ترجمة لشخصية الأمير محـــمد 30

2-نبذة عن حياته 38

3-أعماله وسجنه 44

4-وفاته.....50

الفصل الثاني: نضاله العسكري

1-معركة انوال.....52

2-تأسيس جمهورية الريف 61

3-إصلاحاته 63

4-التحالف الاسباني الفرنسي 75

الفصل الثالث: نضاله السياسي

1-حياته في المنفى.....83
2-بداية تحركه السياسي.....87
3-فشل لجنة التحرير المغاربي.....98
4-مواقفه السياسية.....104
الخاتمة.....110
قائمة الملاحق.....114
قائمة المصادر والمراجع.....119

فهرس المحتويات